MAULANA AZAD LIBRARY
ACC No.
T4313

كتب السيرة النبوية في اللغة العربية

من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٧٠م

"دراسة نقدية"

خلاصة

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة

في الأدب العربي

اعداد

عبد الحميد الفاضلي

تحت اشراف

البروفيسور الدكتور محمد راشد الندوي

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة علي كره الإسلامية، علي كرة، الهند

١٩٩٣م

كتب السيرة النبوية فى اللغة العربية
من سنة ١٨٥٠ الى ١٩٧٠ " دراسة نقدية "

هذا هو الموضوع الذى انتخبت للحصول على الشهادة فى الدكتوراة ، بذلت قصارى جهودى لاستعراض الموضوع كما امكن لى من الوسائل والمعلومات ، فى الحقيقة هذا الموضوع يحتاج العلم الوافر والدقة فى النظر السليم ، عن الكتب العربية التى الفت فى السيرة النبوية منذ بداية القرن الاولى الى عصرنا هذا ، وحاولت ان استعرض الموضوع كما حقه ، وطالعت الكتب التى تتعلق بالسيرة النبوية الشريفة ، وما علمت كتابا يتصل بهذا الموضوع الا حاولت ان احصله ، واستفيد منه ، وهذه الرسالة قد قسمتها فى ثلاثة ابواب وخاتمة .

يشتمل الباب الاول على كتابة السيرة النبوية فى العصر القديم ، وتطور التاليف فيها منذ بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وبينت ان السيرة النبوية تعد اوسع ما فى التراجم الاسلامية ، واقدمها ظهورا ، واولها واولاها باهتمام المورخين والكتاب ، فقد كانت المحور الذى تدور حوله حياة الاسلام ونشاته واتساعه وتطوره وانتشاره بالغزوات والفتوح ، ونشات بجانب العناية بكتابة السيرة النبوية عناية كبرى بتدوين الحديث الذى لم يدون فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم خشية ان يختلط شيئى منه بالقران ، وذكرت

بالتفصيل عن الرجال والصحابة الذين عرفوا بالروايات والتاليف في المغازى والسيرة النبوية اولا ،وايضا سقت الكلام عن الصحابة الذين عنوا في السيرة النبوية خاصة ،تحت العنوان " العلماء الاولون للسيرة النبوية " فذكرت طائفة من المورخين القدامى الذين وصفوا حياة الرسول وكتبوا فيها المولفات ،وتكلمت فيما يلى عن هؤلاء العلماء بالمغازى خاصة من التابعين وتابعى التابعين ، منهم ابان بن عثمان بن عفان الذى اول عرف بالتاليف في المغازى والسير في تاريخ الاسلام ،والذى كان من علماء الحديث والفقه ،وعروة بن الزبير ،الذى يعد احد الفقهاء السبعة بالمدينة ،وابوه الزبير بن العوام احد الصحابة العشرة المقدمين ،وكان عروة رجلا معروفا بالصلاح والتقوى والعلم ،وقد مكنته اقامته في المدينة من الالمام بكثير من الاخبار عن اولية الاسلام ،وذكرت ايضا ان كتابات عروة اقدم المدونات التى حفظت لنا الحوادث خاصة في حياة النبى ،ووهب بن المنبة الذى كان من السابقين الى رواية اخبار السيرة والمغازى وكانت له معرفة واسعة باخبار الاوائل واحوال الانبياء ،وعبد الله بن ابى بكر بن محمد بن حزم الانصارى الذى كتب اليه عمر بن عبد العزيز يامره بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وعاصم بن قتادة المدنى الانصارى ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ،بين العدد الكبير

من علماء الحديث ثلاثة رجال ،ذكرت عنهم بالتفصيل ،لانهم قد بذلوا قصارى جهودهم الى المغازى وعنايتهم الخاصة الى السيرة النبوية وهؤلاء الثلاثة المذكورة من اكبر شيوخ ابن اسحاق ايضا ،ثم تكلمت عن طبقة اخرى بعد هذه الطبقة ،كان اشهر رجالها الذين صنفوا والفوا الكتب فى هذا الفن ،موسى بن عقبة ،ومعمر بن راشد ،ومحمد بن اسحاق ومحمد بن عمر الواقدى ،وابن سعد صاحب " الطبقات الكبرى " .

اما موسى بن عقبة فهو من المتبحرين المتخصصين فى المغازى روى ابن ابى حاتم الرازى بسنده عن معن بن موسى ،قال : كان مالك ابن انس اذا قيل له ،مغازى من نكتب ،قال عليكم بمغازى موسى بن عقبة فانه ثقة ، ومعمر بن راشد يوصف انه ذو اخلاق حميدة وله شهرة عامة فى ميدان الحديث ،قال ابن جريح عنه ،عليكم بهذا الرجل ،فانه لم يبق احد من اهل زمانه اعلم منه ،ويظهر لنا ان معمر بن راشد من الرجال الذين وثقهم اصحاب الحديث والمغازى ،

اما الكلام عن ابن اسحاق فذكرت عنه بالتفصيل بانه بزّ جميع المورخين المتقدمين ،وانا فعليهم بغزارة معلوماته ووسعة احاطته وقدرته على تنسيق الاخبار التى جمعها ،وبراعته فى عرضها ،وكان ابوه ايضا مشغوفا بجمع الاحاديث ،وكان ابنه يروى عنه الكثير من الاحاديث مما يوضح انه شغل برواية الحديث منذ حداثته ،وزاد معلوماته بعد ذالك

عن طرق اتصاله بكبار علماء عصره ،وبينت ايضا انه كان من بين اعلام القرن الثانى ،وكان علمه الواسع و اطلاعه الغزير فى اخبار الماضيين ،لذالك نرى كان اشهر كتب السيرة النبوية واعلاها مقاما واشدها وثوقا " سيرة محمد بن اسحاق " التى الفها فى اوائل ايام العباسيين ،وقد جاء بعده ابن هشام فروى لنا هذه السيرة مهذبة منقحة بعد تاليف ابن اسحاق لها بنحو نصف قرن ،بواسطة رجل واحد ،هو زياد البكائى ، ولم يكن كتاب ابن اسحاق الذى رواه ابن هشام بهذا القدر الذى بين ايدينا اليوم ،فان ابن هشام تناول جوانب السيرة لابن اسحاق بكثير من التحرير والاختصار والاضافة ،والنقد احيانا ، والمعارضة بروايات اخر لغيره من العلماء كذالك ،ونحن لا نشك مع ذالك انه كان ملتزما جانب الامانة والحرص فى رواية كتاب ابن اسحاق ،لم يغير شيئا فى النص ولم يبدل منه كلمة واحدة ولم يزد كلمة لبيان الخطاء او شرح الغامض او معارضة الروايات الاصدرها بقوله " ابن هشام " وتبين من سيرة ابن هشام وما اقتطفه الطبرى وغيره من سيرة ابن اسحاق ،انها كانت اصلا مقسمة الى ثلاثة اجزاء ،المبتدأ ،والمبعث والمغازى ،سترى الكلام عن سيرة ابن هشام بالتفصيل والتوضيح فى الرسالة . وذكرت ايضا بالتفصيل بان هذه السيرة لقيت من الدارسين والشارحين عناية صادقة ،شرحها كثير من العلماء والدارسين شرحا وافيا فى كل

زمان ،منهم ابو القاسم عبد الرحمن السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ هـ ،وبدر الدين محمد بن احمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ،وابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى النتوفى سنة ٦٠٦ هـ ،وقاضى ابو الوليد هشام بن احمد وقشى المتوفى سنة ٤٨٩ هـ وسقت الكلام بالتفصيل عن بعض الشروح التى قد لقيت قبولا حسنا من العلماء والدارسين ،٠

بعد هذا جاء الكلام عن محمد بن عمر الواقدى وكتابه المغازى ،الذى يمثل الصورة الاخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية فى القرنين الاول والثانى للهجرة ،ولا شك - كما بينت بالتفصيل فى الرسالة - ان الواقدى كان عالما بالحديث والمغازى والفتوح ،وقد عرف بغزارة العلم وفى اخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون ،وكان يجتهد فى جمع الاحاديث ،وكان مشغوفا بجمع المعارف المنتشرة فى عصره ، وقد نسخ جميع الكتب التى امكنه الحصول عليها ،٠ ويبدو لنا ان من اهم السمات التى تجعل الواقدى فى منزلة خاصة بين اصحاب السير والمغازى تطبيقه المنهج التاريخى العلمى الفنى ، وذكرت ايضا التفاصيل عن محمد بن سعد المتوفى سنة ٢٣٠ هـ وكتابه " الطبقات الكبرى " يعدّ ابن سعد اول مولف بعد ابن اسحاق ،وصلت الينا منه ترجمة كاملة للنبى ، ما دمنا لا نملك غير مغازى الواقدى كتابا مستقلا كاملا،وهو يعطينا فى بعض المواضيع تفاصيل اوفى واكثر من ابن اسحاق ،ولا شك ان الطبقات

لابن سعد شمل رواية الواقدى فى السيرة والتراجم ايضا ،فاذا كتابه صورة اكمل واوسع لانه يلتزم التاريخ والسنة ويشير الى اختلاف التاريخ ايضا ،ويذكر فيه كل ما يمكن الحصول له من السيرة النبوية ،وذكرت ايضا الفهرست للجزء الاول من الطبقات الذى يشمل على مواد السيرة النبوية ،حتى نعرف اهمية الكتاب جيدا .

والباب الثانى يشتمل على " كتابة السيرة النبوية فى العهود المتوسطة " واخذت اتكلم تحت هذا العنوان عن العلماء الذين وصفوا حياة الرسول والفوا فيها الكتب فى العهود المتوسطة (يعنى بعد ذالك العهد الاول وقبل عهدنا هذا) اخذ العلماء بعد العهد الاول وعلى تتابع العصور الاسلامية ،يكتبون فى السيرة النبوية والشمائل المحمدية ،ويجلون من نواحى الرسول ما يجد فيه المسلمون الاسوة الحسنة والقدوة الطيبة ،ويفيضون فى التاريخ للسيرة وصاحبها من نواح عدة ، فذكرت فى هذا الباب بالتفصيل ،من يفيض الحديث فى غزواته ، ومن يتحدث عن اولاده واسرته ، ومن يتخذ من اخلاق الرسول مثلا كاملا للانسان الكامل ، ومن يجعل من السيرة النبوية محورا تدور حوله احداث التاريخ الاسلامى ،وتكلمت ايضا بالتفصيل عن بعض الكتب السيرة التى الفت فى العهود المتوسطة مع ترجمة المولف واخص منها خمسة كتب .

الاول : تاريخ اليعقوبي لابي يعقوب اسحاق بن جعفر المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ ،عد ياقوت الحموي في معجم الادباء من اثاره " التاريخ الكبير "، المسمى ايضا " تاريخ اليعقوبي " ذكرت مزايا الكتاب التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة ، فهو يملي علينا الوقائع والحوادث ببيان سلس واسلوب جذاب خلاب ،حتى كاننا شاهدناها بانفسنا ورايناها باعيننا ،والجزء الثاني من تاريخ اليعقوبي يشتمل على السيرة النبوية ،(من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زمن المعتمد العباسي سنة ٢٥٩ هـ.

الثاني : جوامع السيرة لعلامة ابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، لم يعرف التاريخ قبل ابن حزم عالما جمع بين ضروب المختلفة ما جمعه ابن حزم ،فكتبت عن شخصيته بالتفصيل والتوضيح ، واستعرضت كتابه " جوامع السيرة " بدقة النظر، وهذا الكتاب يضع الاصول التي لا يستغني عن تذكرها او استظهارها كل من اشتغل بالسيرة النبوية من طلاب العلم والدين ، ومن يعرف قيمة النقل والاستكثار من السنين ، يجد ان ابن حزم تناول للسيرة بالنظر الجديد ،فالنقل اساس ،بل ميزة يعدها ابن حزم للملة الاسلامية على سائر الملل ،غير ان سيرة الرسول ليست جزءا من النقل فحسب ،بل هي صورة عليا من الكمال الانساني ، في نفس ابن حزم ، .

الثالث : الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر المتوفى سنة ٤٦٣ هـ ،انه من اعيان المحدثين الذين شاركوا فى خدمة السيرة النبوية ،وهو ممن عاشوا فى الاندلس ،بين القرن الرابع والخامس ، وتنقلوا فى امصاره للدرس والرواية ،وشغلوا المناصب الدينية ،ونبغوا فى الفقه والحديث والتاريخ والمغازى والاخبار والانساب وفنون الادب ،وذكرت اهمية الكتاب ومكانه فى الكتب السيرة النبويه ،وكيف قصد ابن عبد البر فى هذا الكتاب الى صنع مختصر للسيرة النبويه وعبر عن مقصده لا فى خطبة الكتاب فحسب ،بل ايضا فى عنوانه الذى اختاره له ،وكانما راى كتب السيرة تحتوى على حشو كثير فيكتفى بالدرر والفرائد التى تجعل منها خيطا ممدودا متصلا ،ونحن نستطيع نقول عن هذه السيرة ،هى سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها بل تعتمد ايضا على كتب الحديث النبوى ورواية الموثقين مع الموازنة بين الاخبار والحديث ، وذكرت ايضا اسماء الابواب التى نجد فى هذا الكتاب وتدل على دقة نظره ووسعة علمه فى ميدان السيرة النبوية ،.

الرابع : الوفاء باحوال المصطفى لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ ،انه كان عميق الثقافة ،متسع الادراك ،خاليا من الشواغل والاقات فاكثر من الكتابة والتصنيف ،وكتب بخطه شيئا كثيرا ،واثاره المتعدده تدل على المدى البعيد الذى سار فى تحصيله ودراسته ،لذالك

تكلمت بالتفصيل عن كتابه القيم " الوفاء باحوال المصطفى " وهذا الكتاب سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم من بدايتها الى نهايتها وفي خلال ذالك يدرج المولف دلائل نبوة الرسول وشواهد صدقه في دعوته ،وحاولت ايضا ان ابين عن اهمية الكتاب في العصر الحاضر ،ولماذا يحتاج الطلاب والدارسون ان يستفيدوا منه ،وبينت عناصر اربعة ،وجدت فيه بعد مطالعة هذا الكتاب.

الخامس: السيرة النبوية (مختصرة ومطولة) لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ،انه من اعظم علماء المسلمين في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ ،وتاثر بابن تيمية وتلمذ له ،وامتحن واوذى بسببه ،وكان يتبعه في كثير من ارائه ،ويفتي برايه في مسالة الطلاق ، فهو صاحبه في الروح والعقيدة والمذهب السلفي بعد هذا تكلمت عن كتابه " السيرة النبوية " التي مقتبسة من كتابه " البداية والنهاية " وبينت اختلاف العلماء عن هذا العدد ،واشرت ايضا الى السيرة النبوية المطولة التي لم يذكرها المورخون القدامى الا ان بعض المتاخرين من المترجمين لابن كثير اشاروا اليها ، .

وفي الباب الثالث الذى هو الباب الاخير لهذه الرسالة حاولت ان استعرض محاولة وتطور السيرة النبوية ،في النصف الاخير من القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وهذا الباب وحده استغرق اكثر

من نصف الرسالة ،وكان لزاما ان يجيئى الامر على هذا النحو ، بمناسبة الموضوع ،والكتب التى تكلمت عنها فى هذا الباب الاخير هى تتعلق كلها بالقرن العشرين ،لانى - كما بينت فى المقدمة - ما وجدت اى كتاب من الكتب السيرة التى الفت فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ،لذالك جاء الكلام عن كتب السيرة فى القرن العشرين ،اولا بينت تلك المحاولات والجهود التى قام بها علماء القرن العشرين فى السيرة النبوية فى اللغة العربية تحت العنوان " محاولات علماء القرن العشرين فى السيرة النبوية" يسجل لنا التاريخ جهود كثير من العلماء الذين اسهموا فى هذا المجال بما قدموه من بحوث ودراسات ومطالعة عميقة فى السيرة النبوية ،والعلماء الذين الفوا الكتب فى هذا الموضوع فى القرن العشرين ،وبذلوا جهودا مشكورة ، بلغ عددهم وعددكتبهم الى الالاف ،وقد ذكرت الفهرست من اهم كتبهم ، بعد ذالك اخذت اتكلم عن كتب السيرة النبوية التى الفت فى القرن العشرين مع النقد والتعليق بالتفصيل والتوضيح " تحت العنوان ، مولفات القرن العشرين فى السيرة النبوية " واخص منها :

١ - محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل لمحمد احمد جاد بك

٢ - محمد صلى الله عليه وسلم النبى العربى للشيخ الذبيانى

٣ - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لمحمد عزه دروزه

٤ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	لاستاذ محمد رضا
٥ - محمد صلى الله عليه وسلم المحارب	لاستاذ محمد فرج
٦ - المديح النبى صلى الله عليه وسلم	للدكتور على صافى
٧ - محمد النبى العربى صلى الله عليه وسلم	للاستاذ عمر ابو النصر
٨ - محمد صلى الله عليه وسلم وعصره	لاستاذ عمر ابو النصر
٩- نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين	للشيخ محمد الخضرى
١٠ - حياة محمد صلى الله عليه وسلم	لاستاذ محمد حسين هيكل
١١ - الرسول القائد صلى الله عليه وسلم	لاستاذ محمد شيت الخطاب

بعد ذالك حاولت استعرض اسلوب كتابة السيرة النبوية فى القرن العشرين ،وبينت محاولة العلماء وكتاب السيرة النبوية ،وكيف هم يعبرون اراؤهم بالاسلوب الصريح الواضح ،وينقلون مشاعرهم الى الامة الاسلامية باكثر التعبيرات ملائمة ،وذكرت ايضا بان المحافظة الا نية عند الجيل الاول من الكتاب المسلمين لا تبيح اى تبسيط مهما يكن نوعه ، ولكن حركة الاصلاح التى قادها الشيخ محمد عبده احدثت هنا ايضا تغييرا فبالرجوع الى اثار القرون الاولى تكشف لعين الجيل الجديد اسلوب ادبى فيوثر هذا الجيل على كتاب السيرة النبوية ايضا ،لذالك هو اخذ يكتب عن حياة الرسول باسلوب سهل وبسيط ،ونقلت ايضا بعض العبارات التى كتبت باقلام علماء الجيل الجديد عن السيرة النبويه فى العصر الحاضر ، .

اخيرا اشرت تحت عنوان " الخاتمة " الى تطور السيرة النبوية منذ بداية القرن الاول الى عصرنا هذا ،وذكرت ايضا عن المراحل المختلفة التى مرت على كتابة السيرة النبوية فى الغرب ،ولماذا الان يمر الغرب بمرحلة جديدة من عنايته بدراسة الرسول ،ودين الاسلام وحضارته ، ولماذا احتك المسلمون بالمغرب سياسيا وحربيا بعد هزيمة الغرب فى الحروب الصليبية التى شنها على العالم الاسلامى ، وذكرت ايضا لماذا وجهت الى الرسول صلى الله عليه وسلم عديد من الشبهات فى هذه المرحلة ،ولماذا بدات تلك الحملة الواسعة التى قادها التبشير والاستشراق على الرسول وكتابه القران ، وبينت ايضا بان اهمية السيرة للعالم البشرى هى نقطة مهمة جدا فى كل زمان ،والان اهم منها فى اى زمان اخر ،وذالك ان جماعة من الناس خاصة الذين نشاوا وتربوا فى جو علمانى ،تنزع نزعة انسانية ، وتزعم ان الاسلام ايضا مثل الاديان والنظم الاخرى ،لذالك بينت العوامل بالتفصيل التى دفعت علماء المسلمين فى العصر الحديث الى كتابة السيرة النبوية فى اسلوب جديد جذاب ،فان علماء المسلمين قاموا بالدفاع عن شخصية النبى صلى الله عليه وسلم فى ضوء الحجة والبرهان الدامغ ،وتفنيد اراء المستشرقين وتسفيه احلامهم فيما طعنوا بها شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ،

فانهم كشفوا اللثام عن افتراءاتهم وفضول لغوهم وهذرهم ضد تعاليم وتوجيهات الدين الاسلامي الحنيف ،وازاحوا الستار عن الحقد الاسود على الدين الاسلامي ،وذكرت ايضا بعض الكتب التي لعبت دورا هاما في هذا العصر ،وكتبت باسلوب حديث يتقبله ذوق ابناء العصر .

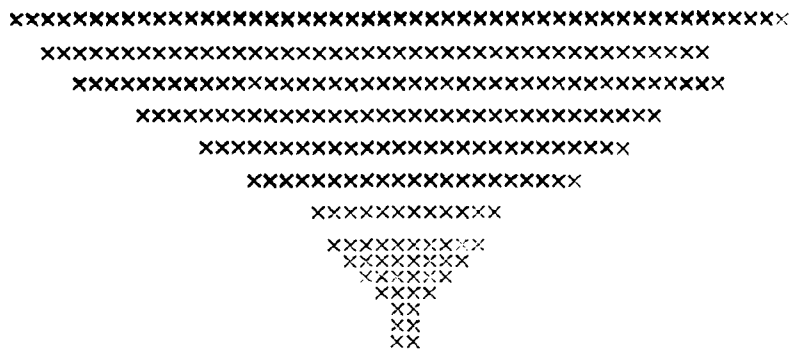

A CRITICAL STUDY OF SIRAT OF THE PROPHET-WRITTEN IN ARABIC FROM 1850 TO 1970, A. D.

ABSTRACT

Thesis Submitted for the Degree of

Doctor of Philosophy

in

ARABIC LITERATURE

by

ABDUL HAMID FAZLI

Under the supervision of

Prof. MOHAMMAD RASHID NADWI

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1993

كتب السيرة النبوية في اللغة العربية

من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٧٠م

"دراسة نقدية"

رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراة
في الأدب العربي

إعداد

عبد الحميد الفاضلي

تحت اشراف

البروفيسور الدكتور محمد راشد الندوي

قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة علي كره الإسلامية، علي كرة، الهند

١٩٩٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

محتويات الرسالة

المقدمة

الباب الاول

السيرة النبوية في العصر القديم — الصفحة

١ ـ كتابة السيرة النبوية في العصر القديم — ١

٢ ـ تطور السيرة النبوية في القرن الاول للهجرة — ٥

٣ ـ العلماء الاولون للسيرة النبوية — ١٩

٤ ـ ابان بن عثمان — ٢٠

٥ ـ عروة بن الزبير — ٢٣

٦ ـ وهب بن منبه — ٣٣

٧ ـ عبد الله بن ابى بكر محمد بن حزم — ٣٧

٨ ـ عاصم بن عمر بن قتادة — ٤١

٩ ـ ابن شهاب الزهرى — ٤٤

١٠ ـ موسى بن عقبة — ٤٨

١١ ـ معمر بن راشد — ٥١

١٢ ـ محمد بن اسحاق — ٥٣

١٣ ـ ابن هشام — ٦١

Prof. Mohd. Rashid
COORDINATOR

Phones [External : 27162
Internal : 8234
SPECIAL ASSISTANCE PROGRAMME
DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH—202002 (India)

Dated 26th June, 1993.

CERTIFICATE

This is to certify that Mr. Abdul Hamid Fazili (U-5894) has submitted his Ph.D. Thesis entitled, "A **CRITICAL STUDY OF SIRAT OF THE PROPHET WRITTEN IN ARABIC FROM 1850 to 1970 A.D.".** Under my Supervision for the award of the degree of Doctor of Philosophy in Arabic literature. I also certify that the work of his Ph.D. Thesis in original.

It is now forwarded for the award of Ph.D. Degree in ARABIC.

Prof. Mohd. Rashid
Supervisor

	الصفحة
١٤ ـ السيرة النبوية لابن هشام	٦٣
١٥ ـ منزلة سيرة ابن هشام	٦٨
١٦ ـ الروض الانف	٦٩
١٧ ـ الاملاء على سيرة ابن هشام	٧١
١٨ ـ تنبيهات ابن الوقش	٧٢
١٩ ـ كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام	٧٣
٢٠ ـ محمد بن عمر الواقدى	٧٦
٢١ ـ كتب الواقدى	٧٩
٢٢ ـ كتاب المغازى للواقدى	٨١
٢٣ ـ محمد بن سعد	٨٦
٢٤ ـ الطبقات الكبرى	٨٨

الباب الثانى

دراسة السيرة النبوية فى العهود المتوسطة

١ ـ السيرة النبوية فى العهود المتوسطة	٩٨
٢ ـ تاريخ اليعقوبى	١٠٠
٣ ـ اهمية الكتاب	١٠٢
٤ ـ مزايا الكتاب	١٠٢
٥ ـ مواد السيرة النبوية فى الكتاب	١٠٣

الصفحة

٦ ـ جوامع السيرة ١٠٧

ابن حزم ، نشأته وولادته

٧ ـ شأن علمه ١٠٧

٨ ـ كتاب جوامع السيرة ١١١

٩ ـ اهمية الكتاب ١١٢

١٠ ـ النموذج (غزوة تبوك) ١١٥

١١ ـ الدرر في اختصار المغازي والسير ١١٧

المؤلف ١١٧

١١٢ ـ اهمية الكتاب ومكانه في الكتب السيرة النبوية ١٢٠

١٣ ـ النموذج (غزوة تبوك) ١٢٩

١٤ ـ الوفا باحوال المصطفى لابن الجوزي ١٣١

١٥ ـ ترجمة المؤلف ١٣١

١٦ ـ كتب ابن الجوزي ١٣٣

١٧ ـ كتاب الوفاء باحوال المصطفى ١٣٥

١٨ ـ النموذج ١٣٦

١٩ ـ السيرة النبوية ، لابن كثير ١٣٨

٢٠ ـ ترجمة المؤلف ١٣٨

٢١ ـ السيرة النبوية (مختصرة ومطولة) ١٣٨

الصفحة

٢٢ ـ السيرة النبوية المختصرة ١٣٩

٢٣ ـ السيرة النبوية المطولة ١٤٠

٢٤ ـ شمائل رسول الله صلعم ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه ١٤١

٢٥ ـ مولد رسول الله صلعم ١٤٢

٢٦ ـ النموذج ١٤٣

الباب الثالث

السيرة النبوية في اللغة العربية

دراسة نقدية

١ ـ محاولات العلماء في السيرة النبوية في العصر الحديث ١٤٥

٢ ـ مؤلفات القرن العشرين في السيرة النبوية " دراسة نقدية ١٤٩

١ ـ محمد ، صلى الله عليه وسلم " المثل الكامل " ١٤٩

٢ ـ اسلوب الكتاب ١٥٤

٣ ـ محمد " النبي العربي " ١٥٦

٤ ـ سيرة الرسول ، صور مقتبسة من القرآن الكريم ١٥٩

٥ ـ محمد رسول الله صلعم ١٦٧

٦ ـ اسلوب الكتاب ١٧٠

الصفحة

٧ - محمد المحارب ١٧٣

٨ - المديح النبوى فى القرن الاول للهجرى ١٧٨

٩ - محمد صلعم، النبى العربى ١٨٢

١٠ - محمد صلعم وعصره ١٨٦

١١ - نور اليقين فى سيرة سيدنا المرسلين ١٨٩

١٢ - الرسول القائد ١٩٣

١٣ - حياة محمد ١٩٩

١٤ - ترتيب الكتاب ٢٠٤

١٥ - اسلوب الكتابة فى السيرة النبوية ٢٢٥

١٦ - الخاتمة ٢٤٢

ثبت المصادر

مقدمة

ان السيرة النبوية تجمع عدة مزايا تجعل دراستها متعة روحية و عقلية وتاريخية ،وانها اصح سيرة لتاريخ نبى مرسل او مصلح عظيم ،فقد وصلت الينا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم عن اصح الطرق العلمية واقواها ثبوتا مما لا يترك مجالا للشك فى احداثها الكبرى ،وان حياة رسول الله واضحة كل الوضوح فى جميع مراحلها منذ زواج ابيه عبدالله بامه آمنة الى وفاته صلى الله عليه وسلم ،وهذا ما لم يتيسر مثله ولا قريب منه لرسول من رسل الله السابقين ،فموسى عليه السلام لا نعرف شيئا قط عن طفولته وشبابه قبل النبوة ،ونعرف الشئ القليل عن حياته بعد النبوة ،ومثل ذالك يقال فى عيسى عليه السلام ولكن مصادر السيرة النبوية تذكر لنا من ادق التفاصيل فى حياة رسولنا ، الشخصية ،كأكله وقيامه وقعوده ولباسه وشكله وهيئته ومعاملته لاسرته ومعاشرته لاصحابه ،بل بلغت الدقة فى رواة سيرته ان يذكروا لنا عدد الشعرات البيض فى راسه ولحيته صلى الله عليه وسلم ،وان سيرة الرسول شاملة لكل النواحى الانسانية فى المجتمع مما يجعله القدوة الصالحة لكل داعية وكل قائد وكل اب وكل زوج و كل صديق وهكذا ٠

مصادر السيرة النبوية :

تنحصر المصادر الرئيسية المعتمدة للسيرة النبوية فى ثلاثة مصادر ٠

الاول : القران الكريم - هو مصدر اساسي نستمد منه ملامح السيرة النبوية ،فقد تحدث عن كثير من وقائع سيرة الرسول ، ولما كان القران اوثق كتاب على وجه الارض ،وكان من الثبوت المتواتر بما لا يفكر انسان عاقل في الشك بنصوصه وثبوتها التاريخي ،فان ما تعرض له من وقائع السيرة يعتبر اصح مصدر للسيرة على الاطلاق ،ولكن القران لم يتعرض لتفاصيل الوقائع النبوية ،وانما تعرض لها اجمالا ، فهو حين يتحدث عن معركة لا يتحدث عن اسبابها ،ولا عن عدد المسلمين والمشركين فيها ،ولا عن عدد القتلى والاسرى من المشركين ،وانما يتحدث عن دروس المعركة وما فيها من عبر وعظات ، لذلك نحن لا نستطيع ان نكتفي بنصوص القران المتعلقة بالسيرة النبوية لنخرج منها بصورة متكاملة عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

الثاني : السنة النبوية الصحيحة - السنة النبوية التي تضمنتها كتب أئمة الحديث المعترف بصدقهم والثقة بهم في المسلمين والعالم الاسلامي هي : الكتب الستة ،البخاري ،ومسلم ،وابو داوود ، والنسائي ،والترمذي ،وابن ماجة ،ويضاف اليها مؤطا الامام مالك ،ومسند الامام احمد ،فهذه الكتب وخاصة البخاري ومسلم في الذروة العليا من الصحة والثقة والتحقيق .

الثالث : كتب السيرة القديمة : كانت وقائع السيرة النبوية روايات يرويها الصحابة الى من بعدهم ،وقد اختص بعضهم يتتبع دقائق السيرة وتفاصيلها ،ثم تناقل التابعون هذه الاخبار ودونوها في صحائف عندهم ،وقد اختص بعضهم بالعناية التامة بها ، امثال : ابان بن عثمان بن عفان (٣٢ - ١٠٥) وعروة بن الزبير بن العوام ،(٣٣ - ٩٤) وعبدالله بن ابى بكر الانصارى (المتوفى سنة ١٣٥ هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهرى (٥٠ - ١٢٤) الذى جمع السنة فى عهد عمر بن عبد العزيز بامره ، وعاصم ابن عمر بن قتادة الانصارى (توفى سنة ١٢٩ هـ) . ثم انتقلت العناية بالسيرة الى من بعدهم حتى افردوها بالتصنيف ،ومن اشهر اوائل المصنفين فى السيرة ،محمد بن اسحاق بن يسار ،توفى سنة ١٥٢هـ ، وقد اتفق جمهور العلماء والمحدثين على توثيقه ،الف ابن اسحاق كتابه " المغازى " من احاديث وروايات سمعها بنفسه فى المدينة ومصر ،وأن هذا الكتاب لم يصل الينا فقد فقد فيما فقد من تراثنا العلمى الزاخر ، ولكن مضمون الكتاب بقى محفوظا بما رواه عنه ابن هشام فى سيرته عن طريق شيخه البكائى ،الذى كان من اشهر تلاميذ ابن اسحاق ،ونجد من اهم كتب السيرة النبوية القديمة " سيرة ابن هشام " وطبقات ابن سعد " والمغازى " للواقدى ، وهذه الكتب الرئيسية قد لقيت من الدارسين والباحثين عناية صادقة ، ثم تطور التاليف فى السيرة النبوية ،فافردت بعض نواحيها بالتاليف

خاصة ،كدلائل النبوة " للاصبهاني،والشمائل المحمدية " للترمذى ، وزاد المعاد فى هدى خير العباد " لابن قيم الجوزية ،والشفاء " للقاضى عياض.

فمن الحق ان نعترف ان الذين كتبوا السيرة النبوية قديما قد افاضوا فى ذالك ،خاصة فى القسم الذى يتصل بما بعد البعثة ،لان ذلك هو الموضوع الاصلى فى الكتب التى كتبوها ،ويجب علينا ان نعترف بأنه قد كتب العلماء فى العهد الجديد بكثرة فى السيرة ،ودرسوها دراسة علمية واسلامية ،ويكتبون عن شخصية الرسول من كل ناحية من النواحى باهتمام بالغ واسلوب جذاب ،كما سترى فى البحث انشاء الله تعالى .

الموضوع الذى انتخبت للحصول على الشهادة فى الدكتوراة هو " دراسة نقدية حول كتب السيرة النبوية فى اللغة العربية ،من سنة ١٨٥٠ الى ١٩٧٠م " حاولت ان استعرض الموضوع كما حقه، وطالعت الكتب التى تتعلق بالسيرة النبوية الشريفة ،وما علمت كتابا يتصل بهذا الموضوع ، الا حاولت ان احصله ،وهذه الرسالة قد قسمتها فى ثلاثة ابواب وخاتمة .

افردت الباب الاول " كتابة السيرة النبوية فى العصر القديم " ويشتمل هذا الباب على تطور التاليف فى السيرة النبوية منذ بعثة النبى ، وذكرت بالتفصيل عن الرجال والصحابة الذين عرفوا بالروايات والتاليف فى المغازى والسيرة النبوية اولا ،وايضا سقت الكلام عن الصحابة الذين عنوا فى

السيرة النبوية خاصة ،تحت العنوان " العلماء الاولون للسيرة النبوية "

ومنهم ذكرت :

ابان بن عثمان بن عفان	المتوفى سنة ١٠٥ هـ (مع الاختلاف)
عروة بن الزبير	المتوفى ستة ٩٤هـ
وهب بن منبه	المتوفى سنة ١١٤ هـ
عبدالله بن ابى بكر بن محمدبن حزم	المتوفى ١٣٠ هـ
عاصم بن عمر بن قتادة	المتوفى ١٢٠ هـ
ابن شهاب الزهرى	المتوفى ١٢٤ هـ
موسى بن عقبة	المتوفى١٤١ هـ
معمر بن راشد	المتوفى ١٥٤ هـ
محمد بن اسحاق	المتوفى ١٥٠ هـ
محمدبن عمر الواقدى	المتوفى ٢٠٧ هـ

وبمناسبة ابن اسحاق ذكرت ايضا بالتفصيل هنا عن ابن هشام ،وشروحها المعروفة بين العلماء والباحثين ،امثال :

الروض الانف ،لعبد الرحمن السهيلى	المتوفى ٥٨١ هـ
الاملاء على سيرة ابن هشام لابىذر	المتوفى ٦٠٤ هـ
تنبيهات ابن الوقشى لقاضى هشام	المتوفى ٤٨٩ هـ
كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام لعلامة بدرالدين العينى ،	المتوفى ٨٥٥ هـ

ويشتمل الباب الثانى على " كتابة السيرة النبوية فى العهود المتوسطة " واخذت اتكلم تحت هذا الباب عن العلماء الذين وصفوا حياة الرسول والفوا فيها الكتب فى العهود المتوسطة (يعنى بعد ذالك العهد الاول وقبل عهدنا هذا) ان العلماء قد اخذوا بعد ذالك العهد وعلى تتابع العصور الاسلامية يكتبون فى السيرة النبوية ويجلون من نواحى الرسول ما يجد فيه المسلمون الاسوة الحسنة والقدوة الطيبة ،وايضا اتكلم عن بعض الكتب السيرة التى الفت فى العهود المتوسطة مع ترجمة المؤلف واخص منها خمسة كتب.

الاول : تاريخ اليعقوبى لابى يعقوب اسحاق بن جعفر ،امتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ

الثانى : جوامع السيرة لعلامة ابن حزم ،المتوفى سنة ٤٥٦ هـ

الثالث : الدرر فى اختصار المغازى والسير لابن عبد البر امتوفى سنة ٤٦٣ هـ

الرابع : الوفاء بأحوال المصطفى ،لابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ

الخامس : السيرة النبوية ،لابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

وفى الباب الثالث الذى هو الباب الاخير لهذه الرسالة ،حاولت ان استعرض محاولة وتطور السيرة النبوية فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر والقرن العشرين ،وهذا الباب وحده استغرق اكثر من نصف الرسالة ، وكان لزاما ان يجيئى الامر على هذا النحو ،لانى اخترت موضوعى - كما مر - (كتب السيرة النبوية فى اللغة العربية من سنة ١٨٥٠ الى ١٩٧٠م ،دراسة نقدية)

الكتب التى تكلمت عنها فى هذا الباب هى تتعلق كلها بالقرن العشرين لانى ما وجدت اى كتاب من الكتب السيرة النبوية التى الفت فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر ،لذالك ياتى الكلام عن كتب السيرة فى القرن العشرين ، اولا بينت تلك المحاولات والجهود التى قام بها علماء القرن العشرين فى السيرة النبوية فى اللغة العربية ،تحت العنوان " محاولات علماء القرن العشرين فى السيرة النبوية " والعلماء الذين الفوا الكتب فى السيرة النبوية فى القرن العشرين ، وبذلوا جهودا مشكورا فى هذا الموضوع المهم ،بلغ عددهم وعدد كتبهم الى الالاف ،قد ذكرت من اهم كتبهم ،مع النقد والتعليق ، تحت العنوان، مؤلفات القرن العشرين فى السيرة النبوية " واخص منها

١ - محمد صلى الله عليه وسلم المثل الكامل	لمحمد احمد جاد بك
٢ - محمد صلى الله عليه وسلم النبى العربى	للشيخ الذبيانى
٣ - سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم	لمحمد عزة دروزه
٤ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم	لاستاذ محمد رضا
٥ - محمد صلى الله عليه وسلم المحارب	لاستاذ محمد فرج
٦ - المديح النبى صلى الله عليه وسلم	للدكتور صافى حسين
٧ - محمد صلى الله عليه وسلم النبى العربى	للاستاذ عمر ابو النصر
٨ - محمد وعصره صلى الله عليه وسلم	للاستاذ عمر ابو النصر
٩ - نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين	للشيخ محمد الخضرى
١٠ - حياة محمد صلى الله عليه وسلم	للاستاذ محمد حسين هيكل
١١ - الرسول القائد صلى الله عليه وسلم	للاستاذ محمود شيت

بعد ذلك حاولت استعرض اسلوب كتابة السيرة النبوية في القرن العشرين وبينت محاولة العلماء وكتاب السيرة النبوية ،وكيفهم يعبرون آراؤهم با بالاسلوب الصريح الواضح ،وينقلون مشاعرهم الى المسلمين باكثر التعبيرات ملائمة ،ونقلت بعض العبارات التي كتبت باقلام علماء الجيل الجديد عن السيرة النبوية كي تتضح اساليبهم جيدا .

اخيرا اشرت تحت عنوان الخاتمة ،الى العوامل التي دفعت علماء المسلمين في العصر الحديث الى كتابة السيرة النبوية في اسلوب جديد ، وذكرت ايظا عن المراحل المختلفة التي مرت على كتابة السيرة النبوية في الغرب ،والان لماذا يمر الغرب بمرحلة جديدة من عنايته بدراسة الرسول

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

عبد الحميد الفاضلي
قسم اللغة العربية وادابها
جامعة علي كراه الاسلامية
علي كراه " الهند "

١٥ / ٦ / ١٩٩٣م

معونة مشكورة

اقدم خالص شكري واسجل اعترافي بالجهد الصادق المخلص الكريم الذي بذله استاذي الجليل البروفيسر محمد راشد الندوي في الاشراف على هذه الرسالة والتوجيه الدقيق المفيد في فصولها ،منذ وقع اختياري على موضوع هذا البحث ،وكان له الفضل الكبير في اختيار موضوع علمي قيم لي ،ثم شجعني على الاستمرار في البحث والصبر على العمل ،كلما فترت همتي وضعف عزمي امام توسع الموضوع وصعوبات الطريق التي تعترض سبيل كل باحث ،ولن استطيع ان اقدر تفضله الذي اجزل فابتهل الى الله ان يجزيه اكرم الجزاء ،كما اتقدم بالشكر الجزيل الى الدكتور عبدالباري رئيس قسم اللغة العربية وآدابها ،بجامعة على كراه الاسلامية ،على ما ابداه من ارشاد سديد يتصل من قريب او بعيد بموضوع هذا البحث ، وكذالك يجب ان اشكر " انسچيچوت آف آبجكٹو اسٹڈيز " التي اختارتني لمنحة الدراسية العلمية ،وقدمت لي مساعدة مادية كبيرة مشكورة ،لو لم تكن مساعدتها ،لما استطعت الاستمرار في البحث وتكميله ،كما اتقدم بالشكر الى صديقي الحميم الاخ عبد المالك الندوي على ما ساعدني من الكتابة على الالة الكاتبة ،وكذالك اشكر الاخ الصغير اصف اقبال الفاضلي ،وافضل آزاد ،وسعادت رشيد وفاروق احمد بچه ،على مساعدهم لي اثناء تحقيق هذه الرسالة ،ولا يسعني الا ان اتقدم الشكر الخالص للاب المشفق والام الحنون على ما قدما لي من نصح وحب .

الباب الاول

دراسة السيرة النبوية في العصر القديم

كتابة السيرة النبوية في العصر القديم

ان السيرة النبوية تعد اوسع ما في التراجم الاسلامية وأقدمها ظهورا ، واولها واولاها باهتمام المؤرخين والكتاب ، فقد كانت المحور الذي تدور حوله حياة الاسلام و نشأته و اتساعه ، و تطوره و انتشاره بالغزوات والفتوح ، ونشأت بجانب العناية بكتابة السيرة النبوية عناية كبرى بتدوين الحديث الذي لم يدون في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم خشية ان يختلط شئ منه بالقران ، فلا يعرف أحدهما من صاحبه فقد انقضى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كله والصحابة لا يكتبون شيئا من العلم ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقد كتب ما سمعه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري عن ابي هريرة قال :

" ما من احد من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أكثر حديثا عنه مني ، الا ما كان من عبد الله بن عمرو ، فانه كان يكتب ولا أكتب " (١) . ذلك بأنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا تكتبوا عني ، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه ، وحدثوا عني ولا حرج ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " (٢) .

كانت سيرة النبي عليه السلام بابا من ابواب الحديث النبوي الذي جمعه رجال الحديث و رتبوه على ابواب مستقلة ، فكنا نجد في الصحاح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا في الجهاد و السير " أو كتابا في " المغازي " بجانب كتب

---

(١) البخاري ٢/ ٢٤ .

(٢) مسلم في صحيحه ٢/٣٩٣ .

الفقه الاخرى و ابوابه ، ولقد ظهر بجانب رجال الحديث مؤرخون للسيرة النبوية نصوا عزائمهم على جمع اخبارها و رواية احداثها ، و هؤلاء المؤرخون كانوا بالطبع من رجال الحديث و رواته ، الا ان اهتمامهم بامر السيرة النبوية جعل لهم نوعا من التفرد فى هذا الميدان ، و مع انهم لم يكتبوا شيئا غير القرآن فقد عرفوا همهم و بذلوا غاية جهودهم و عنايتهم لتتبع اخبار النبى صلى الله عليه وسلم و أقواله و افعاله و لم يتركوا شيئا مما يتصل بذلك الا حفظته ذاكراتهم ووعته قلوبهم ، وروته السنتهم ، و وهبهم الله تعالى صبرا على طلب ذلك عند اهله ، والبحث عنه ، مع حافظة واعية ، و نفس صافية ، و بصيرة نافذة .

كتب محمد محى الدين عبد الحميد : " انقضى على هذا الحال عصر الصحابة كلهم رضى الله عنهم اجمعين و صدر من عصر بنى امية ، بل أكثر عصر بنى امية ، فلما افضت الخلافة فى آخر القرن الاوّل (عام تسع وتسعين من الهجرة) الى امير المؤمنين الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز ابن مروان فكر فى الامر ، ورأى كثيرا من العلماء الذين رووا حديث رسول

الله صلى الله عليه وسلم و اخباره ، ووعوا علوم المسلمين ، يموتون غير ان يخلّفوا شيئا من مروياتهم و اجتهاداتهم التى افنوا فيها اعمارهم واضاعوا فى تحصيلها اكثر أوقاتهم ، وخشى ان دام الحال على ذلك ان تضيع علوم المسلمين ، وتذهب اخبار رسولهم ، ثم قد يكون ذلك سببا فى الكذب والوضع اذا بعد العهد و طال الزمن ، ورأى مع ذلك ان حجة الصحابة التى يحتجون بها للنهى عن كتابة الحديث و هى الخوف من اختلاط ما ليس من القرآن به ، قد زالت ، و اصبح القرآن محفوظا فى الصدور ، مكتوبا فى المصاحف ، ثابتا فى جميع الامصار ، بل رأى ان الامر قد صار الى عكس ما كان عليه فى زمن الصحابة ، فلو انهم سكتوا عن الكتابة كما سكتوا من قبل لذهب العلم و ضاعت ثقة المسلمين - اذا طال الزمن - بما يروى لهم منه " (١) .

ولم تستأثر بلدة اسلامية واحدة باخراج مؤرخين لسيرة الرسول ، فقد اشترك فى ذلك العمل طائفة من المدن الاسلامية الكبرى فى اخريات القرن الاول الهجرى والقرن الثانى ، فنرى من مؤرخى السيرة فى المدينة ابان بن عثمان المتوفى سنة ١٠٥ هـ ؛ وعروة بن زبير المتوفى سنة ٩٢ هـ ، وشرحبيل بن سهعد المتوفى سنة ١٢٣هـ و عبد الله بن

---

(١) مقدمة سيرة ابن هشام ١٣/١ .

حزم المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، وعاصم بن قتادة المتوفى سنة ١٢٠ هـ ، وموسى بن عقبة المتوفى سنة ١٤١ هـ ، ومحمد بن اسحاق المتوفى سنة ١٥٢ هـ ، و الواقدى المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، ونرى من مؤرخى السيرة المكيين ابن شهاب الزهرى المتوفى سنة ١٢٤ هـ كما نرى من البصريين معمر بن راشد المتوفى سنة ١٥٠ هـ و يقال ١٥٣ هـ ، ومحمد بن سعد صاحب الطبقات وابن هشام صاحب كتاب السيرة النبوية المتوفى سنة ٢١٨هـ، ومن الكوفيين زيادا البكائى المتوفى سنة ١٨٣ هـ كما نرى فى اليمن بمثله فى كتابة السيرة النبوية و جمعها على يد وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٠ هـ وقد انتهت الينا سيرة الرسول فى كتاب عبد الملك بن هشام الذى انتهت اليه السيرة التى كتبها ابن اسحاق ، والتى لا يعرف الآن شئى عنها أكثر من انها نهاية ما وقف عليه ابن هشام تلميذ ابن اسحاق من سيرة الرسول ، وهى وان كانت تعرف بسيرة ابن هشام الا ان فضل راويها محمد بن اسحاق لا ينكر، فلو لا روايته و مشيخته لابن هشام ما انتهت الينا السيرة النبوية بهذا الشكل الذى يعد اقدم مصدر معتمد عليه فى تاريخ حياة الرسول صلى الله عليه وسلم .

تطور السيرة النبوية في القرن الاول للهجرة :

انتشر الفقه والاحاديث النبوى الشريف فى زمن الصحابة والخلفاء الراشدين بكثرة كاثرة ، ولكن كان هو فقط باللسان ، لا يكتب احد من الصحابة شيئا من الاحاديث النبوى ، ولما جاء بنو امية فى الحكومة ، فأجبر العلماء على الكتابة كما قال الزهرى : " كنا نكره كتاب العلم حتى اكرهنا عليه هؤلاء الأمراء "(١) . ثم جاءت حكومة عمر بن عبد العزيز فهو بذل قصارى جهوده وأمر بجمع الأحاديث النبوى ، كتب ابن عبد البر فى جامع بيان العلم " عن سعد بن ابراهيم قال امرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبنا ها دفترا دفترا فبعث الى كل ارض له عليها سلطان دفترا " (٢) .وكتب عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم انصارى : " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء و لا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، و لتفشوا العلم ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا " (٣) و فى هذا الزمان دون الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى كتابا فى المغازى ، وهو

---

(١) جامع بيان العلم ، ص ١٣٦ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ١٣٤/٢ .

اول كتاب فى هذا الموضوع كما صرح الامام سهيلى فى كتاب " روض الانف "
" وكان اول كتاب فى هذا الموضوع " (١) ، وهو اعلم العلماء و ائمة
المسلمين و شيخ الشيوخ للامام بخارى ، كتب الاستاذ محى الدين
عبد الحميد : " وبدأت حينئذ حركة التدوين و التصنيف ، وقد بدات
كما ترى بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان العالم
يجمع ما يرويه من الحديث فى الكتاب ، غير متقيد بتمييز
الموضوعات و ضم ما يندرج منها تحت مسألة واحدة او مسائل
متشابهة فى باب على حدة ، وربما صنف احدهم كتابا من الحديث
فى باب واحد من ابواب التشريع ، و كانت اخبار رسول الله صلى الله
عليه وسلم منذ ولادته إلى وفاته بعض ما عنى المحدثون بروايته
كما كانت بعض ما عنى العلماء بتدوينه على انها جزء من الحديث ،
ثم جاء بعد ذلك وقت رتب فيه المحدثون كتبهم ، و نسقوا تصانيفهم
فكانوا يضمون الاحاديث التى يستدل بها على شئى واحد او على مسائل
يجمعها شئى واحد تحت باب واحد ، فباب الوضوء ، وباب للصلاة ،
وباب للزكاة ، وباب للحج ، وباب للنكاح ، وكان من بين هذه الابواب
باب لاخبار النبى صلى الله عليه وسلم يذكرون فيه ما يروونه عن

---

(١) سيرة النبى لعلامة الشبلى ١/ ٢١ .

ولادته و رضاعه و ما بعد هما الى بعثته ، ثم يفصلون احواله بعد البعثة فى مكة من دعوة قريش الى الدين و صبره على ايذائهم له و لاصحابه ، و يفصلون كذلك اخباره فى غزواته و جهاده و بعثه الرسل ، وغير ذلك ، وخصوا ذلك الباب باسم " المغازى والسير " ، ثم جاء بعد ذلك دور من ادوار التصنيف كتبت فيه المغازى والسير فى مؤلفات خاصة و توفر عليها من العلماء و كانو يقدمون بين يدى اخبار النبى صلى الله عليه وسلم شيئا من القول فى اخبار الجاهلية كأخبار جرهم و دفن زمزم وحديث قصى بن كلاب و جمعه قريشا و نحو ذلك مما هو شرح لأخبار النبى صلى الله عليه وسلم و احوالهم و احوال من عاصرهم " (١) . والمعروف ان اول من عرف بالتاليف فى المغازى هو ابان بن عثمان بن عفان الذى توفى سنة ١٠٥ او قبلها (٢) و كان ابان من علماء الحديث والفقه ، وقد اشترك فى خروج عائشة رضى الله تعالى عنها و طلحة ، و الزبير للطلب بثأر عثمان رضى الله عنه ، و شهد واقعة الجمل ، وقد عينه عبد الملك بن مروان واليا على المدينة سنة ٧٥ هـ ، وسبب ذلك ان الوالى السابق خرج وافدا على الخليفة بغير اذن منه قبل خروجه و استخلف ابانا على المدينة

---

(١) مقدمة سيرة ابن هشام ١/ ١٥ .

(٢) تختلف الروايات فى تاريخ وفاته ، بعضها يقول انه توفى فى عهد الوليد الاول (٩٦/٨٦ هـ) وفى رواية اخرى انه مات فى عهد يزيد الثانى (١٠١ - ١٠٥ هـ) و يذهب البعض الى انها فى نهاية عهد يزيد الثانى الى سنة ١٠٥ هـ .

فغضب عليه عبد الملك و صرفه و اقر ابانا ، و استمر ابان في ولايته على المدينة سبع سنوات ، وقد عزله عبد الملك سنة ٨٣ هـ.

والمرجع الذى يعتمد عليه العلماء و المحدثون بان ابان هو اول من الف في المغازى هوورواية سعد صاحب الطبقات في حديثه عن المغيرة بن عبد الرحمن وهى قوله : " وكان ثقة قليل الحديث الا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اخذها من ابان بن عثمان ، فكان كثيرا ما تقرأ عليه و يأمرنا بتعليمها " (١) .

والظاهر ان هذه المغازى التى رواها المغيرة عن ابان لم تكن كتابا بالمعنى الدقيق للكلمة ، وانما كانت مجموعة من الاخبار حول حياة النبى صلى الله عليه وسلم و ممن عاصروا ابانا و الفوا في التاريخ عروة بن الزبير ، وقد ولد سنة اثنتين و عشرين و قيل ست و عشرين للهجرة و كان عروة يعد احد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وابوه الزبير بن العوام احد الصحابة العشرة المقدمين ، وهو ابن صفية عمة النبى ، وام عروة المذكور اسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين ، وهو شقيق عبد الله بن الزبير بخلاف اخيهما مصعب فانه لم يكن من امها ، و قد روى عروة عن عائشة ام المؤمنين ، وكان عروة رجلا معروفا بالصلاح و التقوى

---

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ٢١٥ .

والعلم ، وقد مكنته اقامته فى المدينة من الالمام بكثير من الاخبار عن اولية الاسلام ، ولم يكتف عروة بتلقين تلاميذه الاخبار التى نقلها عن الثقات الذين اخذ عنهم بل دون ما انتهى الى علمه عن حوادث صدر الاسلام فى رسائل اعتمد عليها ابن اسحاق والواقدى والطبرى ، وقد توفر عروة على دراسة الاثر والعناية بالامور الدينية وابتعد عن السياسة والامور الدنيوية ، وقد اصابته الاكلة فى رجله وهو بالشام عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله بالمنشار وهو شيخ كبير ، ولم يقبل ان يسقى الخمر ليستعين بها على احتمال الالم ، حتى قال فيه عبد الملك : " من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير" (١)

ومن اشهر من عرف بكثرة المعلومات التاريخية وكان من السابقين الى رواية اخبار السيرة والمغازى هو وهب بن منبه المتوفى سنة ١١٤هـ والمعروف عن وهب بن منبه انه كانت له معرفة واسعة باخبار الاوائل واحوال الانبياء وقد ولد باليمن ونشأ بها ، وولى بها القضاء ، واتصف بالزهد والصلاح ، يقول عنه ياقوت الحموى : " انه كان من

---

(١) وفيات الاعيان ٢/ ٤٢١ .

خيار التابعين ثقة صدوقا " (١) ، و كتب الاستاذ محى الدين عبد الحميد : " وقد كان اول من كتبوا فى سيرة النبى صلى الله عليه وسلم عروة بن الزبير ابن العوام ، وهو رجل من اشرف قريش نسبا ، فابوه الزبير بن العوام و امه اسماء بنت ابى بكر الصديق ومن معاصريه ابان بن ذى النورين الخليفة الثالث عثمان بن عفان و شرحبيل بن سعد احد موالى الانصار ووهب بن منبه ، و هؤلاء الاربعة من علماء القرن الاول من الهجرة ، وقد مات اولهم فى اخريات هذا القرن ، وبقى الثلاثة بعده حتى بلغوا من القرن الثانى قليلا الا شرحبيل ابن سعد ، فانه قد حطم ربع القرن الثانى، ثم جاء من بعد هؤلاء الاربعة طبقة اخرى ، كان اشهر من كتب من علمائها فى سيرة النبى ثلاثة رجال ، وهم عاصم بن قتادة المدنى الانصارى الظفرى و محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب الزهرى المكى ، و عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى ، وهو ابن ابى بكر بن حزم الذى كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جاء بعد هذه الطبقة طبقة اخرى ، كان اشهر

---

(١) معجم الادباء ١٩ / ٢٥٩ .

رجالها الذين صنفوا فى هذا الفن موسى بن عقبة المدنى المتوفى سنة احدى واربعين و مائة ، و معمر بن راشد مولى الازد البصرى اليمنى المتوفى فى سنة خمسين و مائة (ويقال مات فى عام ١٥٣ هـ) ومحمد بن اسحاق بن يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف ..... ومحمد بن عمر بن واقد الواقدى مولى بنى هاشم (و يقال : انه مولى بنى سهم بن اسلم) المتوفى فى اخريات العقد الاول من القرن الثالث . ثم جاء من بعد هؤلاء محمد بن سعد صاحب الطبقات الكبرى ، و هو راوية الواقدى الذى ذكرناه فى اعيان الطبقة السابقة ، و زياد بن عبد الله البكائى وهو راوية ابن اسحاق صاحب اصل هذه السيرة ، و جاء من بعد ذلك ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى البصرى المصرى المتوفى فى اخريات العقد الثانى من القرن الثالث او اوائل العقد الثالث منه ، وهو الذى انتهت اليه سيرة ابن اسحاق ووقف عنده علمها ، واليه اليوم تنسب حتى لم يعد اكثر الناس يعرفها الا باسم " سيرة ابن هشام " (١) . و اكثر ما كتبه العلماء المتقدمون قد فقد و ضاع او لحقه التحريف و اضيف اليه ما لم يكن به ، فلم نعرف من هذه الكتب الا اسمها الذى نجده فى بعض مؤلفات المتقدمين ، و نكتب اسماء الرجال باعتبار الزمان الذين قد ادوا دورا هاما عن سيرة الرسول واحاديثه واول من عرفوا بالروايات والتاليف فى المغازى والسيرة النبوية .

---

(١) سيرة النبى ١/١٦ .

الاسماء	المتوفى	الاحوال
عروة بن زبير	٩٤ هـ	والمعروف ان اول من عرف بالتاليف فى المغازى هو عروة بن زبير ، كتب الذهبى فى تذكرة الحفاظ " كان عالما بالسيرة " .
شعبى	١٠٩ هـ	كان محدثا مشهورا ، يعلم عن المغازى والسير بكثرة كاثرة حتى يقول عبد الله بن عمر رض كنت شاركت فى الغزوات ولكن الشعبى اعلم منى عنها .
وهب بن منبه	١١٤ هـ	كان هو من بمن سمع الاحاديث من ابى هريرة و يروى الاحاديث بكثرة كاثرة منه .
عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى	١٢١ هـ	كان تابعيا مشهورا من التابعين،يروى الاحاديث من انس وابيه وجدته ريشه ، كان كثيرا لمعلومات فى المغازى والسير،و كان يدرس في مسجد دمشق بامر الخليفة عمر بن عبد العزيز.
محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى	١٢٤ هـ	هو اعلم العلماء و ائمة المسلمين و عالم الشام والمدينة و شيخ مالك وابن ابى ذئب ومعمر و الاوزاعى والليث ، امر عمر بن عبد العزيز ايضا له بتدوين

الاسماء	المتوفى	الاحوال
يعقوب بن عتبه بن مغيرة بن الاخنس بن شريف الثقفى	١٢٨ هـ	كان من الثقات و من فقهاء مدينة ، كان عالما للسيرة النبوية .
هشام بن عروه ابن زبير	١٤٦ هـ	كان عالما من علماء المدينة و تلميذا للزهرى ، و يروى الاحاديث من ابيه بواسطة عائشة رض بكثرة .
عمر بن راشد الازدى	١٥٢ هـ	كان من تلاميذ الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى كانت له درجة ثانية بعد الامام مالك ، كان من اساطين علم الحديث ، قد صنف كتابا واحدا فى المغازى اسمه "كتاب المغازى" كما كتب ابن النديم .
عبد الرحمن بن عبد العزيز الاوسى	١٦٢ هـ	كان من تلاميذ الامام محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى روى الامام مسلم منه رواية واحدة ، كتب ابن سعد عنه " كان عالما بالسيرة
محمد بن صالح بن دينار التمار	١٦٨ هـ	كان من اساتذة واقدى ومن تلاميذ الامام الزهرى ، يقول ابن سعد عنه " كان عالما بالسيرة و المغازى " يقول المحدث الكبير ابو الزناد " لو تريد تعلم عن المغازى فتستفد من محمد بن صالح بن دينار .

الاسماء	المتوفى	الاحوال
ابو معشر المدنى	١٧٠ هـ	كان من تلاميذ هشام بن عروه كان يروى منه الثورى و الواقدى ، يقول الامام احمد بن حنبل عنه ، انه عالم بالسيرة والمغازى ·
عبد الله بن جعفر ابن عبد الرحمن المخزومى	١٧٠ هـ	كان من اسرة الصحابى المشهور مسور بن مخرمة ، كان عالما من علماء الكبار للسيرة النبوية كتب ابن سعد عنه " من رجال اهل المدينة عالما بالمغازى·"
عبد الملك بن محمد بن ابى بكر ابن عمرو بن حزم الانصارى	١٧٦ هـ	كان عالما بالسير والمغازى عينه الخليفة هارون رشيد القاضى تلقى الناس منه المغازى ، صنف كتابا واحدا فى هذا الفن ، اسمه "كتاب المغازى " ·
على بن مجاهد الرازى الكندى	١٨٠ هـ	كان من تلاميذ ابى معشر نجيح ، يروى منه الامام احمد بن حنبل ·
زياد بن عبد الله ابن الطفيل البكائى	١٨٣ هـ	كان من اساتذة ابن هشام و تلاميذ ابن اسحاق ·
سلمة بن فضل الابرش الانصارى	١٩١ هـ	كان من تلاميذ ابن اسحاق و راو لسيرته كان قاضيا لبلاد " رى " و يروى بكثرة كاثرة بواسطته فى طبرى ·

الاسماء	المتوفى	الاحوال
ابو محمد يحيى بن سعيد ابن ابان	١٩٤ هـ	كان من تلاميذ هشام بن عروة وابن جريج ، كتب ابن سعد عنه " كان ثقة من الثقات " يعد صاحب كشف الظنون اسمه ايضا فى مصنفى المغازى .
وليد بن مسلم القرشى	١٩٥ هـ	كان محدثا مشهورا من الشام وليس احد اعلم منه فى الشام فى زمانه ، كان قوى الحافظة و كثير المعلومات ، ولا شك ان رتبته ارفع واعلى فى التاريخ والمغازى من وكيع ان عدد مصنفاته سبعون .
يونس بن بكير	١٩٩ هـ	كان من تلاميذ هشام بن عروة وابن اسحاق ، كانت له درجة متوسطة فى الاسانيد والاحاديث .
محمد بن عمر الواقدى	٢٠٧ هـ	كان له كتابان عن السيرة النبوية ، الاول " السيرة " والثانى " التاريخ و المغازى " .
يعقوب بن ابراهيم الزهرى	٢٠٨ هـ	كان من اولاد عبد الرحمن بن عوف و تلاميذ زهرى ، كان له حظ عظيم فى المغازى و تلقى ابن معين المغازى منه .
عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميدى	٢١١ هـ	كان من ثقات المحدثين ، حتى يقول ابن معين لو يرتد عبد الرزاق نحن لا نترك منه رواية الاحاديث كان له كتاب فى المغازى .

الاسماء	المتوفى	الاحوال
علی بن محمد المدائنی	٢٢٥ هـ	كان من تلاميذ ابی معشر نجيح و سلمة بن الفضل ، كان له حظ كبير فی التاريخ و انساب العرب ، كان امام المؤرخين ، صنف الكتب فی التاريخ و الانساب بكثرة كاثرة ·
عمر بن شبه البصری	٢٦٢ هـ	كان اماما فی الحديث و التاريخ والادب و اللغة و الشعر والنحو ، كتب التاريخ لمكة المكرمة والمدينة والبصرة ، ان ابن ماجة كتان من تلاميذه فی الحديث و بلاذری فی التاريخ ·
محمد بن عيسى الترمذی	٢٧٩ هـ	انه محدث مشهور وله كتاب مشهور فی الحديث ، له درجة ثالثة فی الصحاح الستة ، وله كتاب عن السيرة النبوية ، اسمه كتاب الشمائل كتب عدد كثير من العلماء الشروح عليه ·
ابراهيم بن اسحاق بن ابراهيم	٢٨٥ هـ	كان من كبار المحدثين ، الف الكتاب عن الصحابة ، اسمه " مسند الصحابة " وفی آخره ذكر المغازی ايضا ·
ابو بكر احمد بن ابی خيثمة خيثمة البغدادی ·	٢٩٩ هـ	كان عالما من علماء التاريخ والسير ، له كتاب ضخيم اسمه " التاريخ الكبير " يوجد فيه مواد عن السيرة النبوية ايضا(١)

(١) سيرة النبی لعلامة الشبلی ١٩/١ ·

وقد اخذ مؤرخو المسلمين بعد ذلك وعلى تتابع العصور الاسلامية يكتبون فى السيرة النبوية والشمائل المحمدية ، و يجعلون من نواحى الرسول ما يجد فيه المسلمون الاسوة الحسنة و القدوة الطيبة ، و يفيضون فى التاريخ للسيرة و صاحبها من نواح عدة فمنهم من يفيض الحديث فى غزواته و منهم من يطيل القول فى شمائله ، ومنهم من يتحدث عن اولاده و حفدته ، و منهم من يتخذ من اخلاقه مثلا كاملا للانسان الكامل ، ومنهم من يجعل من السيرة النبوية محورا تدور حوله احداث التاريخ الاسلامى و اعمال رجاله و صانعيه الاولين على ان من المؤرخين و العلماء من افرد سيرة الرسول بكتاب خاص قائم بذاته ، كما صنع القاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ فى كتابه " الشفاء فى تعريف حقوق المصطفى " و كما صنع ابن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ فى كتابه " عيون الاثر فى فنون المغازى و الشمائل والسير " ، و كما صنع المؤرخ مغلطائى المتوفى سنة ٧٦٢ هـ فى كتابه " الزهر الباسم فى سيرة ابى القاسم " و كما صنع شهاب الدين القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣ هـ فى كتابه " المواهب اللدنية فى المنح المحمدية " و كما صنع نورالدين الحلبى المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ فى كتابه " انسان العيون فى سيرة الامين المأمون " و هو المعروف بالسيرة الحلبية ، و كما صنع المرحوم

الشيخ محمد الخضرى من اهل زماننا هذا فى كتابه " نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين " و من المؤرخين من جعل سيرة الرسول قسما من كتابه فى التاريخ العام كما فعل الطبرى المؤرخ المتوفى سنة ٣١٠ هـ و ابن الجوزى المتوفى سنة ٥٩٧ هـ و ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ فى كتابه الكامل و الذهبى المؤرخ الحافظ الناقد المتوفى سنة ٧٤٨ هـ فى كتابه الواسع " تاريخ الاسلام " و ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ فى كتابه الضخم " البداية والنهاية " فهؤلاء و غيرهم قد ترجموا للرسول عليه السلام و ارخوا للسيرة النبوية بما يكون كتبا قائمة بذاتها فى السيرة ، فابن كثير - مثلا - يخصص اكثر من جزئين من كتابه الضخم فى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وابن الاثير يخصص اكثر من جزء كبير من كتابه لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

العلماء الاولون للسيرة النبوية

نشأت السيرة النبوية اول ما نشأت أحاديث في مجالس الخاصة ، كانت تدار حول مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم و يجب على ان اشير الى ان لفظ " المغازي " يعني " الغزوات " وهي الحروب التي اشترك فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتال ،و لكن هذا الاسم تدرج في الزمن ، فاتسع معناه ، وشمل تاريخ حياة النبي جميعها ء

يتناول هذ الباب طائفة من المؤرخين القدامى الذين وصفوا حياة الرسول و كتبوا فيها المؤلفات ، و أتكلم فيما يلي عن هؤلاء العلماء بالمغازي خاصة من التابعين و تابعي التابعين منهم ابان ابن عثمان بن عفان الذي اول عرف بالتاليف في المغازي والسير في تاريخ الاسلام و عروة بن الزبير الذي يعد احد الفقهاء السبعة بالمدينة ، وابوه الزبير بن العوام احد الصحابة العشرة المتقدمين ، ووهب بن منبه الذي كان من السابقين الى رواية اخبار السيرة و المغازي ، وكانت له معرفة واسعة باخبار الاوائل و احوال الانبياء ، وعبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري وهو ابن ابي بكر بن حزم الذي كتب اليه عمر بن عبد العزيز يأمره بتدوين حديث رسول الله صلى الله عليه ويلم ، و عاصم بن قتادة

المدنى الانصارى و محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ٠

ثم اتكلم بعد هذه الطبقة عن طبقة اخرى ، كان اشهر رجالها الذين صنفوا والفوا الكتب فى هذا الفن موسى بن عقبة ، و معمر بن راشد ، ومحمد بن اسحاق ، ومحمد بن عمر الواقدى ، وابن سعد صاحب الطبقات الكبرى ٠

ابان بن عثمان (المتوفى سنة ١٠٥ او قبلها) (١) ٠:

والمشهور ان اول من عرف بالتاليف فى المغازى معرفة دقيقة هو ابان بن عثمان بن عفان الذى كان من علماء الحديث والفقه ، وقد اشترك فى خروج عائشة رضى الله عنها و طلحة و الزبير للطلب بثأر عثمان رض ، هذا دليل على انه ولد قبل سنة ٢٠ للهجرة ٠ لا بعد ها ، لانه كان فى عام ٣٦ هـ ، و هو يستطيع ان يشترك فى خروجهم يعنى عائشة و طلحة والزبير للطلب بثأر عثمان الذى توفى سنة ٣٥ هـ(٢ وقد عينه عبد الملك بن مروان واليا على المدينة سنة ٧٥ هـ (٢) ، و سبب ذلك ان الوالى السابق خرج وافدا على الخليفة بغير اذن

---

(١) تختلف المرويات فى تاريخ وفاته ففى بعض الروايات انه توفى فى عهد الوليد الاول ٨٦/ ٩٦ هـ ، وفى رواية اخرى انه مات فى عهد يزيد الثانى (١٠١ ـ١٠٥) و يذهب البعض الى انها فى نهاية يزيد الثانى اى سنة ١٠٥ هـ ٠

(٢) الطبرى ١/ ٣١٩٤ ـ٠ (٣) المرجع نفسه ٢/ ٣٧٨ ٠

منه قبل خروجه و استخلف ابانا على المدينة ، فغضب عليه عبد الملك و صرفه و اقر ابانا واستمر ابان في ولايته على المدينة سبع سنوات ، وقد عزله عبد الملك بن مروان سنة ٧٣ هـ (١) ، المرجع الذى يعتمد عليه العلماء بان ابانا هو اول من الف في المغازى هو رواية ابن سعد في حديثه عن المغيرة بن عبدالرحمن فقال : كان ثقة قليل الحديث الا مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من ابان بن عثمان ، فكان كثيرا ما تقرأ عليه ، و يامرنا بتعليمها "(٢) .

والظاهر ان هذه المغازى التى رواها المغيرة عن ابان لم تكن كتابا بالمعنى الدقيق للكلمة ، وانما كانت مجموعة من الاخبار حول حياة النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد توفى في ولايته بعض كبراء المدينة ، كما في طبقات ابن سعد " و كانت ولاية ابان على المدينة سبع سنين ، و حج بالناس فيها سنتين و توفى في ولايته جابر بن عبد الله و محمد بن الحنفية فصلى عليهما بالمدينة وهو وال " (٣) .

كتب الاستاذ المستشرق يوسف هورو فقس : " و يذكر

---

(١) طبقات ابن سعد ١٥٢/٥ .

(٢) ابن سعد ٥/ ٢١٠ .

(٣) نفس المرجع ١٥٢/٥ .

أبان بين فقهاء المدينة ، فيروى انه كان يحفظ فتاوى ابيه ، وتنفى روايات اخرى سماعه الاحاديث عن ابيه ، ولابان شهرة حسنة بين المحدثين ، فيذكرون ان ابا الزناد والزهرى اخذ عنه الحديث وكذلك ابنه عبد الرحمن ، رغم انه يتردد اسمه كثيرا فى اسانيد الأحاديث ، فانه لا يوجد فى كتب السيرة فلا نجد ذكره ابدا عند ابن اسحاق او الواقدى او ابن سعد (فى الجزء المخصص لسيرة النبى من كتابه " (١) .

نموذج عبارته :

" عن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان عن ابيه عن عثمان بن عفان،قال " انا اخركم عهدا بعمر ،دخلت عليه وراسه فى حجر ابنه عبدالله ابن عمر ،فقال له : ضع خدى بالارض لا ام لك ،فى الثانيه او فى الثالثه ثم شبك بين رجليه فسمعته يقول : ويلى وويل امى ان لم يغفرالله لى،حتى فاضت نفسه .

قال: اخبرنا قبيصة بن عقبه قال: اخبرنا سفيان،عن عاصم بن عبيدالله ،قال : حدثنى ابان بن عثمان،عن عثمان،قال : اخر كلمة قالها عمر حتى قضى : ويلى وويل امى ان لم يغفرالله لى،ويلى وويل امى ان لم يغفرالله لى ،ويلى وويل امى ان لم يغفرالله لى،ويلى وويلا مى ان لم يغفر الله لى" (٢) .

---

(١) المغازى ومؤلفوها . ص ٥ -

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٢٦٢.

عروة بن الزبير (المتوفى سنة ٩٤ هـ)

قد ولد سنة اثنتين وعشرين وقيل ست وعشرين للهجرة كان اخا لعبدالله بن الزبير ولكنه لم يشترك فى الصراع بينه وبين بنى امية وبعد مقتل عبدالله بن الزبير ، بايع عروه عبدالملك بن مروان ، وتدل رواية الطبرى على ان عروة بن الزبير كتب الى عبدالملك اخبارا عن فجرا لاسلام ، قال : حدثنى ابى قال : حدثنا ابان العطار ، قال : حدثنا هشام بن عروة ، انه كتب الى عبد الملك بن مروان ، اما بعد ، فانه يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم - لما دعا قومه لما بعثه الله من الهدى والنور الذى انزل عليه لم يبعدوا منه اول ما دعاهم ، وكادوا يسمعون له حتى ذكر طواغيتهم ، وقدم ناس من الطائف من قريش لهم اموال ، انكروا ذلك عليه ، واشتدوا عليه ، وكرهوا ما قال لهم واغروا به من اطاعهم ، فانصدق عنه عامة الناس ، فتركوه الا من حفظه الله منهم ، وهم قليل ، فمكث بذلك ما قدرالله ان يمكث ، ثم ائتمرت روءسهم بان يفتنوا من تبعه عن دين الله من ابنائهم واخوانهم وقبائلهم ، فكانت فتنة شديد الزلزال على من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الاسلام فافتتن من افتتن ، وعصم الله منهم من شاء ، فلما فعل ذلك

بالمسلمين امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى ارض الحبشة ، وكان بالحبشة ملك صالح يقال له النجاشى ، لا يظلم احد بأرضه ، وكان يثنى عليه ، مع ذلك صلاح - وكانت ارض الحبشة متجرا لقريش ، يتجرون فيها - فامرهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذهب اليها عامتهم لما قهروا بمكة وخاف عليهم الفتن ، ومكث هو فلم يبرح ، فمكث بذلك سنوات يشتدون على من اسلم منهم ، ثم انه فشا الاسلام فيها ، ودخل فيه رجال من اشرافهم " .

وليس لنا دليل على ان عروة قدكتب كتابا خاصا بسيرة النبى صلى الله عليه وسلم و لكن كثرة النقول عنه عند ابن اسحاق والواقدى تدل بصورة قاطعة على انه اول من دون السيرة بشكلها الذى عرف فيما بعد ، وقد وصل الينا من مجموعاته عدد كبير من الاحاديث النبوى . ينتسب عروة ايضا الى طبقة الاشراف السابقين الى الاسلام ، و افتخر عروة بانتسابه الى اشرف نساء الصدر الاول من الاسلام فى جوابه عن عبارة للحجاج ، وقد حدث بينهما نقاش حوالى عام ٧٥ هـ، و هاك ما جرى .

" وفد عروة مع الحجاج ، فقال بوما : قال

ابو بكر ، (يعني اخاه عبدا لله) فقال الحجاج : لا ام لك وانا ابن عجائز الجنة ، امي اسماء بنت ابي بكر الصديق و جدتي صفية بنت عبد المطلب ، و خالتي عائشة ، وعمتي خديجة بنت خويلد " (١) .

وكان عروة يعد احد الفقهاء السبعة بالمدينة و ابوه الزبير بن العوام احد الصحابة العشرة المقدمين ، و هو ابن صفية اعمة النبي ،وام عروة المذكور اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين .

وقد روى عروة عن عائشة ام المؤمنين ، وكان عروة رجلا معروفا بالصلاح والتقوى والعلم ، وقد مكنته اقامته في المدينة من الالمام بكثير من الاخبار عن اولية الاسلام ، وقد عرف بعضها من والده ومن امه و عرف من عائشة اكثر من غيرها ، و كان لا يقطع زيادتها و سؤالها ، ولم يكتف عروة بتلقين تلاميذه الاخبار التي نقلها عن الثقات الذين اخذ عنهم ، بل دون ما انتهى الى علمه عن حوادث صدر الاسلام في رسائل اعتمد عليها ابن اسحاق والواقدي و الطبري .و قد اصابته الاكلة في رجله و هو

---

(١) المغازي الاولى و مؤلفوها ، ص ١١٠ .

بالشام عند الوليد بن عبد الملك ، فقطعت رجله بالمنشار وهو شيخ كبير ، وقد اظهر جلدا عجيبا و قوة احتمال نادرة ولم يقبل ان يسقى الدواء ليستعين بها على احتمال الالم ، وقد حفظ كتاب الاغانى القصيدة التى نظمها اسماعيل بن يسار فى رثاء محمد ، وفيه كذلك رواية هشام بن عروة لهذه الحوادث المؤلمة (١) قال : " ثم قدم عروة على الوليد بن عبد الملك حين شكت رجله ، فقيل له : اقطعها ، قال انى لاكره ان اقطع منى طابقا ، فارتفعت الى الركبة ، فقيل له ، انها ان وقعت فى الركبة قتلتك ، فقطعت و لم يقبض وجهه ، وقيل له قبل ان يقطعها : نسقيك دواء لا تجد معه ألما ، فقال : ما يسعنى ان هذا الحائط وقانى أذاها ..... وسقط محمد بن عروة بن الزبير و امه بنت الحكم بن ابى العاص بن امية ، من سطح فى اصطبل دواب الوليد ابن عبد الملك ، فضربته بقوائمها حتى قتلته ، فاتى عروة رجل يعزيه ، فقال عروة : ان كنت تعزينى برجلى فقد احتسبتها ، فقال: بل اعزيك بمحمد قال : ومالة ؟ فخبره بشأنه فقال:

و كنت اذا الايام احدثن هالكا

اقول شوى ، مالم يصبن حميمى

---

(١) الاغانى ؟: ١٦/ ٤٥٠ .

اللهم اخذت عضوا وتركت اعضاء ، واخذت ابنا وتركت ابناء فانك ان كنت اخذت لقد ابقيت ، وان كنت ابتليت لقد عافيت ، فلما قدم المدينة نزل قصره بالعقيق " (١) .

وقد توفر عروة على دراسة الاثر والعناية بالامور الدينية وابتعد عن السياسة والامور الدنيوية ، ولهذا اتصل بالامويين بالرغم مما كان بينهم وبين اخيه عبد الله من منافسة على الخلافة انتهت بقتل عبد الله واخيه مصعب قبله ، وكان عروة يجتمع كل ليلة ببعض اصدقائه في مسجد المدينة في الاعوام الاخيرة من عهد معاوية (٤١ ـ ٦٠ هـ) ، كما روى ابن خلكان: يقول " ان المسجد الحرام جمع بين عبد الملك بن مروان ، وعبد الله بن الزبير ، واخويه مصعب وعروة المذكور ايام تألفهم بعهد معاوية بن ابي سفيان ، فقال بعضهم :هلم فلنتمنه فقال عبد الله بن الزبير : امنيتي ان املك الحرمين وانال الخلافة ، وقال مصعب ، امنيتي ان املك العراقين واجمع بين عقيلتي قريش : سكينة بنت الحسين وعائشة بنت طلحة وقال عبد الملك بن مروان : امنيتي ان املك الارض كلها واخلف معاوية . فقال عروة : لست في شئ مما انتم فيه ، امنيتي

---

(١) المغازي الاولى ومؤلفوها ، ص ١٦ .

الزهد في الدنيا ، والفوز بالجنة في الاخرة ، وان اكون ممن يروى عنه العلم ، قال : فصرف الدهر من صرفه الى ان أُبلغ كل واحد منهم الى امله ، وكان عبد الملك لذلك يقول : من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى عروة بن الزبير " (١) . وكان عروة احد الفقهاء العشرة الذين استدعاهم عمر بعد ان ولي المدينة ، وينسب ابن سعد احد الاحاديث النبوية التي ذكرها عمر في الايام التي كان بيني فيها مسجد المدينة لعروة ، ومع ذلك عارض عروة الوالي معارضة عنيفة حين كذّب قوله : ان عائشة لم تحب احدا اكثر من حبها لعبد الله بن الزبير ما عدا النبي ووالديها " (٢) .

يقول الاستاذ المستشرق يوسف هوروفقس : " و يشتهر عروة شهرة كبيرة بمعرفة الحديث ، وهو احد فقهاء المدينة و قد مكّنته بها من الالمام بكثير من الاخبار عن الايام الاولى من الاسلام خاصة ، عرفها من والده ومن امه ومن عائشة اكثر من غيرها ، وكان لا يقطع زيارتها و

---

(١) وفيات الاعيان : ٤٢١/٢ .

(٢) الاغاني : ٩٣/٨

وسؤالها ، ويخبرنا مجاهد(١) عن قصته حين سأل هو وعروة ابن عمر عن عدد عمر النبي ، ثم ذهب عروة لعائشة حين لم يشفها جواب ابن عمر ، فأجابتها بجواب اخر و يستحق ابنه هشام و محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عناية خاصة من بين هؤلاء الذين رووا عن عروة الاحاديث التي جمعها .

وقد روى لنا ابنه هشام " ان اباه احرق كتبه في الفقه في يوم الحرة (٦٣ هـ) التي هزم فيها يزيد اهل المدينة و قد حزن على فقدها كثيرا فيما بعد " (٢) .

ولم يقتصر عروة على تلقين تلاميذه الاخبار التي تلقاها عن الثقات الذين اخذ عنهم ، بل دون معلومات عن حوادث الصدر الاول من الاسلام ووصل الينا بعض رسائله المدونة في كتب ابن اسحاق والواقدي والطبري و المخاطب بتلك الرسائل في القطع الواردة في الطبري هو الخليفة عبد الملك في الغالب و اما في القطع الاخرى فالمخاطب ابن ابي هُنيدة ، الذي عاش في كنف الخليفة الوليد ، وكان عبد الملك في شبابه يجالس

---

(١) الطبري ١/١٧٦٥ .

(٢) ابن سعد ٢/١٣٣ .

الفقهاء و كان شغوفا بالتزود من علمهم (١) فكان يحفظ فتاوى الخليفة عثمان عن ظهر قلب ، و سمع الحديث من ابى هريرة ، وابى سعيد الخدرى و بعض الصحابة الآخرين فلم يكن من الغريب اذن ان يتجه نظره الى المدينة التى كان يعرف لها منزلتها فى رواية الاحاديث ، و يبحث عن التزود باخبار المغازى من عروة ، وقد يسّرت له اقامته بالمدينة من قبل ان يعرف انه اوثق الناس فيها " (٢) ، و من اشهر من عرف بكثرة المعلومات و كان من السابقين الى رواية اخبار السيرة و المغازى عروة بن الزبير ، له مكان خاص ما بين الرواة من السابقين .

كتب الاستاذ المستشرق يوسف هورو: " و تمثل كتاب عروة ..... اقدم المدونات التى حفظت لنا حوادث خاصة فى حياة النبى كما تمثل اقدم نصوص النثر التاريخى العربى ، و على الرغم من اننا لانجد فى اى مرجع قديم ، ان عروة الف كتابا حقيقيا عن المغازى ، فاننا واثقون انه جمع و اخرج مجموعة احاديث عن اهم الحوادث فى حياة النبى ، بل يتضح من الفقرات

---

(١) ابن سعد : ١٦٧/٥ .

(٢) المغازى الاول و مؤلفوها ، ص ٢٠ .

التى وصلت الينا ان عروة بنى اجوبته المدونة على الاحاديث التى جمعها بنفسه ، لانه وان كان لا يصرح باسم رواته فى تلك الاجوبة عامة ، فانه يخرج على تلك القاعدة فى خبره عن حجرة التى حين يذكر انها مبنية على ما اخذه عن عائشة و يتكلم عروة اكثر من مرة عن اهمية الحديث (١) و لا ينسى ان يذكّر أبناءه انهم يستطيعون ان يجعلوا الناس فى حاجة دائمة اليهم بمعرفتهم الحديث ، ويخبرنا ابنه هشام ان عروة لم يقل فى شئ قط برأيه ، وانما كان يُعوّل على الحديث وقد وصل الينا عدد كبير من احاديث عروة ، واكثر من روى عنه ابنه هشام و الزهرى ، و نجد رواياته فى مجموعات الاحاديث كما نجدها فى كتب السيرة ، و قد حفظ لنا ابن اسحاق والواقدى و ابن سعد والطبرى عدة احاديث عن عروة " (٢) .

ولا نعرف خبرا صحيحا عن سنة وفاة عروة ، ولكن معظم الثقات يذكرون انه توفى عام ٩٤ هـ ، قال محمد بن عمر ، وكان يقال لهذه السنة سنة الفقهاء لكثرة من مات منهم فيها " (٣) .

---

(١) ابن سعد : ٥ ١٣٣٠ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٢٣ .

(٣) ابن سعد ١٨٢/٥ .

نموذج عبارته :

" فقرة من تناول عروة لتاريخ الخلفاء و الحزب الزبيرى فى يوم الجمل :

" عن هشام بن عروة عن ابيه ، قال : كان لا يجيئى رجل فيأخذ بالزمام (بزمام جمل عائشة) حتى يقول : انا فلان بن فلان يا ام المؤمنين فجاء عبد الله بن الزبير ، فقالت حين لم يتكلم من انت ؟ فقال انا عبدالله ، انا ابن اختك ، قالت : واثكل اسماء ، تعنى اختها ، وانتهى الى الجمل الاشتر و عدى بن خاتم ، فخرج عبد الله بن حكيم بن حزم الى الاشتر ، فمشى اليه الاشتر، فاختلفا ضربتين ، فقتله الاشتر ، ومشى اليه عبد الله بن الزبير فضربه الاشتر على رأسه ،فجرحه جرحا شديدا ، وضرب عبد الله الاشتر ضربة خفيفة و اعتنق كل منهما صاحبه و خرا الى الارض يعتركان فقال عبدالله بن الزبير : اقتلونى ومالكا ، وكان مالك يقول : ما احب ان يكون قال : لا والاشتر (١) و ان لى حمر النعم (٢) وشد الناس من اصحاب على و اصحاب عائشة فافترقا ، و تنقذ كل واحد من الفريقين صاحبه (٣)

---

(١) الاشتر : لقب مالك بن الحارث النخعى الفارس الشاعر التابعى من اصحاب على رضى الله عنه .

(٢) النعم : الابل والشاء و حمر النعم اعزها و اندرها .

(٣) الطبرى : ٣٢٠٧/١ .

وهب بن منبه (المتوفى سنة ١١٤ هـ)

وهب بن منبه فقد ولد فى اليمن فى عام ٣٤ هـ، و مع انه قد زار الحجاز ، الا انه امضى جميع حياته فى اليمن. والمعروف عنه انه كانت له معرفة واسعة باخبار الاوائل ، و احوال الانبياء ، و اتصف بالزهد و الصلاح ، ويقول عنه ياقوت انه " كان من خيار التابعين ثقة صدوقا " (١) . تولى وهب القضاء فى بلده ثه مدة من الزمن ، ويروى سماك بن الفضل حادثة وقعت فى ذلك العهد يقول : (كنا عند عروة بن محمد - يعنى امير اليمن - والى جنبه وهب بن منبه ، فجاء قوم فشكوا عاملهم وذكروا عنه شيئا قبيحا ، فتناول وهب عصا كانت فى يد عروة فضرب بها رأس العامل حتى سال دمه فضحك عروة ، وقال ، تعتّب علينا ابو عبدالله الغضب و هو يغضب ، فقال مالى اغضب ، وقد غضب الذى خلق الاحلام ، وقال فلما آسفونا (أغضبونا) انتقممنا منهم"(٢) و نعرف من الاهمية الخاصة التى يجعلها وهب للاحلام انه هنا يصف الله خاصة بانه خالق الاحلام ، و قد اشتهر وهب بانه صادق الاحلام و قد ظن وهب انه فقد هذه الموهبة فيما بعد

---

(١) معجم الادباء ١٩ ص ٢٥٩ .

(٢) السورة ٤٣ ، الآية ٥٥ .

حين قبل ان يلى القضاء ، ولم ينفرد وهب بهذا الظن ، فكثيرا ما نقرا عن رجال من ذوى الدين كرهوا قبول اعمال خافوا من ممارستها على ورعهم و صفاء نفوسهم ، ويوصف وهب فى موضع آخر بانه رجل يعبش عيشة زاهداة "(١) فيقال ، " لبث وهب ابن منبه اربعين سنة لم يسب شيئا فيه الروح ، و لبث عشرين سنة لم يجعل بين العشاء و الصبح وضوءا ..... و لبث اربعين سنة لم يرقد على فراش " (٢) . وكان وهب فيما يقال كثير النقل من الكتب القديمة المعروفه بالاسرائيليات ، وينسب اليه كتاب اسمه ، الملوك المتوجه من حمير و اخبارهم ، و قد عرف وهب ما تحويه كتب المسيحيين و اليهود المقدسه عن طريق صلاته باليمنيين من اهل الكتاب ، وحُبس فى الاعوام الاخيرة ، و هو شيخ متقدم فى السن لا سباب لا نعرف عنها شيئا ، وضرب حتى اشفى على الموت ، و لكنه يقبل الحبس راضيا لدينه ، و وهب من الثقات الذين يعول عليهم فى قصص الانبياء خاصة ، وقد تناول كذلك تاريخ الاولياء ، و قد عنى وهب باخبار وطنه اليمن عناية خاصة ، وطريقته اقرب الى القصص التاريخى منها الى

---

(١) ابن سعد ٣٩٦/٥ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٢٩ .

التاريخ الخالص ، ومما يروى من كلاب وهب قوله ، " العلم خليل المؤمن و الحلم وزيره والعقل دليله والصبر جنوده والرفق ابوه واللين اخوه " و هو كلام يدل على ان وهب قد استفاد على ما يظهر من دراسة التاريخ و كثرة التجارب و طول العمر

و كتب الاستاذ المستشرق يوسف هورو :

" ويعرف وهب فى المصادر بانه ثقة ، و يقال انه روى عن ابن عباس و جابر و ابى هريرة و غيرهم ، و لكن لم يقبل الرواة على الاخذ عنه الا فى النادر ، بخلاف غيره من تابعى المدينة ، و قد نقل البخارى حديثا يرويه وهب عن اخيه همام عن ابى هريرة ، ولكن قلما يوجد هذا الاسناد فى الروايات الكثيرة المنسوبة لوهب فى المواضع الاخرى من الادب العربى .....

و يعتبر وهب من الثقات المعتمدين فى قصص الانبياء خاصة ، ولكنه تناول كذلك تاريخ العباد ، اى الاولياء الذين لم يصلوا الى مرتبة النبوة كما يقول ابن سعد ، و حين ينسب حاجى خليفة الى وهب ايضا رسالة فى قصص الاخيار ، و ينسب حاجى خليفة لوهب ايضا " كتاب الاسرائيليات " و يظهر انه لم يكن يعرف بذلك الاسم فى العهود القديمة ، فلا يقول ياقوت مثلا عنه الا ان وهبا " كثير النقل من الكتب القديمة المعمر وفه

بالاسرائيليات " (١) ، فهو يستعمل الكلمة ليصف مصادر وهب الاسرائيلية " و من المحتمل ان الرساله التى اعطاها حاجى خليفه هذا الاسم هى " كتاب المبتدأ " وانها لم تشتهر بالاسرائيليات الا فى زمن متأخرة — وتناول وهب فى رسالة خاصة " كتاب الملوك المتوجه من حمير و اخبارهم و غير ذلك "-كما مر - و هو التاريخ القديم لوطنه اليمن ، ولم تصل الينا هذه الرسالة و لكن من الواضح ان ابن هشام استعار منها مقدمة كتابه " كتاب التيجان " الذى لم يطبع حتى اليوم ، .

ويقول ايضا الاستاذ المستشرق : "و تبعد جميع كتابات وهب التى ذكرناها حتى الآن عن المغازى ، و لكننا اذا فهمنا لفظة المغازى بمعناها العام ، كما ينبغى ، طبقا لاستعمال اللغة فى الايام الاولى من الاسلام ، و توسعنا فيها لتشتمل حياة النبى جميعها ، فان كتابات وهب هذه تدخل فى نطاق بحثنا لانها مدخل الى سيرة النبى ، كما ترتبط بالرسالات قبل محمد"(٢) .

نموذج عبارته :

فقرة تبين اسلوب وهب و مراعاته الخرافات ،

---

(١) معجم الادباء : ٢٣٢/٧ .

(٢) المغازى الاولى ، ص ٣٤ .

والاساطير : " قال وهب : ولما اراد الله اتمام امره ، واظهار العربية ، انزل كتابا مقطعا ، وهو شهد الله بالحق ، بسم الله الرحمن الرحيم : " شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم " حكم الحي القيوم انه اذا اعتكر الزمان ، (١) وكثر النسيان ، وحكم قي ذرية آدم الشيطان ، وغلب هذا اللسان ، فعبدت الاوثان ، وقتل الولدان ان بعث الله محمدا بالعدل والبيان يصدع بالقرآن ، وينصر الايمان زمان ظهور السودان ، نبي لا نبي بعده ، ولم يخلف الله وعده "(٢) .

عبد الله بن ابي بكر محمد بن حزم (المتوفى سنة ١٣٠هـ او ١٣٥ هـ)

بين العدد الكبير من علماء الحديث ثلاثة رجال يجب علينا ان نذكرهم ، لانهم قد بذلوا قصارى جهودهم الى المغازي وعنايتهم الخاصة الى السيرة النبوية ، وهم عبدالله بن ابي بكر بن محمد بن حزم الانصاري وعاصم ابن عمر بن قتادة ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، وهؤلاء الثلاثة من اكبر شيوخ ابن اسحاق .

---

(١) اعتكر الزمان : اختلطت اموره والتبست .

(٢) كتاب التيجان : ، ص ٢٦ .

ولد عبد الله بن ابى بكر بن حزم من اسرة مدينة اجداد ها خدموا الاسلام فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم ، فقد ارسل النبى صلى الله عليه وسلم جد عبد الله الاكبر الى اليمن ، كى يبلغ الناس دعوة الاسلام و يفقههم فى الدين ، ويعلمهم السنة ، و معالم الاسلام الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ويأخذ منهم صدقاتهم ، و حينئذ كتب عمر بن عبد العزيز الى ابى بكر بن حزم ، وهو شيخ من شيوخ المحدثين و كبارهم ، و كان ابن حزم نائب عمر بن عبد العزيز فى الامرة والقضاء على المدينة ، كتب اليه يقول : " انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه ، فانى خفت دروس العلم و ذهاب العلماء ،و لا تقبل الا حديث النبى صلى الله عليه وسلم ، ولتفشوا العلم ، ولتجلسوا حتى يعلم من لا يعلم فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا " (١) .

كتب الاستاذ المستشرق يوسف هورو فقس : " ان عبد الله بن ابى بكر - الذى قدمنا من اجله كل هذه الاخبار عن اقاربه - فقد ابتعد عن الاعمال الرسمية ، و يخبرنا الزهرى (الذى يقول عنه انه ليس له مثيل فى المدينة كلها) ان المكان الذى وصل اليه ابوه هو الذى يمنعه ان يرتفع ذكره ، ما دام ابوه حيا ، ولم يعش عبد الله بعد ابيه الا نحو عشرة اعوام الى خمسة عشر ، وتوفى عام

---

(١) صحيح البخارى : ٣١/١ .

١٣٠ او ١٣٥ هـ ، ونستطيع من مقتبسات ابن اسحاق والواقدى وابن سعد والطبرى ان نصور نشاط عبد الله بين رواة الحديث الى حد ما ، فيما يختص بالمغازى و نعرف من الفهرست (١) ، ان ابن اخى عبد الله و اسمه عبد الملك بن محمد القاضى والذى كان قاضيا ايضا و توفى عام ١٧٦ هـ ، قد الف " كتاب المغازى " ومن المحتمل ان هذا الكتاب الذى يبدو انه لم يبق له اى اثر كان يتألف من المجموعة التى اخذها عن عمه ، كما يروى احد اخوة عبد الملك هذا واسمه عبد الرحمن الاخبار عن عمه كثيرا عند الواقدى ولم تقتصر اقوال عبد الله على المغازى بالمعنى الخاص " للكلمة " فقد عنى ايضا بشباب النبى واعوامه الاولى ، ولكن اسمه يظهر فى غالب الاحيان فى اخبار الغزوات ، ووجه عنايته ايضا الى " الوفود " (وفود القبائل العربية على النبى) وروى اخبارا عن ردة القبائل العربية بعد وفاة النبى ، وعن حوادث خاصة فى العقد التالى ، عن الايام الاخيرة للخليفة عثمان مثلا ، وكان بيت اسرة عبد الله بجوار البيت الذى لقى فيه الخليفة حتفه ، و كان جده الاكبر

---

(١) الفهرست ، ص ٢٢٦ : عبد الملك بن محمد بن ابى بكر بن عمرو بن حزم الانصارى وتوفى سنة ست و سبعين و مئة ببغداد ، و كان قاضيا لهارون ، وله من الكتب المغازى و يقول ابن سعد عنه ، وكان قليل الحديث .

يعرف الحوادث التي ادت الى مقتل الخليفة ، و يذكر عبد الله كثيرا من اخباره دون ذكر للرواة ، وفي احوال اخرى يذكر اسمائهم ، فلم يكن يرى الاسناد واجبا بعد ، و ينتهي طرف من اخباره الى عمرة خالته الكبرى ، اخذها عنها مشافهة ،و عن طريق زوجه فاطمة ، التي اخذتها مباشرة عن عمرة " (١) .

نموذج عبارته :

فقرة من تناوله للروايا : " ابن اسحاق : وحدثني عبد الله بن ابي بكر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى البرية الذين اصابوا مال ابي العاص ، فقال لهم : " ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم ، وقد اصبتم له مالا ، فان تحسنوا تردوا عليه الذي له ، فانا نحب ذلك ، وان ابيتم ذلك فهو فَيء الله الذي افاءه اليكم ، وانتم احق به " قالوا : يا رسول الله ، بل نرده عليه ، قال: فردوا عليه ماله ، حتى ان الرجل ليأتي بالحبل ، ويأتي الرجل بالشّنّة (٢) والاداوة (٣) حتى ان احدهم ليأتي بالشظاظ (٤) حتى ردوا عليه ماله باسره ، لا يفقد منه شيئا ،

---

(١) المغازي الاولى ، ص ٤٢ .

(٢) الشنة : السقاء البالي .

(٣) الاداوة : اناء صغير من جلد .

(٤) الشظاظ : خشبة .

ثم احتمل الى مكة ، فأدى الى كل ذى مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه (١) ، ثم قال : يا معشر قريش ، هل يبقى لأحد منكم عندى مال لم يأخذه ؟ قالوا : لا ، جزاك الله خيرا ، فقد وجدناك وفيا كريما ، قال : فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، وما منعنى من الاسلام عنده ، الا تخوف ان تظنوا انى انما اردت اكل اموالكم ، فلما اداها الله عز وجل اليكم وفرغت منها اسلمت ، ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

عاصم بن عمر بن قتادة (المتوفى سنة ١١٩ هـ أو ١٢٠ هـ)

فاما عاصم بن عمر بن قتادة فكان انصاريا من قبيلة بنى ظفر (٣) ، وولد من اسرة مدينة ايضا ، كانا من السابقين الى الاسلام ، وكان جده قتادة احد الانصار الذين حاربوا فى بدر مع النبى ، وكان حامل لواء قبيلته فى حنين ولم تخبرنا المراجع كثيرا عن عمر والد عاصم ، غير انه تلقى الحديث عن ابيه ، ورواه ابنه عاصما ، قال ابن قتيبه : انه

(١) ابضع معه : ارسل بضاعته معه .

(٢) الطبرى : ٢٣٠٥/٣ و ابن هشام ٣١٣/٢ .

(٣) كتاب المغازى للواقدى ٦٢/١ .

صاحب السير والمغازى (١) ولكن لم ينسب اليه كتابا خاصا فى هذا الموضوع ، وقد اخذ عنه ابن اسحاق مباشرة ، وروى الواقدى عنه بطريق محمد بن صالح ، ويونس بن محمد الظفرى و معاذ بن محمد الانصارى ، ويعقوب بن محمد ، وموسى بن محمد وعبد الرحمن بن عبد العزيز (٢). قال ابن سعد : كان (عاصم) راوية للعلم ، وله علم بالمغازى والسيرة ، امره عمر بن عبد العزيز ان يجلس فى مسجد دمشق ، فيحدث الناس بالمغازى ومناقب الصحابة ففعل ، ثم رجع الى المدينة ، واستحسن الخليفة عمر بن عبد العزيز الذى اهتم اهتماما كبيرا بجمع الحديث وتدوينه كما رأينا ان يعلم جمهرة اهل دمشق بنفس الطريقة على فقيه متبحر ، وان معرفة عاصم فى السيرة والمغازى كانت مشهورة ، وهو يعد من الرواة الثقات " (٣) . وعاصم احد رواة ابن اسحاق والواقدى - كما مر - وهما متفردان فى المغازى بالمعنى الخاص ، ولكنه عنى ايضا بتفاصيل قصة شباب النبى والفترة المكية عامة ، كما تبين

---

(١) المعارف لابن قتيبه ، ص ٤٦٦ .

(٢) كتاب المغازى ، ص ٢٢ .

(٣) المعارف لابن قتيبه ، ص ٢٣٦ .

مقتبسات ابن سعد خاصة ، و هو يصرح غالبا باسانيده ،ولكنه كان كذلك يحذف السند كثيرا ، فمسلكه نحو الاسناد شبيه بمسلك عبد الله ابن ابى بكر ، وهو يدخل فى الاخبار التى يرويها اشعار اصحابها (١) .

نموذج عبارته :

فقرة تبين اسلام الانصار : " قال ابن اسحاق : وحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه ، قالوا : ان مما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله تعالى و هداه لنا كما كنا نسمع من رجال يهود ، وكنا اهل شرك اصحاب اوثان ، و كانوا اهل كتاب ، عندهم علم ليس لنا ، و كانت لا تزال بيننا و بينهم شرور ، فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا : انه قد تقارب زمان نبى يبعث الآن ، نقتلكم معه قتل عاد و ارم ، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم ، فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اجبناه ، حين دعانا الى الله تعالى ، و عرفنا ما كانوا يتوعدوننا به ، فبادرناهم اليه ، فآمنا به ، وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الايات من البقرة : " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا

---

(١) ابن هشام : ٢/ ٦٢ ، ٤/ ١٣ .

فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ، فلعنة الله على الكافرين"(١)

ابن شهاب الزهري (المتوفى سنة ١٢٤ هـ)

هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري فهو يختلف عن اكثر اصحاب السيرة في القرنين الاول والثاني لانه ولد بمكة ، وليس في المدينة ، ولكنه قضى مدة دراسته في المدينة ، عاش فيها ودرس فيها ، ويخبرنا الزهري بنفسه عن دراسته انساب قومه في بداية امره على عبد الله بن ثعلبة قال: كنت اجالس عبد الله بن ثعلبة بن صعير العنوى ، اتعلم منه نسب قومي ، فأتاه رجل جاهل يسأله عن المطلقة واحدة ثنتين ، ثم تزوجها رجل ودخل بها ثم طلقها ، على كم ترجع الى زوجها الاول ؟ قال : لا ادري ، اذهب الى ذلك الرجل ، واشار له الى سعيد بن المسيب ، قال ، فقلت في نفسي هذا اقدم من سعيد بدهر ، اخبرني انه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على وجهه ، فقمت ، فما تبعت السائل حتى سأل سعيد بن المسيب ، فلزمت سعيد فكان هو الغالب على علم المدينة والمستفتى ... وكان لسعيد بن المسيب عند الناس

---

(١) السيرة النبوية : ١/٢٢٥.

قدر كبير " (١) ، ويقول كذلك في خبر آخر : " وكنا نجالس ابن المسيب لا نسأله حتى يأتي انسان فيسأله ، فيحدث ووجه ثعلبة بن ابي مالك ايضا الزهري الى سعيد فجالسه " عشر سنين" كيوم واحد" (٢) . وفي رأي ابن حجر ان الزهري كان احد الائمة الاعلام ، وعالم الحجاز والشام في الحديث " (٣) وواضح من كثرة الاخبار التي رويت عنه في ابن اسحاق والواقدي انه من اجل علماء السيرة ، و يبدو انه اول من جمع ما رواه التابعون من السيرة و اضاف اليها ما رواه هو ايضا ، وبعد ذلك رتب هذه الاخبار على شكل السيرة النبوية المعروف عند ابن اسحاق ، و موسى بن عقبة ، والواقدي .و قال حاجي خليفة عند الكلام عن المغازي : " ومنها مغازي محمد بن مسلم الزهري ، و مع الاسف لم يصل الينا هذا الكتاب ، و هو من الاهمية بمكان اهمية الزهري في تطور السيرة ، بحيث لا يحتاج الامر منا الى المبالغة في تقدير اهميته ، بل ان كثرة الاعتماد عليه في

---

(١) ابن سعد : ١٣١/٢ .

(٢) نفس المرجع والصفحة

(٣) تهذيب التهذيب : ٤٤٥/٩.

كتب ابن اسحاق والواقدى دليل واضح على بيان قدر الكتاب " (١).

و يحسن ان ننقل هنا ما قال العلماء الكبار عن الزهرى : " يصف عداك بن مالك الزهرى بانه اعلم اهل المدينة لانه جمع علم عروة و سعيد و عبيد الله و الاحكام المماثلة كثيرة ، ولم يعب عليه غير صلته الوثيقة بالخلفاء الامويين ، و قال الليث عن جعفر بن ربيعة ، قلت العراك ابن مالك : من افقه اهل المدينة ؟ فذكر سعيد بن المسيب ، و عروة و عبيدالله بن عبد الله قال عراك : و اعلمهم عندى جميعا ابن شهاب الزهرى لانه جمع علمهم الى علمه .

وكان الزهرى نفسه يفخر فيقول : ما نشر احد من الناس هذا العلم نشرى ، ولا بذله بذلى ،يقول الليث ايضا : ما رأيت عالما قط اجمع من ابن شهاب ولا اكثر علما منه ، لو سمعته يحدث فى الترغيب لقلت : لا يعرف الا هذا ، وان حدث عن القرآن والسنة كان حديثه نوعا جامعا وقد اجاب سعد عن سؤال ابنه ابراهيم بن سعد : بم فاقكم ابن شهاب ؟ قال: كان يأتى المجالس من صدورها ولا يأتيها من خلفها ، ولا يبقى فى المجلس شابا

---

(١) كتاب المغازى : ٢٣/١.

الا ســـاءلـــه ، ولا كهـــلا الا ســـاءلـــه ، ثـــم يـــأتـــى الـــدار من الا نصـــار فـــلا يبـــقـــى فـــيهـــا شـــابـــا و لا كـــهـــلا ولا عـجـــوزا و لا كـهـــلـــة الا ســائلهم ، ويـــروى ان هـــشـــاما اراد ان يختبـــر ذاكـــرتـــه ذات مـــرة ، فـــســـألـــه ان يملى شيئا على بعض ولـــده ، فـــدعـــا بكاتـــب ، واملـى عـلـيـه اربـــع مئة حـــديـــث ، وحـــين لـقـى هـــشـــام الـــزهـــرى ثـــانيـــة ،بـــعـــد مضى بعض الـــوقـــت ، وقـــال لـــه " ان ذلـــك الكتـــاب قـــد ضـــاع " اجـــابـه الـــزهـــرى لا عليـــك فـــدعـــا بكـاتـــب و املـــى الاحـــا ديـــث ، و حيـــن قـابـلـهـا هشام بالكتاب الا ول وجـده لـــم يـغـــادر حـــرفـــا .

نمـــوذ ج عـبـــارتـــه :

بعثة النبى صلى الله عليه وسلم : " قال ابـــن اســحاق ، فـذكـــر الـــزهـــرى عـن عـروة بـن الـزبيـــر عـــن عـائشة رضى الله عنها ، انـهـــا حـــد ثتـــه ان اول مـــا بـــدى بـه رسـول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة ، حيـن اراد الله كـرامته و رحمـة العباد بـــه ، الـــرؤيـــا الـصـادقـة ، لا يـرى رســـول الله صلى الله عليه وسلم رؤيـــا فـى نـــومـــه الا جـــاءت كفـلـق الصبـــح قـالـــت : و حبـــب الله تعالى اليه الخـلـوة ،فلم يكـــن شئى احـــب اليه من ان يخـــلـو وحـــده "(١) .

---

(١) الطبـــرى : ١/ ٢٩٧٠

موسى بن عقبة (المتوفى سنة ١٤١ هـ)

موسى بن عقبة بن ابى عياش الاسدى ، ليس من طبقة الاشراف المسلمين ، وانما هو من الموالى ، مولى لآل الزبير بن العوام ، وقد وضع موسى بن عقبة مع ابن اسحاق والواقدى الاسس التى بنى عليها المؤلفون المتأخرون كتبهم ، مثل الطبرى وابن سيد الناس وابن كثير ، .

ويُعد موسى بن عقبة من المتبحرين المتخصصين فى المغازى ، روى ابن ابى حاتم الرازى بسنده عن معن بن موسى قال : كان مالك ابن انس اذا قيل له : مغازى من نكتب ؟ قال : عليكم بمغازى موسى بن عقبة ، فانه ثقة " (١) ، وقال ابن حجر : قال ابراهيم المنذر عن معن بن موسى ، كان مالك يقول : عليكم بمغازى موسى بن عقبة فانه ثقة ، وفى رواية اخرى عنه " عليكم بمغازى الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها اصح المغازى ، وفى رواية فانه رجل ثقة طلبها على كِبَرِ السن ولم يكثر كما اكثر غيره (٢) ولذلك يقول الاستاذ المستشرق يوسف هورو فقس : " وربما نستنبط

---

(١) كتاب المغازى : ١/٢٥ .

(٢) ابن حجر ، ص ٣٦١ .

من هذا القول ان كتاب عقبة كان اصغر حجما من الكتب الاخرى التى عالجت نفس الموضوع ، ومن المحتمل ان مالك بن انس يهاجم بقوله هذا ابن اسحاق الذى كان يعيب " مغازيه " فى كثير من الاحيان ، كما نعرف ، وقد حدث بمغازى عقبة ابن اخيه اسماعيل بن ابراهيم بن عقبة (١) الذى توفى عام ١٥٨ هـ " (٢) .

ويظهر لنا من المقتبسات الكثيرة فى المجلد يتضمن الثالث والرابع من طبقات ابن سعد ان كتاب موسى كان يحتوى على قوائم المهاجرين الى الحبشة ، و المشتركين فى بيعتى العقبة واهم من كل ذلك المحاربين فى بدر ، قوائم مثل التى اعدها شرحبيل بن سعد ، ويقال ان مالكا قال عن هذه القوائم " من كان فى كتاب موسى قد شهد بدرا فقد شهدها ومن لم يكن فيه فلم يشهدها " (٣) .

و استعار الواقدى استاذ ابن سعد احاديث مختلفة من كتاب موسى و هو لا يذكره فى " كتاب المغازى " الا فى النادر ومن الحق ان ابن سعد اخذ كثيرا من اخبار موسى عن طريق الواقدى ، واخذ الطبرى ايضا عددا من احاديث موسى فى كتابه ،

---

(١) ابن سعد : ٤١٨/٥ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٠ .

(٣) ابن حجر ، ص ٣٦٩ .

و كثيرا منها يشير الى عهد الخلفاء الراشدين " (١) .

نموذج عبارته :

فتنة عثمان : " محمد بن مسلم عن موسى بن عقبة عن ابى حبيبة قال : نظرت الى سعد بن وقاص يوم قتل عثمان ، دخل عليه ثم خرج من عنده و هو يسترجع مما يرى على الباب ، فقال له مروان : الآن تندم ، انت اشعرته ، فأسمع سعدا يقول : استغفر الله ، لم اكن اظن الناس يجترئون هذه الجرأة ، ولا يطلبون دمه ، و قد دخلت عليه الآن ، فتكلم بكلام لم تحضره انت ولا اصحابك ،فنزع عن كل ما كره منه ، واعطى التوبة ، وقال : لا اتمادى فى الهلكة ان من تمادى فى الجور كان ابعد من الطريق ، فأنا اتوب وانزع فقال مروان : ان كنت تريد ان تذب عنه فعليك بابن ابى طالب فانه متستر و هو لا يحبه ، فخرج سعد حتى اتى عليا و هو بين القبر و المنبر ، فقال : يا ابا حسن ، قم فداك ابى وامى ، جئتك والله بخير ما جاء به احد قط الى احد، تصل رحم ابن عمك ، وتأخذ بالفضل عليه ، و تحقن دمه ، ويرجع الامر على ما تحب ، قد اعطى خليفتك من نفسه الرضا ، فقال علىّ : تقبل الله منه يا ابا اسحاق والله ما زلت اذب عنه حتى انى لأستحيي ، و لكن مروان و معاوية

---

(١) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٢ .

و عبد الله بن عامر و سعيد بن العاص و هم صنعوا به ما ترى ،فاذا نصحتُه و اردته ان ينجيهم إِشْغَشَّنِيْ ، حتى جاء ما ترى ... فبينا هم كذلك جاء محمد بن ابى بكر ، فسارَّ عليّاً ، فأخذ علىَّ بيدى و نهض على وهو يقول : واى خير تصيبُه هذه؟ فوالله ما بلغت دارى حتى سمعت الهائعة (الصوت الشديد يفزع منه) ، ان عثمان قد قتل فلم نزل والله فى شر الى يومنا هذا " (١) .

معمر بن راشد (المتوفى سنة ١٥٤ هـ)

و كان معمر بن راشد الأزدى مولى لبنى الحدانى المولود فى البصرة حوالى عام ٩٦ هـ ، وسمع فى شبابه محدث البصرة المشهور قتادة بن دعامة المتوفى عام ١١٤ هـ .

ويوصف معمر بن راشد انه ذو اخلاق حميدة ، وله شهرة عامة طيبة فى ميدان الحديث ، قال ابن جريج عنه : " عليكم بهذا الرجل ، فانه لم يبق احد من اهل زمانه اعلم منه وذكره ابن حبان فى الثقات " (٢) ، و يظهر لنا ان معمر بن راشد من الرجال الذين وثقهم اصحاب الحديث والمغازى ، قال يعقوب بن شيبة : معمر ثقة ، وقال النائى : ثقة مأمون . و ذكر ابن النديم

---

(١) الطبرى ١/٢٩٩٨ .

(٢) تهذيب التهذيب : ١٠/٢٤٥ .

فى الفهرست " ان له كتابا فى المغازى " (١) .ولكن لم يصل الينا من هذا الكتاب سوى فقرات ، اكثرها عند الواقدى وابن سعد ، و بعضها عند البلاذرى والطبرى ، ويرجع معظم اخباره الى الزهرى ، ويصرح معمر بوضوح انه وجه اسئلة الى الزهرى ، ويذكر ابن معين معمرا وحده مع مالك ويونس على انهم اثبت الرواة عن الزهرى(٢)

نموذج عبارته :

النبى فى مكة : " حدثنا ابن ثور ، عن معمر عن الزهرى ، قال : فتر الوحى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة ، فحزن حزنا شديدا ، جعل يغدو الى رؤس شواهق الجبال ليتردى منها فكلما اوفى بذروة جبل تبدّى له جبريل فيقول : انك نبى الله ، فيسكن لذلك جأشه ، وترجع اليه نفسه . فكان النبى صلى الله عليه وسلم يحدث عن ذلك قال : فبينما انا امشى يوما اذ رأيت الملك الذى كان يأتينى بحراء ، على كرسى بين السماء والارض ، فرجعت الى خديجة فقلت : زملونى فزملناه : اى دثرناه ، فأنزل الله عز وجل " يأيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر ، ثيابك فطهر " (٣) .

---

(١) الفهرست ، ص ١٣٨ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٤ .

(٣) الطبرى ١/ ١١٥٥ .

محمد بن اسحاق (المتوفى سنة ١٥٠ هـ او ١٥١ هـ)

هو محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار ، وكان مولى قيس بن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف ، وكان جده يسار من سبى(١) عين التمر " افتتحها المسلمون ايام ابى بكر سنة ١٢ هـ ، على يد خالد بن الوليد ، و بكنيسة عين التمر وجد خالد ابن الوليد جدّ ابن اسحاق هذا فجيئى بيسار الى المدينة .

ولد ابن اسحاق بالمدينة سنة ٨٥ هـ تقريبا ، اما وفاته فالاقوال فيها محصورة بين سنة ١٥٠ وبين ١٥٣ هـ لا تكاد تعدو هذه السنين الاربع . وليس من شك فى ان ابن اسحاق قد ترك المدينة قبل بلوغه سن الاربعين ، قال ابن حجر ، وكان خرج من المدينة قديما ، فاتى الكوفة وبغداد ، فأقام بها حتى مات سنة ١٥١هـ(٢) . وقرينة اخرى تدل على تركه المدينة قبل ان يكتهل ، وذلك حين نرى ان رواته من اهل البلدان اكثر من رواته من اهل المدينة ، لم يرو عنه منهم غير ابراهيم ابن سعد " (٣) .

وقد بزّ ابن اسحاق جميع المؤرخين المتقدمين ، و

---

(١) بلدة قديمة وقريبة من الانبار .

(٢) تهذيب التهذيب : ٩/٤٤ .

(٣) نفس المصدر والصفحة .

انا ف عليهم بغزارة معلوماته ، ووسعة احاطته ، و قدرته على تنسيق الاخبار التى جمعها ، وبراعته فى عرضها ، وكان جده يسار من سبى ، وهو اول سبى دخل المدينة من العراق ، وكان ابوه مشغوفا بجمع الاحاديث ، و كان ابنه يروى عنه الكثير من الاحاديث مما يوضح انه شغل برواية الحديث منذ حداثته ، وزاد معلوماته بعد ذلك عن طريق اتصاله بكبار علماء عصره ، مثل عاصم بن عمر و عبد الله بن ابى بكر و ابن شهاب الزهرى ، ولم يكتف بذلك بل حاول ان يحصل على الاخبار من شتى المصادر و رحل الى مصر ، وزار الاسكندرية عام ١١٥ هـ (١) ، حيث سمع خاصة من يزيد بن ابى حبيب (المتوفى عام ١٢٨ هـ) الذى كان اول من غرس دراسة الحديث فى مصر " (٢) ، وحدث عن جماعة من اهل مصر ايضا ، منهم : عبيد الله بن المغيرة وثمامة بن شفى ،و عبيد الله بن ابى جعفر، والقاسم بن قزمان ، والسكن بن ابى كريمة ، وانفرد ابن اسحاق برواية احاديث عنهم ، لم يروها لهم غيره " (٣) ثم عاد ابن اسحاق الى المدينة ، ولم تطب له الاقامة بها لوقوع خلاف

---

(١) ابن هشام : المقدمة ، ص ١٤ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٧ .

(٣) ابن هشام : المقدمة ، ص ١٤ .

بينه و بين اثنين من كبار علمائها ، وهما هشام بن عروة و مالك بن انس . اما هشام فقد غضب عليه لانه بلغه انه يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير امرأة هشام : يقول ابن قتيبة في هذا الصدد : " وكان (ابن اسحاق) يروى عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير ، وهي امرأة هشام بن عروة ، فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال : أ هو كان يدخل على امرأتي ؟ و يشبه ذلك كثيرا ما يروى في الفهرست : يروى (ابن اسحاق) عن فاطمة بنت المنذر، زوجة هشام بن عروة ، فبلغ هشاما ذلك فانكر ، وقال : متى دخل اليها ومتى سمع منها " (١) .والحادثة في ذاتها قليلة الاهمية ، فقد سمعنا عن اخذ جامعي الاحاديث عن النساء ، و عرفنا ان عبدالله بن ابي بكر الذي كان من اشراف المدينة مثل عروة ، لا يعترض اي اعتراض على رواية زوجه عمرة الاحاديث لتلميذه ، ولم يكن هذا التلميذ سوى ابن اسحاق ، ومن المحتمل ان هشام ايضا لم يعترض اي اعتراض على زوجه التي كانت اكبر كثيرا من زوجها و اكبر من ابن اسحاق بما يقرب من ٣٠ او ٤٠ عاما (٢) ، لروايتها الاحاديث له بل لم يكن هشاما عارفا بأية زيارة من ابن اسحاق لبيته اخذ

---

(١) المغازي الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٨ .

(٢) تهذيب التهذيب : ٤٤٤/١٢ .

فيها الاحاديث عن فاطمة ، ولذلك شك في صحة اقوال ابن اسحاق(١).

اما خصومة مالك بن انس فسببها فيما يقال ان ابن اسحاق كان يتمسك بمذهب القدر ، و بلغ مالكا ان محمد بن اسحاق يقول: اعرضوا علي علم مالك بن انس ، فانى انا بيطاره ، فقال مالك انظروا الى دجال من الدجاجلة يقول : اعرضوا علي علم مالك وكانت بينهما هذه الحرب الكلامية (٢) .

كان ابن اسحاق من بين اعلام القرن الثاني ، وكان علمه الواسع واطلاعه الغزير في اخبار الماضين ، ويبدو ان ابن اسحاق لم يكن له اى نوع من الصلات ببلاط دمشق بخلاف استاذه الزهري ، وربما كان لسقوط الدولة الاموية في سنة ١٣٢ هـ ، واستيلاء العباسيين على الخلافة اثر في تشجيعه على مغادرة المدينة والانتقال الى العراق ، وعلى كل حال نجد انه زار الجزيرة والري وبغداد وقصد الخليفة المنصور و هو في الحيرة ، وقيل انه دخل على المنصور ببغداد وبين يديه ابنه المهدى ، فالتفت اليه المنصور و قال له اتعرف هذا يا ابن اسحاق؟ قال نعم ، هذا ابن امير المؤمنين، فقال المنصور : اذهب فصنف له كتابا منذ خلق الله تعالى آدم عليه

---

(١) المغازي الاولى ومؤلفوها ، ص ٧٨ .

(٢) مقدمة ابن هشام ، ص ١٥ .

السلام الى يومك هذا ، فذهب ابن اسحاق ، فصنف له هذا الكتاب ويروى ان المنصور قال له : لقد طوّلته يابن اسحاق ، اذهب فاختصر . وحفظ المنصور الكتاب الكبير فى خزانته .ولكن بعض العلماء يقولون ان ابن اسحاق لم يؤلف كتابه بامر من الخليفة ، وانما الفه فى المدينة قبل اقامته لدى العباسيين ، ويستدل على ذلك بان جميع من روى عنهم مدنيون ، ومصريون ، وليس فيهم من العراق ، لو ان ابراهيم بن سعد تلميذه المدنى روى الكتاب عنه ، بل نرى فى الكتاب حوادث ما كان العباسيون ليرضوا عنها ، مثل اشتراك العباس مع الكفار فى غزوة بدر ، ذلك الخبر الذى حذفه ابن هشام بعد ،خوفا من العباسيين .(١) .

ويقول الاستاذ المستشرق هوروفقس ايضا عن هذا الصدد " ولا تعنى هذه الرواية (الرواية المذكورة) انه كتب المغازى للخليفة بعهد منه ، اذ تبين قائمة الرواة الذين ذكرهم انه الف مادته على اساس الحديث التى جمعها فى المدينة خاصة وعلى اساس الاحاديث التى جمعها فى مصر ايضا ، ومن جهة اخرى لا يذكر اسماء رواة من العراق فى اى مكان ، ومن الواضح ان الكتاب

---

(١) مقدمة ابن هشام ، ص ١٠ .

تم حين غادر ابن اسحاق اخيرا مدينة آبائه ، ونعرف ايضا مدنيا روى كتاب ابن اسحاق : وهو ابراهيم بن سعد (المتوفى عام ١٨٤هـ) ومن ذلك قد يظن ان ابن اسحاق اجرى بعض التغيرات الاضافية فى كتابه لارضاء الخليفة ، او انه اختصر الفقرات التى خاف الآ ترضيه ، ومع ذلك نستطيع ان نؤكد من جهة اخرى ، ان ابن اسحاق عالج فى كتابه حادثا لا يمكن ان يُرضى الخليفة تذكره ، ذلك هو الدور الذى قام به جده العباس فى وقعة بدر الى جانب خصوم النبى ويؤكد ابن اسحاق ذلك الدور بوضوح و يذكر العباس بين اسرى بدر" (١)

والاراء مختلفة فى علمه والثقة به : فعاصم بن عمر يقول عنه : " لا يزال فى الناس علم ما عاش محمد بن اسحاق ، و قال ابن شهاب الزهرى : " من اراد المغازى فعليه بابن اسحاق " و يقول ابن خلكان : " كان محمد ثبتا فى الحديث عند اكبر العلماء ، واما فى المغازى والسير فلا تجهل إمامته ، و قال سفيان بن عيينة : "ما ادركت احدا يتهم ابن اسحاق فى حديثه " .و حكى ابن حنبل وغيره من العلماء الاعلام انهم وثقوه و احتجوا بحديثه " (٢) و لكن بعض اصحاب الحديث من ناحية اخرى يضعفونه و يتهمونه .و قال عنه

---

(١) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ٨٠ .

(٢) بعض مؤرخى الاسلام ، ص ١٣ .

ابن سلام الجمحي : " وكان ممن هجن الشعر و افسده و حمل منه كل غثاء محمد ابن اسحاق ، وكان من علماء الناس بالسير فقبل عنه الناس الاشعار وكان يعتذر منها و يقول لا علم لي بالشعر انما اوتي به فاحمله ، و لم يكن ذلك له عذر فكتب في السير من اشعار الرجال الذين لم يقولوا شعرا قط و اشعار النساء فضلا عن اشعار الرجال ، ثم جاوز ذلك الى عاد و ثمود افلا يرجع الى نفسه ، فيقول من حمل هذا الشعر ومن اداه منذ الوف من السنين " (١) و يذكر ابن هشام في كتابه : " ان كثيرا من القصائد التي ذكرها ابن اسحاق غير معروفة عند اهل العلم بالشعر ، و يندر ان يذكر ابن اسحاق اسماء الذين امدوه بهذه القصائد ، و لكن حينما نطالع سيرة الرسول لابن اسحاق ، فنرى انه لم يعن بذكرها للاستشهاد على صحة الوقائع التي ذكرها و انما اتى بها من قبيل الترغيب و الجو المناسب لرواية القصة و كان ادخال القصائد و المقطوعات الشعرية في الاخبار المروية من الاساليب الفنية في القصص عند العرب ، وفي اخبار ايام العرب والغزاوات الاسلامية امثلة كثيرة لذلك ، وقد سار مؤرخي الاسلام على هذا النهج في مؤلفاتهم .

فلا نجد بين ايدينا ما نختم به هذا الكلام ، خيرا

---

(١) طبقات الشعراء ، ص ٧ .

من عبارة ابن عدى ، اذ يقول : " ولو لم يكن لابن اسحاق من الفضل ، الا انه صرف الملوك ، عن الاشتغال بكتب لا يحصل منها شيئ لا لا تشغال بمغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و مبعثه ، ومبتدأ الخلق ، لكانت هذه فضيلة سبق بها ابن اسحاق ، وقد فتشت احاديثه الكثيرة فلم اجد ما تهيأ ان يقطع عليه بالضعف ، وربما اخطأ و اتهم فى الشيئ بعد الشيئ كما يخطئ غيره .

ولم يتخلف فى الرواية عنه الثقات والائمة ، اخرج له مسلم فى المبايعات و استشهد به البخارى فى مواضع ، وروى له ابو داوود و الترمذى والنسأئى وابن ماجة " (١) .

نموذج عبارته :

غزوة بدر : " قال ابن اسحاق : و قد خرج الاسود بن عبد الاسعد المخزومى ، وكان رجلا شرسا سيئ الخلق ، فقال : اعاهد الله لاشربن من حوضهم اولا هدمنه ، او لأموتن دونه ،فلما خرج خرج اليه حمزة بن عبد المطلب ، فلما التقيا ضربه حمزة فأطنّ (أطاء) قدمه بنصف ساقه ، وهو دون الحوض ، فوقع على ظهره تشخب (٢) رجله وما نحو اصحابه ، ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد - زعم - ان يبرّ يمينه ، واتبعه حمزة ، فضربه حتى قتله فى الحوض

---

(١) مقدمة ابن هشام ، ص ١٧ .

(٢) تشخب : يخرج منها الدم بصوت .

قال : ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة ، بين اخيه شيبة بن ربيعة ، و ابنه الوليد بن عتبه ، حتى اذا فصل من الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلاثة ، وهم : عوف ومعوذ ابنا الحارث - وامهما عفراء - و رجل آخر ، يقال : هو عبدالله بن رواحة ، فقالوا : من انتم ؟ فقالوا : رهط من الانصار اكفاء نا من قومنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قم يا عبيدة بن الحارث ، وقم ياحمزة ، وقم يا علي ، فلما قاموا ودنوا منهم ، قالوا : من انتم؟ قال عبيدة : عبيدة وقال حمزة : حمزة ، وقال علي : علي ، قالوا : نعم اكفاء كرام ،فبارز عبيدة ، وكان اسن القوم ، عتبة ابن ربيعة ، و بارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة ، فأتا حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله ، و اما علي فلم يمهل الوليد ان قتله ، و اختلف عبيدة و عتبة بينهما ضربتين كلا هما اثبت صاحبه (١) ، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة ، فذففا عليه (٢) و احتملا صاحبهما ، فحازاه الى اصحابه"(٣).

ابن هشام (المتوفى سنة ٢١٣/٢١٨ هـ)

هو ابو محمد عبد الملك بن هشام بن ايوب الحميرى

---

(١) اثبت صاحبه : جرحه جراحة لم يقم معها .

(٢) ذففا عليه : اسرعا الى قتله .

(٣) ابن هشام ، السيرة النبوية : ٢٧٦/٢ .

هو نشأ بالبصرة ، ثم نزل مصر هكذا يحدثنا الرواة عنه ، ولايذكرون له حياة فى غير هذين البلدين ، ولكننا نظن ان حياة ابن هشام لم تكن محصورة فى هذين البلدين ، وخاصة فى عصر كان العلم فيه يؤخذ سماعا " (١) .

وقد كان ابن هشام اماما فى النحو وفى علم النسب وله كتاب فى انساب حمير و ملوكها و كتاب آخر فى شرح ما وقع فى اشعار السير من الغريب ، و قد جمع السيرة من المغازى والسير لابن اسحاق و هذبها و لخصها ، وقد اشار فى صدر الكتاب الى ما أجراه من حذف ، فقال : " و انا ان شاء الله مبتدئ هذا الكتاب بذكر اسماعيل بن ابراهيم ، و من وَلَدَ رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولده واولادهم لأصلابهم ، الاول فالاول ، من اسماعيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يعرض من حديثهم ، و تارك ذكر غيرهم من ولد اسماعيل ، على هذه الجهة للاختصار الى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتارك بعض ما ذكره ابن اسحاق فى هذا الكتاب ، مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ذكر ، ولا نزل فيه من القرآن شيئى"(٢)

وان ابن هشام كان رجل السيرة ، الذى انتهت اليه سيرة ابن اسحاق ، وغلب اسمه عليها فعرفت به ، وان فضله كان لا يقل عن

---

(١) مقدمة ابن هشام ، ص ١٧ .

(٢) نفس المرجع : ص ٤ .

فضل ابن اسحاق ، والمقول فى وفاة ابن هشام غير مقطوع ، فبينما يذهب فريق الى ان وفاته كانت سنة ٢١٨ هـ ، اذا بفريق آخر يحدثنا ان وفاته كانت سنة ٢١٣ هـ (١) .

السيرة النبوية لابن هشام :

كان اشهر كتب السيرة النبوية واعلاها مقاما واشدها وثوقا ، سيرة محمد بن اسحاق التى الفها فى اوائل ايام العباسيين ، وقد جاء بعده ابن هشام ، فروى لنا هذه السيرة مهذبة منقحة بعد تأليف ابن اسحاق لها بنحو نصف قرن ، بوساطة رجل واحد ، هو زياد البكائى " (٢) .

ولم يكن ابن اسحاق الذى رواه ابن هشام بهذا القدر الذى بين ايدينا اليوم ، فان ابن هشام تناول جوانب السيرة لابن اسحاق بكثير من التحرير والاختصار ، والاضافة والنقد احيانا ، و المعارضة بروايات آخر لغيره من العلماء كذلك ،ويقرر ابن هشام فى مقدمته ما احدثه من التغيرات فى كتاب ابن اسحاق ، فترك تاريخ اهل الكتاب من آدم الى ابراهيم ، ولم يذكر من سلالة اسماعيل غير اجداد النبى المباشرين ، و كذلك ترك بعض الحكايات التى رواها ابن

---

(١) مقدمة ابن هشام ، ص ٤ .

(٢) هو الحافظ ابو محمد زياد بن عبد الملك بن الطفيل البكائى العامرى الكوفى ، و البكائى نسبة الى بنى البكاء من بنى عامر بن صعصعة ،قدم زياد الى بغداد وحدث بها بالمغازى عن محمد بن اسحاق وبالفرائض عن محمد بن سالم ثم رجع الى الكوفة فمات بها فى خلافة هارون سنة ١٨٣وكان ابن هشام يقدر هذا الشيخ حق قدره .

اسحاق وليس فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، او لا يشير اليها القرآن وقد اجرى كل هذا الحذف ليختصر الكتاب ، ولكن هناك محذوفات اخرى لأسباب اخرى ، فقد حذف القصائد التى كان لا يعرفها علماء الشعر الذين سألهم عنها ، والحقائق التى يؤذى ذكرها بعض الناس ، او يحتمل ان يسيئى اليهم ، ثم الاخبار المنسوبة حقا لابن اسحاق ولكن البكائى كان يجهلها ، واجرى ابن هشام ايضا تصحيحات واضافات كثيرة فى الانساب واللغة ، يشير اليها دائما انها من عنده .

ونحن لا نشك مع ذلك انه كان ملتزما جانب الأمانة والحرص فى رواية كتاب ابن اسحاق ، لم يغير شيئا فى النص ولم يبدل منه كلمة واحدة ولم يزد كلمة لبيان الخطأ او شرح الغامض او معارضة الروايات الا صدرها بقوله " ابن هشام " و تبين من سيرة ابن هشام ، وما اقتطفه الطبرى و غيره من سيرة ابن اسحاق ، انها كانت اصلا مقسمة الى ثلاثة اجزاء : المبتدأ ، والمبعث ، والمغازى .

اما المبتدأ : فيتناول التاريخ الجاهلى و ينقسم الى اربعة فصول ، يتناول اولها : الوحى قبل الاسلام و تاريخ الرسالات السابقة على الاسلام ، كتب الاستاذ المستشرق يوسف هوروفقس " وقد لقى هذا الفصل الحظ الاوفر من اعراض ابن هشام ، ولما كان ابن اسحاق معنيا فى كل مكان بالتاريخ السنوى ، اعد لهذا الفصل ايضا مثل هذه

الاحصاءات ، وعنى بروايات وهب بن منبه ، وروايات ابن عباس ، واخبار الادباء اليهود و المسيحيين ، ونص الكتاب المقدس نفسه الى جانب رجوعه الى القرآن ، و يظهر فيه الى جانب رجال الكتاب المقدس القبائل العربية من عاد وثمود ، الذين ارسل الله اليهم رسله كما يقول القرآن ، و لكنه يذكر ايضا طسما و جديسا ، وهما غير مذكورتين فى القرآن (١) .

و يتناول ثانيها : تاريخ اليمن فى الجاهلية ، كتب الاستاذ المذكور عنه : " وقد ادت دراسة القرآن الى الاشتغال بتاريخ اليمن من قبل ، فقد اعطتهم السورة ١٠٥ التى تتناول " اصحاب الاخدود" الفرصة للبحث فى انتشار اليهودية و المسيحية فى جنوب بلاد العرب، لان التفاسير المأثورة ترى فى هذه الايات اشارة الى سقوط ذى نواس الملك اليهودى على حين رغبوا فى دراسة " اصحاب الفيل " (السورة ١٠٥) لمعرفة جيش ابرهة والى اليمن الحبشى ، الذى منعه امر الله من متابعة الهجوم على مكة و حرمها " (٢) .

و يتناول ثالثها : تاريخ القبائل العربية و عاداتها ،

---

(١) المغازى الاولى، و مؤلفوها : ص ٨٤ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٨٤ - ٨٥ .

و يتناول رابعها : تاريخ مكة و اجداد الرسول ص ، و يعنى ابن اسحاق فى هذا الجزء بأسانيد اخباره إلّا نادرا ، ويتقى من الاساطير و الاسرائيليات ، .

اما المبعث ، فيشمل حياة النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة و الهجرة ، ونرى المؤلف فيه يصدر وثيقة دونها ابن اسحاق وحده ، ولم يدونها احد، تلك الوثيقة هى معاهدة النبى المشهورة مع القبائل المدينة ، المسماة (نظام مجتمع المدينة) و كذلك يدون مجموعات كاملة من القوائم ، فقائمة بالمسلمين الذين هاجروا الى الحبشة ،وقائمة باول من اسلم من الانصار ، و قائمة لمن عاد من ارض الحبشة لما بلغهم اسلام اهل مكة ، وغيرها ، و يعنى بالترتيب الزمنى للحوادث كما تزداد عنايته بأسانيد الاخبار .

واما المغازى : فتتناول حياة النبى فى المدينة منذ اول صيحة للحرب مع القبائل المشركين الى ان توفى النبى ص و بين الاخبار من جميع الاقوال التى اخذها من رواته ، ثم يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة ، وزاد ابن اسحاق بالاخبار التى اضافها من الرواة الآخرين ، وخاصة الاقوال التى اخذها عن اقارب الرجال والنساء الذين اشتركوا فى الحوادث ، و تكثر القوائم ايضا من الغزوات المختلفه ، فهو يدون قائمة باولئك الذين حاربوا فى بدر ، و احد

و كذلك يصدر قائمة باولئك الذين قتلوا فى الخندق و خيبر و مؤتة والطائف و المهاجرين الذين رجعوا من الحبشة ، و يلتزم فى هذا الباب ايراد الاسناد و الترتيب الزمنى ، كتب مؤلف " المغازى الاولى ومؤلفوها " فى كتابه : " و جمع ابن اسحاق المادة التى رواها له اساتيذه فى روايات ، و زادها بالاقوال الكثيرة التى جمعها بنفسه ، فى عرض حسن التنظيم لحياة النبى ، و قد ادخل فى هذا العرض قوائم ووثائق و اشعارا اخذ جزأ منها من اساتيذته ، والجزء الاخر جمعه بنفسه ، وجمع هذه المادة وحدها و ترتيبها جهد كبير ، وان كان سبقه فى ذلك اناس ، و لكنه ربما لا يكون اول من عرض جميع فترات حياة النبى باتساق فى كتابه فحسب ، بل وسع ايضا تلك الترجمة يجعلها تاريخا للرسالة عامة ، ادخل فيه حياة الانبياء المتقدمين ايضا ، و عند ما نتكلم عن ترتيب المادة نقول : ان ابن اسحاق بذل جهدا خاصا فى ربط الروايات الفردية احداها بالاخرى ، بعبارات موجزة تلخص محتوياتها ، وانه كان يكون فى كثير من الاحيان خبرا عاما موحدا من عدة اخبار من رواته المختلفين يصدر باسمائهم ، و خاصة فى المغازى بالمعنى الخاص ، كما فعل استاذه الزهرى من قبل فى احوال كثيرة ، ومهما اختلف الرأى فى صحة قدر كبير من الاخبار التى جمعها ابن اسحاق ، وكان يعبر عن شكه فى الغالب بملاحظات معترضة مثل " فيما يزعمون " والله اعلم " فان كتابه كجهد ادبى

يرتفع الى مرتبة عالية ، وتزداد قيمته لدينا لانه يمثل اقدم الكتب النثرية العربية التى وصلت الينا جميعها " (١) .

منزلة سيرة ابن هشام :

و مهما يكن من شيئ فان كتاب السيرة النبوية لابن هشام كان العمدة لقراء السيرة منذ قديم الزمان الى يومنا هذا (يعنى فى القرن العشرين) ، ولا نكاد نجد رجلا اوغل فى دراسة سيرة الرسول الا كتاب ابن اسحاق امامه ، و قد عرفت سيرة ابن اسحاق بين العلماء عهد قديم باسم " سيرة ابن هشام " لما انه كان راويها ومهذبها ، يقول ابن خلكان : " وابن هشام هذا هو الذى جمع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحاق و هذبها و لخصها ، وهى السيرة الموجودة بأيدى الناس المعروفة بسيرة ابن هشام " (٢)

ولقد لقيت هذه السيرة من الدارسين والشارحين عناية صادقة ، شرحها كثير من العلماء و الدارسين شرحا وافيا ، منهم : ابو القاسم عبد الرحمن السهيلى المتوفى سنة ٥٨١ هـ و بدر الدين محمد بن احمد العينى الحنفى المتوفى سنة ٨٥٥ هـ ، وابو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشنى ، المتوفى سنة ٦٠٦ هـ ، و قاضى ابو الوليد هشام ابن احمد

(١) المغازى الاولى و مؤلفوها ، ص ٩٥ .

(٢) تهذيب سيرة ابن هشام : ١٢/١ .

دقشى طليطلى المتوفى ٤٨٩ هـ ، ويوسف بن عبد الهادى صالحى المتوفى سنة ٩٠٩هـ و هنا نذكر بعض الشروح التى قد لقيت قبولا حسنا من العلماء والدارسين.

الشروح الأنف :

هذا الكتاب شرحا وافيا لسيرة ابن هشام ، و مؤلف هذا الكتاب هو عبد الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان بن فتوح الامام الحبر ابو القاسم و يقال ابو الحسن ، بن الخطيب ابى محمد بن الخطيب ابى عمرو بن ابى الحسن السهيلى الاندلسى المالقى " (١) ، وسهيل الذى ينسب اليه عبد الرحمن :واد بالاندلس فيه قرى و فى احدى هذه القرى ولد عبد الرحمن ، واقام فى الاندلس عمرا طويلا ، وتزود من المعارف ما تزود ، و اصبحت له مكانة عالية ، و سعى اليه الناس يطلبون العلم عليه ، فطارت شهرته الى مراكش ، فطلبه واليها ، واحسن اليه و اقبل عليه ، وولاه قضاء الجماعة ، واقام السهيلى بمراكش اعواما ثلاثة .

ولد عبد الرحمن ابو القاسم السهيلى فى السنة ٥٠٨ هـ وتوفى سنة ٥٨١ هـ ، ويذكر ابن العماد الحنبلى فى كتابه " شذرات الذهب" ان ابا القاسم ممن توفوا سنة ٥٨١ هـ (٢) .

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، المقدمة ، ص ١٩ .

(٢) انفس المرجع والصفحة

اشهر كتب السهيلى كتابه : الروض الانف : قال المقدى:

: " وهو كتاب جليل جوّد فيه ما شاء ، وذكر فى اوله انه استخرجه من نيف و عشرين و مئة ديوان " (١) ، و من اشهر مؤلفاته " كتاب التعريف و الاعلام بما فى القرآن من الاسماء الاعلام و كتاب نتائج النظر ، و مسألة رؤية الله عز وجل ، و رؤية النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام ، و شرح آية الوصية ، ولكن لم يصل الينا اى كتاب له غير " الروض الانف " الذى ألّفه فى مالقة ، قبل رحلته الى مراكش ، و كان بدء املائه هذا الكتاب فى شهر المحرم سنة ٥٦٩ هـ، و كان الفراغ منه فى جمادى الاولى من نفس العام .

و هذا الكتاب يدل على غزارة علمه ، فكان فيه المؤرخ واللغوى والأديب ، و النحوى ، والاخبارى ، و العالم بالقراءات ؛

و هذا الكتاب قد طبع عام ١٣٣٢ هـ فى الجزئين من المطبعة الجمالية فى مصر ، وايضا طبع عام ١٩٧٠ م فى ثلثة اجزاء من دار الكتب الحديثة فى القاهرة بتحقيق عبد الرحمن الوكيل . و نظرة واحدة الى مؤلفات السهيلى تكفى لنا ان نعرف عن اتجاهه الخلقى ، و انه عاش للدين فوهب له حياته ، و يشتهر بالورع و التقوى ، ومما يعرف عنه انه كان مالكى المذهب .

---

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ، ص ١٩ .

٢ - الامـــلاء علـى سيـــرة ابـــن هـشـام

كتـــب هـذا الكتاب ابـــو ذر مصعـــب بـن محمـــد بـن مسعو د بـن عبد الله بـن مسعـود الجيانـــى الخشنـــى ، المعـروف ايضا بابن ابى الركب، و المعـــروف ان ابـــا ذر بـقـــى بجيـان حتـى شبّ ، و قـد سمـــع علـى ابيه و اخـذ عنه ، وانـــه لـــم يـتـرك جيـــان الا بـعـد ان تـحـول ابـوه الـى غـرنا طة فـــى آخـــر ايـــا مـــه ثـــم رحـل الـى فـاس يسمـــع بـهـا عـن ابـى عبيـد الله النميـــرى و ابـــى الحسن بـن حسيـــن و أبـى عبد الله بـن الـرمـامـة ، ثـــم رحـــل الـى تلمسان ، يسمـــع بـهـا عـن ابـى القاسم عبد الـرحمـن بـن يحيى بـن الحســن الـقـرشـى ، و ابـى مـــروان عبيد الله بـن هشام الحضرمـى ، وفى مقدمة السيـرة النبويـة لابـن هشام التى حققـهـا مصطفـى السقـا و ابـراهيم الآبيـارى و عبـد الحفـيـظ شلبـى هم يكتبـون عنه : " و لـقـد نعتـه رجـال التراجم فيما نعتوه بـــه ، بـانـــه صاحـب التصانيف التى سارت بـهـا الـركبان ، و مثـــل هـــذا ليـــس على ابـى ذر الا انا لـــم نظـفـر لـه الا بكتابـه المطبـوع فـى شـرح غـريـب سيـرة ابـن اسحـاق الـذى سمعـه ابـن فـرتـــون عليه ، و كتاب آخـر فـى العـروض ، ذكـــره ابـن الآبـــار ولـــم يسمّـــه ، و كتاب ثـالـث ذكـره السيوطى فـى البغيـة ، فـى اثنـاء حـديثـه عـن ابـى ذر ، فـقال ..... تكـرر فـى جـمع الجـوامـــع ، مـن تصـانيفـه الا مـــلاء عـلـى سيـرة ابن هـشـام " .

هـذا كـل مـا عـرفـنـاه عـن مـــؤلفات ابـى ذر ، الا نحـــن لا ننسى

انه كان حامل لواء العربية بالاندلس ، وانه كان عارفا بالاداب واللغات ، وانه احد من قرض الشعر ، وكان له نقادا ، كما كان مطلق العنان فى معرفة اخبار العرب وايامها واشعارها ولغاتها ، متقدما فى كل ذلك ، وانه لم يكن فى وقته اضبط منه ، ولا اتقن فى جميع العلوم حفظا وقلما " (١) .

يذكر المستشرق بولس بروناله " ان اباذر ولد سنة ٥٣٣ هـ - اى قبل موت ابيه باحد عشر عاما ، اذ كانت وفاة ابيه سنة ٥٤٤ - وان وفاة ابى ذر كانت سنة ٦٠٤ هـ . ويزيد ابن الابار عليه بان الوفاة كانت ضحى يوم الاثنين الحادى عشر من شوال ، وانه دفن لصلاة العصر من اليوم نفسه فى فاس " (٢) .

٣ - تنبيهات ابن الوقشى :

هذا الكتاب كتب قاضى ابو الوليد هشام بن احمد الوقشى الطليطلى المتوفى سنة ٤٨٩ هـ ، كان عالما مشهورا فى القرن الخامس للهجرى ، وكان ماهرا فى الحديث والفقه والكلام والمنطق والانساب وقد روى السيرة لابن هشام عن شيخه ابى عمر احمد بن محمد الطلمنكى.

---

(١) مقدمة السيرة النبوية لابن هشام ، ص ٢٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٣ .

٤ - كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام :

العلامة بدر الدين محمود بن احمد العينى (٧٦٢ - ٨٥٥) كان عالما فى التفسير والحديث والفقه والتاريخ والادب ، هو شرح شرحا مسهبا للسيرة النبوية فى كتابه المسمى " كشف اللثام فى شرح سيرة ابن هشام " فرغ منه سنة ٨٠٥ من الهجرية .

و من ناحية اخرى نجد آخرين قد عنوا باختصار السيرة النبوية لابن هشام منهم :

١ - برهان الدين ابراهيم بن محمد بن المرحل الشافعى الدمشقى المتوفى سنة ٧٣٨ هـ ، اختصرها وزاد عليها بعض ما كان ينقصها فى كتاب جعله ثمانية عشر مجلدا ، سماه " الذخيرة فى مختصر السيرة ، اتم تاليفه سنة ٦١١ هـ .

٢ - و عماد الدين احمد بن ابراهيم الواسطى المتوفى سنة ٧١١ هـ ، اختصرها فى كتاب سماه " مختصر سيرة ابن هشام " فرغ منه سنة ٧١١ هـ .

٣ - وتقى الدين ابو بكر بن على بن عبد الله قادرى الحنفى المتوفى سنة ٨٣٧ هـ ، اختصرها فى كتاب سماه الكامل " بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الانف والاعلام " كما ظهرت من اسمه انه اختصر ايضا كتابى سهيلى الروض الانف و كتاب التعريف والاعلام بما

فى القرآن من الاسماء والاعلام ، والجزء الواحد من هذا الكتاب كان محفوظا فى مكتبة الاوقاف فى بغداد ، كما يقول بروكلمان (١) .

٤ - وعلى بن الامام المؤيد بالله ، اختصرها فى كتاب المسمى " خلاصة السيرة " .

وفى عصرنا الحاضر هذبها ولخصها المحقق الكبير عبد السلام هارون ،سماه " تهذيب سيرة ابن هشام " فى جزئين كتب المؤلف المذكور فى مقدمة الكتاب : " وقد كنت فى صدر الشباب احاول المرة بعد الاخرى ان اقرأ هذا الكتاب الجليل من مبتدئه الى منتهاه ، فكان يصدنى عن ذلك ما كنت اجده فى ذلك التاليف من اضطراب واستطراد يكد الذهن ، فلا اقرأ منه الا اجزاء متناثرة ..... و الحق اننى كنت اجد فى تلاوة السيرة شيئا مما كنت اجد فى تلاوة الكتاب الكريم و حديث الرسول من تعبد صادق وخشوع خاضع ... ان والدى رحمه الله كان ممن الفوا فى السيرة ، صنع فى ذلك موجزا سماه " تلخيص الدروس الاولية فى السيرة المحمدية " جعله فى ثلاثين فصلا و ظل ذلك الكتاب دهرا طويلا لا يدرس سواه فى المعاهد الدينية و لكنى مع ذلك لم اوفق لقراءة الكتاب كله ، لما ذكرت من اضطراب التاليف و شيوع الاستطراد ، فقارئ السيرة تعترضه فصول طوال فى اسماء

---

(١) الرسالة " نقوش" فى اللغة الاردية ، الجزء الخامس للسيرة النبوية ص ٤٨٦.

اسارى بدر ، واسماء خيل المسلمين ببدر ، ومن استشهد منهم يوم بدر ، و من قتل به من المشركين ، وما قيل من الشعر فى يوم بدر .....

فحاولت فى هذا " التهذيب " ان استخلص لباب هذا التاليف لاقدمه الى القارى فى ثوب جديد يستسيغ النظر فيه ، ولا تنقطع به السبل فى تلاوته مع الحرص التام على نص الكتاب ، بحيث يستطيع القارى ان يقتبس منه و يستشهد به ، فانى لم ابدل حرفا واحدا من نص الكتاب ، لأنى راعيت فيه امانة الاداء ، وراعيت باطراد ان انسب الى ابن هشام ما هو له بان انص على ذلك فى صدر كلامه ، واما سائر النصوص فهى نصوص ابن اسحاق من رواية ابن هشام ، ولم اذكر من الابناء الا ما هو ضرورى لاقامة النص مما رواه ابن اسحاق او ابن هشام منسوبا الى قائله ، .

وقد عنيت ان اضبط تلك النصوص جميعا ، وان افسر منها ما يحتاج الى توضيح ، معتمدا فى ذلك على شراح السيرة ، وكتب الاثار واللغة المعتمدة .

واما بعد فان التهذيب ضرب من التيسير لمن لم تتح له قراءة الاصل ، ووصله صالحة تصل بين شباب اليوم و تراثهم القديم الكريم " (١) .

---

(١) تهذيب سيرة ابن هشام ، ص ١٥ .

محمد بن عمر الواقدى (المتوفى سنة ٢٠٧هـ)

ولد ابو عبد الله محمد بن عمر الواقدى بالمدينة سنة ١٣٠ هـ فى آخر خلافة مروان بن محمد ، فيما يذكر تلميذه وكاتبه ابن سعد (١) وكان الواقدى مولى لبنى سهم ، احدى بطون بنى اسلم ، لذلك كان يلقب ايضا الاسلمى كما يلقب الواقدى لان جده كان يسمى واقدا ، ولم تفض المصادر فى اخبار الواقدى فى بدء حياته ، ولكن من الواضح انه اجتهد منذ سن مبكرة فى جمع المعلومات عن المغازى والسيرة النبوية .

واستمع الواقدى فى بلده من شراح الحديث النبوى ، و حينما زار الخليفة هارون الرشيد المدينة المنورة فى حجه دلوه على الواقدى ليرشده الى المواضع المقدسة فى المدينة ، يذكر تلميذه و كاتبه ابن سعد عن هذه القصة التى يرويه الواقدى نفسه ، فقال : " حج امير المؤمنين هارون الرشيد فورد المدينة ، فقال ليحيى بن خالد : ارتد لى رجلا عارفا بالمدينة والمشاهد ، وكيف كان نزول جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه وسلم ومن اى وجه كان يأتيه ؟ وقبور الشهداء ، فسأل يحيى بن خالد ، فكل دله على ، فبعث الى ، فأتيته وذلك بعد العصر ، فقال لى يا شيخ ، ان امير المؤمنين - اعزه الله - يريد ان تصلى عشاء الآخرة فى المسجد ، وتمضى معنا الى

---

(١) الطبقات لابن سعد : ٧/٧٧٠

هذه المشاهد ، فتوقفنا عليها ، والموضع الذى يأتى جبريل عليه السلام - و كن بالقرب ، فلما صليت عشاء الآخرة اذا انا بالشموع قد خرجت ، واذا انا برجلين على حمارين ، فقال يحيى : اين الرجل ؟ فقلت ها انا ذا فأتيت به الى دور المسجد ، فقلت : هذا الموضع الذى كان جبريل يأتيه فنزلا عن حماريهما ، فصليا ركعتين ، ودعوا الله ساعة ، ثم ركبا ، وانا بين ايديهما ، فلم ادع موضعا من المواضع ، ولا مشهدا من المشاهد ، الا مررت بهما عليه ، فجعلا يصلّيان ، ويجتهدان فى الدعاء ، فلم نزل كذلك حتى وافينا بالمسجد ، وقد طلع الفجر ، واذن المؤذن ، فلما صارا الى القصر قال لى يحيى بن خالد : ايها الشيخ لا تبرح ، فصليت الغداة فى المسجد وهو على الرحلة الى مكة ، فاذن لى يحيى بن خالد عليه ، بعد ان اصبحت فأدنى مجلسى وقال لى: ان امير المؤمنين - اعزالله - لم يزل باكيا وقد اعجبه ما دللته عليه ، وقد امر لك بعشرة آلاف درهم ، فاذا بدرة مبدّرة قد دفعت الى ، وقال لى : يا شيخ ، خذها مبارك لك فيها ، ونحن على الرحلة اليوم ، ولا عليك ان تلقانا حيث كنا واستقرت بنا الدار ، ان شاء الله ورحل امير المؤمنين واتيت منزلى ، ومعى ذلك المال ، فقضينا منه ديننا كان علينا ، وزوجت بعض الولد واتسعنا " (١) .

ولا شك ان الواقدى كان عالما بالحديث والمغازى والفتوح

MAULANA AZAD LIBRARY
ACC No.
T 4313
Muslim University

---

(١) الطبقات لابن سعد : ٣١٥/٥ وما بعدها .

وقد قرّبه المأمون وولاه القضاء بشرقي بغداد ، وقد عرف الواقدي بغزارة العلم ، وكان ثقة في اخبار الناس والسير والفقه وسائر الفنون ، وكان المأمون يقدره تقديرا عاليا و يبالغ في رعايته ، ويثق به ، كتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه دين ، فكتب الخليفة بخطه على هامش الرقعة : " فيك خلتان : سخاء و حياء ، فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت ، والحياء حملك على ان ذكرت لنا بعض دينك ، وقد امرنا لك بضعف ما سألت ، وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك ، فبجنايتك على نفسك ، وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك ، فان خزائن الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوطة ، وانت حدثني حين كنت على قضاء الرشيد ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، قال للزبير : : يا زبير ، ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله - سبحانه - للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم ، فمن كثر كثر له ، ومن قلل قلل عليه ، وقال الواقدي : وكنت نسيت الحديث ، وكان تذكيره لي به أعجب من صلته " (١) .

وفاته :

اختلف في تاريخ وفاته ، فابن خلكان يذكر انه توفي سنة ٢٠٦ هـ (٢) و تذكر مصادر اخرى ومنها طبقات ابن سعد انه توفي في

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٦٥/٩ ، المغازي الاولى ، ص ١١٤ .

(٢) وفيات الاعيان : ١/ ٦٤١ .

ذى الحجة سنة ٢٠٧ هـ (١) ، ويروى الخطيب البغدادى بسنده عن عبد الله الحضرمى ان الواقدى توفى سنة ٢٠٩ هـ (٢) .

واذا كان لنا ان نرجح احدى هذه الروايات ، فأولاها بالقبول الرواية الثانية ، التى ذكرها ابن سعد ، لانه هو تلميذه و كاتبه و يحدده ايضا ليلة الوفاة و يوم الدفن من الشهر والسنة اذ يقول : مات ببغداد ليلة الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة سبع ومأئتين ، ودفن يوم الثلاثاء فى مقابر الخيزران ، وهو ابن ثمان وسبعين سنة (٣) .

كتب الواقدى :

كان الواقدى يجتهد فى جمع الأحاديث وكان مشغوفا بجمع المعارف المنتشرة فى عصره ، وقد نسخ جميع الكتب التى امكنه الحصول عليها وقد بلغ ما جمعه منها على ما يرويه على بن المدينى عشرين الف حديث(٤) ويقول ابن النديم : " انه كان عنده غلامان يحملان ليلا و نهارا فى نسخ الكتب ، وقد ترك عند وفاته ست مئة قمطر من الكتب يحتاج كل منها الى رجلين لحمله (٥) . و يقول ابن سعد كاتبه و تلميذه : " وكان عالما بالمغازى والسيرة والفتوح ، واختلاف الناس فى الحديث ، والاحكام ، و اجتماعهم على ما اجتمعوا عليه ، وقد فسر ذلك فى كتب استخرجها ووضعها

---

(١) الطبقات : ٧/ ٧٧ . (٢) تاريخ بغداد : ٣/ ٢٠ .

(٣) الطبقات ٧ / ٧٧ (٤) نفس المصدر : ص ١٣٠ . (٥) الفهرست ،ص١٤٤ .

وحدث بها " (١) .

فانا نورد كتبه و قائمة بمؤلفاته حسبما جاء تحت الفهرست لابن النديم " (٢) .

١ ـ كتاب التاريخ والمغازى والمبعث .

٢ ـ كتاب اخبار مكة .

٣ ـ كتاب الطبقات .

٤ ـ كتاب فتوح الشام .

٥ ـ كتاب فتوح العراق .

٦ ـ كتاب الجمل .

٧ ـ كتاب مقتل الحسين .

٨ ـ كتاب السيرة .

٩ ـ كتاب ازواج النبى .

١٠ ـ كتاب الردة والدار .

١١ ـ كتاب حرب الاوس والخزرج .

١٢ ـ كتاب صفين .

١٣ ـ كتاب وفاة النبى .

١٤ ـ كتاب امر الحبشة .

---

(١) الطبقات : ٥/ ٣١٤ .

(٢) الفهرست ، ص ١٤٤ .

١٥ ـ كتاب المناكح ٠

١٦ ـ كتاب القيفة و بيعة ابى بكر ٠

١٧ ـ كتاب ذكر القرآن ٠

١٨ ـ كتاب سيرة ابى بكر ووفاته ٠

١٩ ـ كتاب مراعى قريش والانصار فى القطائع ووضع عمر الدواوين و تصنيف القبائل ومراتبها و انسابها ٠

٢٠ ـ كتاب الرغيب فى علم القرآن و غلط الرجال ٠

٢١ ـ كتاب مولد الحسن والحسين و مقتل الحسين ٠

٢٢ ـ كتاب ضرب الدنانير والدراهم ٠

٢٣ ـ كتاب تاريخ الفقهاء ٠

٢٤ ـ كتاب الآداب ٠

٢٥ ـ كتاب التاريخ الكبير ٠

٢٦ ـ كتاب غلط الحديث ٠

٢٧ ـ كتاب السنة والجماعة و ذم الهوى و ترك الخوارج فى الفتن ٠

٢٨ ـ كتاب الاختلاف ٠٠

كتاب المغازى للواقدى :

قدم لنا الواقدى كتابه المغازى الذى يمثل الصورة الاخيرة من مراحل تطور السيرة النبوية فى القرنين الاول والثانى للهجرة ، كتب

المستشرق هوروفقس : " ولم يبق لنا من جميع كتابات الواقدى كتاب هام كامل غير " كتاب المغازى " وقد نشر الفردفون كريمر Alfred von Kremer الثلث الاول منه فى " المكتبة الهندية " عن مخلوط غير كامل وجده فى دمشق " (١) .

وتوجد مخطوطة اخرى ناقصة ، وثالثة كاملة فى المتحف البريطانى ، ويعتمد الموجز المانى الذى نشره يوليوس ولهوزون Julius Wellhausen باسم " محمد فى المدينة " على هذه المخطوطات ، ويعد اوجست فيشر (August Fischer) نسخة كاملة من النصّ العربى فى ليبزج" (١) .

ان الواقدى يعرض المغازى فى خطة ثابتة ، اَوّلاً هو ذكر عام خروج الغزوة من المدينة المنورة و رجوعها ، وبعد ذلك يبين احوال و اخبار الغزوة ، ويذكر فى النهائية نائب النبى على المدينة فى غيابه وكذلك يذكر بعض الاشعار والابيات التى تدل على الحادثة او الغزوة ، التى وقعت ، كما ذكر الدكتور مارسدت جونس :" و يبدو واضحا للقارىء الحديث ان من اهم السمات التى تجعل الواقدى فى منزلة خاصة بين اصحاب السير والمغازى تطبيقه المنهج التاريخى العلمى الفنى ، فاننا نلاحظ عند الواقدى اكثر مما نلاحظ عند غيره من المؤرخين المتقدمين - انه

---

(١) المغازى الاولى ومؤلفوها : ص ١٢٠ .

كان يرتب التفاصيل المختلفة للحوادث بطريقة منطقية لا تتغير فهو مثلا يبدأ مغازيه بذكر قائمة طويلة من الرجال الذين نقل عنهم تلك الاخبار ثم يذكر المغازى واحدة واحدة ، مع تاريخ محدد للغزوة بدقة ، وغالبا ما يذكر تفاصيل جغرافية عن موقع الغزوة ،ثم يذكر المغازى التى غزاها النبى بنفسه و اسماء الذين استخلفهم على المدينة اثناء غزواته ، واخيرا يذكر شعار المسلمين فى القتال ، كل ذلك بالاضافة الى وصفه لكل غزوة باسلوب موحد ، فيذكر اولا اسم الغزوة و تاريخها واميرها و يكرر فى بعضها اسم المستخلف على المدينة و تفاصيل جغرافية ، وفى اماكن كثيرة يقدم لنا الواقدى قصة الواقعة باسناد جامع اى يجمع الرجال والاسانيد فى متن واحد ، واذا كانت الغزوة قد نزل فيها آيات كثيرة من القرآن ، فان الواقدى يفردها وحدها مع تفسيرها و يضعها فى نهاية اخبار الغزوة وفى المغازى الهامة يذكر الواقدى اسماء الذين شهدوا الغزوة واسماء الذين استشهدوا او قتلوا فيها " .

وان ما اورده فى الكتاب من التفاصيل الجغرافية ليوحى بجهده و معرفته للدقائق فى الاخبار التى جمعها فى رحلته الى شرق الارض وغربها طلبا للعلم وذلك ايضا دليل على احقيته فى هذا الميدان .

وجدير بالذكر ان هذه التفاصيل الجغرافية التى اوردها الواقدى تعتبر بحق المرحلة الاولى فى الأدب الجغرافى العربى ، ان لم

تكن اللبنات والاسس التى بنى عليها كل من جاء بعده مثل ابن سعد ، والبلاذرى، ومن تلاها فى التاليف لكتب الفتوح والبلدان ، ومن اهم الخصائص المنيرة لمغازى الواقدى هى النظام المتكامل للتواريخ ، وكثير من المغازى غير المؤرخة عند ابن اسحاق مثل غزوة الخرار ، وقتل اسماء بنت مروان ، وقتل ابى عفك ، و غزوة بنى قينقاع ، وقتل كعب بن الاشرف وسرية قطن ، وغزوة دومة الجندل ، وقتل سفيان بن خالد بن نبيح ، و غزوة السقرطاء ، وسرية الغمر ، وسرية ذى القصة ، وغزوة بنى سليم ، وسرية الطرف وسرية حسمى ، وسرية الكديد ، وسرية خضرة ، وسرية علقمة بن مجذز وسرية ذات اطلاح ، و غزوات ذات السلاسل و سرية الخبط ، وسرية على بن ابى طالب الى اليمن ، لها كلها عند الواقدى تاريخ معين محدد وذكرخاص. ولكن مع ذلك نرى الاختلاف فى نص تاريخ مقتل كعب بن الاشرف ، قال الواقدى : " ان محمد بن سلمة خرج اليه - اى الى كعب - فى ليلة اربع عشرة من ربيع الاول على رأس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة (١) ومشى معه النبق حتى اتى البقيع (٢) . ولكن فى قصة ذى امر يزعم الواقدى ان النبى قد خرج من المدينة الى غطفان يوم الخميس لثنتى عشرة خلت من ربيع الاول ولا يمكن ان يرافق النبى محمد بن سلمة فى الطريق بعد خروجه بيومين .

---

(١) المغازى ، ص ١٤٨ و ١٨٩ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٨٩ .

و نجد ايضا تاريخين لغزوة بحران فى مخطوطتين من المغازى للواقدى ، ففى احداهما جمادى الاولى وفى الثانية جمادى الاخرة (١) - وعلى الرغم من هذه الاختلافات فى التواريخ ، فاننا نجدها ادق واثبت بعامة فى نظامها من التواريخ المماثلة فى كتب السيرة الاخرى " (٢) .

نموذج عبارته :

غزوة بدر : " وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وقال : هذه عير قريش فيها اموالهم ، لعل الله يغنّمكموها فاسرع من اسرع ، حتى ان الرجل ليساهم اباه فى الخروج ، فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وابوه فى الخروج الى البدر ، فقال سعد لابيه : انه لو كان غير الجنة آثرتك به ، انى لارجو الشهادة فى وجهى هذا ، قال : خيثمة انه لا بد لاحدنا من ان يقيم . فاستهما (من المساهمة ، وهى القرعة) ، فخرج بينهم سعد فقتل ببدر .

وأبطأ عن النبى صلى الله عليه وسلم نفر كبير من اصحابه كرهوا خروجه ، وكان فيه كلام كثير و اختلاف ، وكان من تخلف لم يُلَم ، لانهم ما خرجوا على قتال ، انما خرجوا للعير و تخلف .

---

(١) المغازى : ص ١٩٦ .

(٢) مقدمة المغازى ، ص ٣٢ - ٣٣ .

قوم من اهل نيّات و بصائر ، لو ظنوا انه يكون قتال ما تخلفوا ، و كان ممن تخلف أسيد بن حضير ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اسيد : " الحمد لله الذى سرك و اظهرك على عدوك ، والذى بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسى عن نفسك ، ولا ظننت انك تلاقى عدوا ، ولا ظننت الا انها العير ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدقت وكانت اول غزاة اعز الله فيها الاسلام ، واذل اهل الشرك " (١) .

محمد بن سعد (المتوفى سنة ٢٣٠ هـ)

ولد محمد بن سعد سنة ١٦٨ هـ بالبصرة ، فنسب اليها وارتحل الى بغداد واقام فيها ملازما لاستاذه الواقدى يكتب له ، حتى عرف باسم " كاتب الواقدى " وكانت له رحلة الى المدينة والكوفه ، و لا ريب فى ان رحلته الى المدينة تمت قبل سنة ٢٠٠ هـ ، فهو يذكر انه لقى فيها بعض الشيوخ عام ١٨٩ هـ ، كما ان اكثر الذين روى عنهم من اهلها ادركتهم المنية قبل مطلع القرن الثالث ، وفى مقدمة الطبقات كتب احسان عباس : " وفى اثناء طلبه (ابن سعد) وترحاله ، كان شغله الشاغل هو لقاء الشيوخ و كتابة الحديث ، وجمع الكتب ، ولذلك اتصل بأعلام عصره من المحدثين فروى عنهم و قيد مروياته ، وافاد منها فى تصنيف كتبه

---

(١) مقدمة المغازى ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

حتى وصف بانه كان كثير العلم ، كثير الحديث والرواية ،كثير الكتب و هذا الخبر قد يدل على ان نشاطه لم يقف به عند تأليف الطبقات وعلى سعة باعه فى نواح علمية كثيرة فان المصادر لم تذكر له من المؤلفات الا كتابين آخرين - عمدالطبقات الكبير - و هما كتاب الطبقات الصغير ، وهو مستخرج من المؤلف الاول ، وكتاب اخبار النبى - وهو الكتاب الوحيد الذى ذكره ابن النديم - وربما لم يكن شيئا سوى الجزأين الاولين من الطبقات الكبير ،اى ان الكتب الثلاثة فى حقيقتهما كتاب واحد ، وتمسكت المصادر عما سوى ذلك من مؤلفات ، و نستطيع ان نقول ان محمد بن سعد كان على اتصال باكبر رجال الحديث فى عصره ، سواء كانوا شيوخا ام تلامذة ، ومن يطلع على الطبقات يجد له شيوخا كثير منهم سفيان بن عيينة ، وابو الوليد الطيالسى و محمد بن سعدان الضرير وو كيع بن الجراح وسليمان بن حرب و هيثم والفضل بن دكين والوليد بن مسلم ومعن بن موسى وعشرات غيرهم ، ولو راجع القارى تراجم هؤلاء الشيوخ فى كتب الرجال لوجد معظمهم ممن لا يشك فى عدالته ، و هذا ما يجعلنا نعتقد ان المادة التى نقلها ابن سعد وقد وجهت بالنقد الضمنى لانه تحرى قبل نقلها ان تكون فى الاكثر مأخوذة عن العدول الثقات و هذا الموقف هو الذى كسب لابن سعد تقدير معاصريه ومن بعدهم ، فكلهم تقريبا وثقه واثنى عليه حتى قال فيه الخطيب : محمد بن سعد عندنا من اهل العدالة ، و حديثه

يدل على صدقه فانه يتحرى فى كثير من رواياته ، وقال ابن خلكان : كان صدوقا ثقة " وقال ابن حجر : " احد الحفاظ الكبار الثقات المتحرين ووصفوه بالفضل والفهم والنبل ، وفضلوه على استاذه الواقدى " (١) .

وفاته :

تكاد المصادر تجمع على ان ابن سعد توفى يوم الاحد لاربع خلون من جمادى الآخرة سنة ٢٣٠ هـ بمدينة بغداد ودفن فى مقبرة باب الشام وهو يومئذ ابن اثنتين وستين سنة ، وهذا الخبر منقول عن الحين بن فهم احد تلامذته ، ولكن ابن ابى حاتم يذكر انه توفى سنة ست وثلاثين ومائتين ، وقال الصفدى فى الوافى انه توفى سنة ٢٢٢ على خلاف فى ذلك ، ويبدو ان رواية ابن فهم هى الصحيحة ، فاما رواية الصفدى فى الوافى فواضحة الخطأ لان ابن سعد يؤرخ لاناس توفوا سنة ٢٢٨ و ٢٢٩ هـ " (٢) ، وليس هناك ما يدل على ان ذلك مما زاده الرواة الذين نقلوا الكتاب ، اما رواية ابن ابى حاتم فقد كتبت بالارقام لا بالحروف وهى فى شكلها الذى كتبت به لا تسلم من الخطأ " (٣) .

كتاب الطبقات الكبرى :

ويعد ابن سعد اول مؤلف بعد ابن اسحاق ، وصلت الينا منه ترجمة كاملة للنبى صلى الله عليه وسلم ـ ، ما دمنا لا نملك غير مغازى

---

(١) الطبقات لابن سعد : ص ٩ . (٢) الطبقات : ٥/ ٣٢٦ .

(٣) مقدمة الطبقات ، ص ٠ ـ ٨ ـ

الواقدى كتابا مستقلا كاملا ،كما كتب الاستاذ المستشرق هورونقس : " و يعطينا ابن سعد فى بعض المواضيع تفاصيل اوفى من ابن اسحاق ، كما فى الفصول الخاصة باخلاق النبى وعاداته ، والخاصة برسائله و سفاراته والخاصة بمرضه ووفاته ، على حين يمر مر الكرام على الامور الاخرى ، التى تشغل مساحة كبيرة عند ابن اسحاق ، مثل ماضى بلاد العرب الجاهلى الذى لا يتصل بأجداد النبى المباشرين ، وعنى ابن سعد احيانا بالتنظيم المنهجى لمواده ، و يبدو انه اول من جمع " علامات النبوة " معا ، ذلك العمل الذى اتبعته فيما بعدالكتب المتأخرة عن " دلائل النبوة " كما كان فصله عن صفة اخلاق رسول الله " سبب وجود ادب " الشمائل " فيما بعد . و تعتمد اخبار النبى لابن سعد اعتمادا شديدا على المادة التى جمعها استاذه الواقدى ، و من الحق انه لا يذكره فى تاريخ اهل الكتاب الا نادرا " (١) .اما روايته الرئيسى فى ذلك فهو هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، اما الواقدىفهو راويته الرئيسى فى تاريخ الفترة المكية من حياة النبى ، وان كان ابن سعد يوسع قصصه فى الغالب بالروايات التى يأخذها على الرواة الآخرين ، و كذلك الواقدى هو روايته الرئيسى فى الفصول الخاصة بانواع النشاط النبى فى المدينة ، وابن سعد يكمل رواياته هنا ايضا بالروايات الاخرى " (٢)

---

(١) الطبقات لابن سعد : ١/ ٢١ ـ ٢٢ .

(٢) المغازى الاولى ومؤلفوها ، ص ١٢٩ .

ولا شك ان الطبقات لابن سعد شمل رواية الواقدى فى السيرة والتراجم ايضا ، فاذا كتابه صورة اكمل واوسع لانه يلتزم التاريخ والسنة ويشير الى اختلاف التاريخ ايضا ،و بعد ان انتهى ابن سعد فى اكثر الجزأين الاولين من سيرة الرسول ، اضاف فصلا عن الذين كانوا يفتون بالمدينة على عهد الرسول ، ثم اخذ يترجم للصحابة والتابعين فشغل بذلك جميع الاجزاء الباقية من كتابه ، ما عدا الجزء الاخير الذى خصصه للنساء .

ان الجزأين الاولين من الطبقات قد يشمل على سيرة الرسول ويذكر فى هذين الجزأين كل ما يمكن الحصول له من السيرة النبوية .

وهنا نذكر الفهرست للجزء الاول من الطبقات الذى يشمل على مواد السيرة النبوية ، حتى نعرف اهمية هذا الكتاب :

المجلد الاول :

١ - ذكر من انتمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢ - ذكر من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - ذكر حواء .

٤ - ذكر ادريس النبى صلعم.

٥ - ذكر نوح النبى صلعم .

٦ - ذكر ابراهيم خليل الرحمن .

٧ - ذكر اسماعيل عليه السلام .

٨ ـ ذكر القرون والسنين التى بين آدم ومحمد عليهما الصلاة والسلام ٠

٩ ـ ذكر تسمية الانبياء وانسابهم صلعم ٠

١٠ ـ ذكر نسب رسول الله صلعم و تسمية من ولده الى آدم ء ٠

١١ ـ ذكر امهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

١٢ ـ ذكر الفواطم والعواتك اللاتى ولدن رسول الله صلعم ٠

١٣ ـ ذكر امهات آباء رسول الله صلعم ٠

١٤ ـ ذكر قصى بن كلاب ٠

١٥ ـ ذكر عبد مناف بن قصى ٠

١٦ ـ ذكر هاشم بن عبد مناف ٠

١٧ ـ ذكر عبد المطلب بن هاشم ٠

١٨ ـ ذكر نذر عبد المطلب ان ينحر ابنه ٠

١٩ ـ ذكر تزوج عبدالله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب ٠

٢٠ ـ ذكر المرأة التى عرضت نفسها على عبد الله ابن عبد المطلب ٠

٢١ ـ ذكر حمل آمنة برسول الله صلعم كثيرا ٠

٢٢ ـ ذكر وفاة عبد الله بن عبد المطلب ٠

٢٣ ـ ذكر مولد رسول الله صلعم ٠

٢٤ ـ ذكر اسماء الرسول وكنيته ٠

٢٥ ـ ذكر كنية رسول الله صلعم ٠

٢٦ ـ ذكر من ارضع رسول الله و تسمية اخوته و اخواته من الرضاعة ·

٢٧ ـ ذكر وفاة آمنة ام رسول الله صلعم ·

٢٨ ـ ذكر ضم عبد المطلب رسول الله اليه بعد وفاة امه و ذكر وفاة عبد المطلب ووصية ابى طالب برسول الله صلعم ·

٢٩ ـ ذكر ابى طالب وضمه رسول الله صلعم اليه وخروجه معه الى الشام فى المرة الاولى ·

٣٠ ـ ذكر رعية رسول الله صلعم الغنم بمكة ·

٣١ ـ ذكر حضور رسول الله صلعم حرب الفجار ·

٣٢ ـ ذكر رسول الله صلعم حلف الفضول ·

٣٣ ـ ذكر خروج رسول الله صلعم الى الشام فى المرة الثانية ·

٣٤ ـ ذكر تزوج رسول الله صلعم خديجة بنت خويلد·

٣٥ ـ ذكر اولاد رسول الله صلعم و تسميتهم ·

٣٦ ـ ذكر ابراهيم ابن رسول الله صلعم تسليما ·

٣٧ ـ ذكر حضور رسول الله صلعم هدم قريش الكعبة و بناءها ·

٣٨ ـ ذكر نبوة رسول الله صلعم ·

٣٩ ـ ذكر علامات النبوة فى رسول الله صلعم قبل ان يوحى اليه ·

٤٠ ـ ذكر من تسمى فى الجاهلية بمحمد رجاء ان تدركه النبوة للذى كان من خبرها ·

٤١ ـ ذكر علامات النبوة بعد نزول الوحى على رسول الله صلعم ٠

٤٢ ـ ذكر مبعث رسول الله صلعم وما بعث به ٠

٤٣ ـ ذكر اليوم الذى بعث فيه رسول الله صلعم ٠٠

٤٤ ـ ذكر نزول الوحى على رسول الله صلعم ٠

٤٥ ـ ذكر اول ما نزل عليه من القرآن ما قيل له صلعم ٠

٤٦ ـ ذكر شدة نزول الوحى على النبى صلعم ٠

٤٧ ـ ذكر دعاء رسول الله صلعم الناس الى الاسلام ٠

٤٨ ـ ذكر ممشى قريش الى ابى طالب فى امره صلعم ٠

٤٩ ـ ذكر هجرة من هاجر من اصحاب رسول الله صلعم الى ارض الحبشة فى المرة الاولى ٠

٥٠ ـ ذكر سبب رجوع اصحاب النبى صلعم من ارض الحبشة ٠

٥١ ـ ذكر الهجرة الثانية الى الارض الحبشة ٠

٥٢ ـ ذكر حصر قريش رسول الله صلعم و بنى هاشم فى الشعب ٠

٥٣ ـ ذكر سبب خروج رسول الله صلعم الى الطائف ٠

٥٤ ـ ذكر المعراج و فرض الصلوات ٠

٥٥ ـ ذكر ليلة اسرى برسول الله صلعم الى بيت المقدس ٠

٥٦ ـ ذكر دعاء رسول الله صلعم الاوس والخزرج ٠

٥٧ ـ ذكر العقبة الاولى الاثنى عشر ٠

٥٨ ـ ذكر العقبة الآخرة وهم السبعون الذين بايعوا رسول الله صلعم ٠

٥٩ ـ ذكر مقام رسول الله صلعم بمكة من حين تنبأ الى الهجرة ٠

٦٠ ـ ذكر اذن رسول الله صلعم للمسلمين فى الهجرة الى المدينة ٠

٦١ ـ ذكر خروج رسول الله صلعم وابى بكر الى المدينة للهجرة ٠

٦٢ ـ ذكر مؤاخاة رسول الله صلعم بين المهاجرين والانصار ٠

٦٣ ـ ذكر بناء رسول الله صلعم المسجد بالمدينة ٠

٦٤ ـ ذكر حرف القبلة عن بيت المقدس الى الكعبة ٠

٦٥ ـ ذكر المسجد الذى اسس على التقوى ٠

٦٦ ـ ذكر الآذان ٠

٦٧ ـ ذكر فرض شهر رمضان و زكاة الفطر و صلاة العيدين و سنة الاضحية ٠

٦٨ ـ ذكر منبر رسول الله صلعم ٠

٦٩ ـ ذكر الصفة ومن كان فيها من اصحاب النبى صلعم ٠

٧٠ ـ ذكر الموضع الذى كان يصلى فيه رسول الله صلعم على الجنائز ٠

٧١ ذكر بعثة رسول الله صلعم الرسل بكتبه الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وما كتب به ٠

٧٢ ـ ذكر وفادات العرب على رسول الله صلعم ٠

٧٣ ـ ذكر صفة رسول الله صلعم فى التوراة والانجيل ٠

٧٤ ـ ذكر ما اعطى رسول الله صلعم من القوة على الجماع ٠

٧٥ ـ ذكر اعطائه القود من نفسه صلعم ٠

٧٦ ـ باب صفة كلامه صلعم ٠

٧٧ ـ باب صفة قرائتة صلعم فى صلاته وغيرها ٠

٧٨ ـ ذكر صفته صلعم فى خطبته ٠

٧٩ ـ ذكر حسن خلقه و عشرته صلعم ٠

٨٠ ـ ذكر صفته فى مشيته ٠

٨١ ـ ذكر صفته فى مأكله ٠

٨٢ ـ ذكر من محاسن اخلاقه ٠

٨٣ ـ ذكر صلاة رسول الله صلعم ٠

٨٤ ـ ذكر قبول رسول الله صلعم الهدية ٠

٨٥ ـ ذكر طعام رسول الله صلعم وما كان يعجبه منه ٠

٨٦ ـ ذكر ما كان يعاف رسول الله صلعم من الطعام والشراب ٠

٨٧ ـ ذكر ما حبب الى رسول الله صلعم من النساء والطيب ٠

٨٨ ـ ذكر شدة العيش على رسول الله صلعم ٠

٨٩ ـ ذكر صفة خلق رسول الله صلعم ٠

٩٠ ـ ذكر خاتم النبوة الذى كان بين كتفى رسول الله صلعم ٠

٩١ ـ ذكر شعر رسول الله صلعم و تشيبه ٠

٩٢ ـ ذكر من قال خضب رسول الله صلعم ٠

٩٣ ـ ذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و اصحابه فى تغيير الشيب و كراهة الخضاب ٠

٩٤ ـ ذكر من قال اطلى رسول الله صلعم بالنورة ٠

٩٥ ـ ذكر حجامة رسول الله صلعم ٠

٩٦ ـ ذكر اخذ رسول الله صلعم من شاربه وذكر لباس رسول الله صلعم ٠

٩٧ ـ السندس والحرير الذى لبسه رسول الله صلعم ثم تركه ٠

٩٨ ـ ذكر اصناف لباسه صلعم ايضا وطولها وعرضها ٠

٩٩ ـ ذكر قناعته بثوبه ولباسه القميص وما كان يقول اذا ليس ثوبا عليه ٠

١٠٠ ـ ذكر صلاة رسول الله صلعم فى ثوب واحد و لبسه اياه ٠

١٠١ ـ ذكر ضجاع رسول الله صلعم وافتراشه ٠

١٠٢ ـ ذكر الخمرة التى كان يصلى عليها رسول الله صلعم ٠

١٠٣ ـ ذكر خاتم رسول الله صلعم الذهب والفضة والملوى عليه فضته ٠

١٠٤ ـ ذكر نقش خاتم رسول الله صلعم ٠

١٠٥ ـ ذكر ما صار اليه امر خاتمه (صلعم)

١٠٦ ـ ذكر نعل رسول الله صلعم ٠

١٠٧ ـ ذكر خف رسول الله صلعم و سواكه ٠

١٠٨ ـ ذكر مشط رسول الله صلعم ومكحلته و مرآته و قدحه ٠

١٠٩ ـ ذكر سيوف رسول الله صلعم ٠

١١٠ ـ ذكر درع وترس وارماح رسول الله صلعم ٠

١١١ ـ ذكر خيل و ابل رسول الله صلعم و دوابه ٠

١١٢ ـ ذكر لقاح رسول الله صلعم ٠

١١٣ ـ ذكر منائح رسول الله صلعم من الغنم ٠

١١٤ ـ ذكر خدم رسول الله صلعم و مواليه ٠

١١٥ ـ ذكر بيوت رسول الله صلعم و حجر ازواجه ٠

١١٦ - ذكر صدقات رسول الله صلعم .

١١٧ - ذكر البئار التى شرب منها رسول الله صلعم .(١) .

تم الفهرست للجزء الاول من الطبقات و نستطيع ان نعرف قيمة هذا الكتاب و اهميته بالعناوين المذكورة ، و يخص الجزء الثانى من الطبقات لغزوات النبى صلعم و خاتمة سيرة النبى فى فصول مفصلة عن مرض النبى ووفاته و دفنه و ميراثه .

و خلاصة القول ان الطبقات الكبرى لابن سعد هو من اوائل ما الف فى هذا الموضوع ، و لانعلم كتابا سبقه الا طبقات الواقدى ، وفى مقدمة طبقات ، كتب احسان عباس : " ندرك قيمة الكتاب من حيث هو مصدر قديم ومن حيث هو احد النماذج الاولى فى موضوع الرجال ، حقا ان التاليف فى هذه الناحية كثر من بعده ، وربما انقسم التاليف فى الطبقات بعده قسمين ، قسم خاص بالصحابة و قسم خاص بسائر رجال الحديث من بعدهم ، ولكن أثر كتاب ابن سعد سواء ذكر اسمه او لم يذكر ، قد ظهر فى التواليف التى جاء تمن بعد " (٢) .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد : ١/ ٢٠ - ٥٠٣ .

(٢) الطبقات الكبرى ١/ ١٥٠ .

الباب الثانى

دراسة السيرة النبوية فى العهود المتوسطة

دراسة السيرة النبوية فى العهود المتوسطة

يتناول هذا الباب طائفة من العلماء الذين وصفوا حياة الرسول وكتبوا فيها المولفات فى العهود المتوسطة ،(بعد ذالك العهد الاول وقبل عهدنا هذا) وان علماء المسلمين قد اخذوا بعد ذالك العهد وعلى تتابع العصور الاسلامية يكتبون فى السيرة النبوية والشمائل المحمدية ويجلون من نواحى الرسول ما يجد فيه المسلمون الاسوة الحسنة والقدوة الطيبة ،ويفيضون فى التاريخ للسيرة وصاحبها من نواح عدة ،فمنهم من يفيض الحديث فى غزواته ، ومنهم من يطيل القول فى شمائله ،ومنهم من يتحدث عن اسرته ،ومنهم من يتخذ اخلاقه مثلا كاملا للانسان الكامل ،وفى هذا العهد نجد العلماء الكبار والمورخين بكثرة الذين كتبوا فى السيرة النبوية خاصة .

على ان من المورخين من افرد فى هذا العهد سيرة الرسول بكتاب خاص قائم بذاته ،كما صنع القاضى عياض المتوفى سنة ٥٤٤ هـ ،فى كتابه القيم " الشفاء فى تعريف حقوق المصطفى " وكما صنع ابن سيد الناس اليعمرى المتوفى سنة ٧٣٤ هـ ،فى كتابه " عيون الاثر فى فنون المغازى والشمائل والسير " وكما صنع المورخ مغلطائى المتوفى سنة ٧٦٢ هـ فى كتابه " الزهر الباسم فى سيرة ابى القاسم ،وكما صنع شهاب الدين القسطلانى المتوفى سنة ٩٢٣ هـ ،فى المواهب اللدنية فى المنح المحمدية " وكما صنع نور الدين الحلبى ،المتوفى

سنة ١٠٤٤ هـ في كتابه " السيرة الحلبية " ومن المورخين من جعل سيرة الرسول قسما من كتابه في التاريخ العام ،كما فعل الطبري المورخ المتوفى سنة ٣١٠ هـ في كتابه "تاريخ الطبري" وابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠ هـ في كتابه " الكامل " والذهبي المورخ المتوفى سنة ٨٤٨ هـ في كتابه الواسع " تاريخ الاسلام " وابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤ هـ في كتابه الضخم " البداية والنهاية " .

فهؤلاء - وغيرهم ممن لسنا بسبيل حصرهم - قد ترجموا للرسول عليه الصلاة والسلام وارخوا للسيرة النبوية بما يكون كتبا قائمة بذاتها في السيرة ،فابن كثير مثلا ،يخصص اكثر من جزئين من كتابه الضخم في سيرة الرسول ،وابن الاثير اكثر من جزء كبير من كتابه لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وكثيرا ما تتشابه اخبار السيرة النبويه في هذه الكتب وتكاد تتفق الفاظها وروايتها لانها تمتح جميعا من معين واحد. واذا كانت " سيرة ابن هشام " هي الاصل ،فان المورخين والعلماء لم يتوجهوا للسيرة الى مصادر اخرى ،غير سيرة ابن هشام ،ولكن مع ذالك قد سردوا ما في روايات السيرة سردا تقريبا ،وزادوا عليها ما وجدوه متفرقا او ما كان ضعيفا او مثبتها فيه من الاحاديث والروايات ،كما يمكن ان يرى نموذج ذالك في الشفاء والمواهب اللدنية وشروحه ومختصراته ،وهنا اتكلم فيما يلي عن بعض الكتب السيرة التي الفت في هذا العهد مع ترجمة المولف المتعلق بها ،واخص منها خمسة كتب ، .

١ - تاريخ اليعقوبي . ٢ - جوامع السيرة . ٣ - الدرر في اختصار المغازي والسير ٤ - الوفاء باحوال المصطفى . ٥ - السيرة النبوية لابن كثير .

تاريخ اليعقوبي(١) : لابي يعقوب (المتوفى بعد سنة ٢٩٢ هـ)

ترجمة المؤلف :

هو احمد بن ابي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب الاخباري الشهير باليعقوبي و بابن واضح ، وكان يقال له مولى بني العباس و مولى بني هاشم لان جده كان من موالي المنصور الخليفة العباسي.

وكان هو باحثا في التاريخ و اخبار البلدان ، قد سافر الى البلاد شرقا وغربا و دخل بلاد فارس و بلاد ارمينية وكان فيها سنة ٢٦٠ ودخل الهند ايضا والاقطار العربية .

كتب خير الدين الزركلي في كتابه المشهور " الاعلام " عن ترجمته فقال : " و اغرق (ابو يعقوب) نزعا في البحث فطفق يسائل اهل الامصار عنها و عنهم و عن عاداتهم و نحلهم و حكوماتهم و عن المسافات بين البلاد ، فاذا وثق بنقلهم اثبته في كتابه ، وذكر من فتح البلاد من الخلفاء والامراء و مبلغ خراجها فلم يدع صغيرة و لا كبيرة وقف عليها الا واحصاها ، و ذكرها في كتابه (البلدان) الذي هو اقدم مصدر تاريخي و اوثقه لما تحمله في تاليفه من جهد و عناء ، وكان نبوغه في القرن الثالث لانه كان حيا سنة ٢٩٢ هـ ، ففي ليلة عيد الفطر منها تذكر ما كان عليه بنو طولون في مثل هذه الليلة من بلهنية العيش والنعيم الوفر السابغ (٢) .

---

(١) المطبوع : بيروت ١٣٧٩ - ١٩٦٠ م .

(٢) الاعلام : خير الدين زركلي ١/ ٩١ .

اذاً فلا يكاد يصح ما في معجم الادباء عن ابي عمرو محمد بن يوسف بن يعقوب المصري في تاريخه من ان اليعقوبي توفي سنة ٢٨٤ هـ و لا يصح ما ذكره الزركلي في الاعلام من ان وفاته كانت سنة ٢٧٨ هـ .ومن آثاره يوجد الكتب بكثرة ، ومنها (كتاب) في اخبار الامم السالفة و(كتاب) مشاكلة الناس في زمانهم ، و(كتاب) " الممالك والمسالك " .

هذه الكتب التي ذكرها ياقوت الحموي في المعجم : ومن آثاره ايضا (كتاب البلدان) في الجغرافية ، اتفق العلماء على اهميته و عناء صاحبه و مقدار الثقة به ، وقد افاض فيه و ابدع في وصف بغداد كما كانت في ايامه فهو يعد بحق من امهات الكتب الجغرافية لانه لا ينقل فيه صاحبه عن كتاب آخر ، وكان قد طبع اولا في ليدن سنة ١٨٦١ ميلادية بعناية المستشرق جونبول وطبع ايضا في جملة المكتبة الجغرافية التي طبع فيها ثمانية مجلدات من كتب الجغرافية العربية بعناية المستشرق " ديغويه " و طبعتها ايضا ادارة (المكتبة الحيدرية) بمطبعتها الحيدرية في ١٣٢ صفحة " (١) .

وكان اليعقوبي اديبا شاعرا و من بديع شعره قوله يصف ..

سمرقنده .

علت سمرقند ان يقال لها ... زين خراسان جنة الكور

اليس ابراجها معلقة ... بحيث لا تستبين للنظر

ودون ابراجها خنادقها ... عميقة ما ترام من ثغر

---

(١) من مقدمة الكتاب : محمد صادق بحر العلوم ، ص ـ د ـ .

كأنها وهي وسط حائطها محفوفة بالظلال والشجر

بدر وانهارها المجرة والـ آطام مثل الكواكب الزهر

اهمية الكتاب :

عد ياقوت الحموي في معجم الادباء و غيره من ارباب المعاجم من آثاره " التاريخ الكبير" (١) المسمى ايضا " تاريخ اليعقوبي " ، وكان قد نشره المستشرق " هوتسما (وطبعه في ليدن سنة ١٨٨٣ في مجلدين " الاول : يتضمن في التاريخ القديم على العموم من آدم فما بعدها الى ظهور الاسلام ، وتدخل فيه اخبار الاسرائيليين والسريان والهنود واليونان والرومان والفرس . والثاني يتضمن في تاريخ الاسلام من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى انتهاء زمن المعتمد على الله العباسي سنة ٢٥٩ ، وقد رتبه حسب الخلفاء .

مزايا الكتاب :

ومن مزاياه التي يمتاز بها عن سائر التواريخ العامة ان مؤلفه يأتي فيه بلباب التاريخ و يتحرى القضايا الصادقة و يتجنب الاخبار المستبشعة ، فنراه يقول في الكتاب : " ولهم - ملوك فارس - اخبار قد اثبتت رأينا اكثر الناس ينكرونها و يستبشعونها فتركناها لان مذهبنا حذف كل مستبشع(وذلك لا يلتزم به كل مؤرخ ، فنراه يملي علينا الوقائع والحوادث ببيان

---

(١) معجم الادباء : ٥/ ١٤٥ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١/ ١٣٨ .

سلس واسلوب جذاب خلاب حتى كاننا شاهدنا ها بنفسنا ورأيناها باعيننا ٠

مواد السيرة النبوية فى الكتاب :

الجزء الثانى من تاريخ اليعقوبى يشتمل على السيرة النبوية (من مولد رسول الله صلعم الى زمن المعتمد على الله العباسى سنة ٢٥٩ هـ) ٠

قد تبين اليعقوبى فى مقدمة هذا الكتاب اسماء الرواة والشيوخ الذين كانت لهم علاقة معه ، واخذ اليعقوبى منهم الاخبار والروايات التى كانت موجودة فى هذا الكتاب :وهم كما يلى :

١ ـ اسحاق بن سليمان بن على الهاشمى عن شيوخ بنى هاشم المتوفى سنة ١٧٨ هـ / ٧٩٤ م ٠

٢ ـ ابو البحترى وهب بن وهب قريشى عن جعفر بن محمد و غيره من رجاله المتوفى ٢٠٠ هـ ٠

٣ ـ ابان بن عثمان عن جعفر بن محمد المتوفى ١٠٠ هـ ٠

٤ ـ محمد بن عمر الواقدى عن موسى بن عقبة و غيره من رجاله

٥ ـ عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائى عن محمد بن اسحاق المطلبى ٠

٦ ـ ابو حسان زيادى عن ابى المنذر الكلبى و غيره من رجاله ٠

٧ ـ عيسى بن يزيد بن دأب المتوفى ١٧٩ هـ

٨ ـ هيثم بن عدى الطائى المتوفى ٢٠٧ هـ عن عبد الله بن عباس الهمدانى ٠

٩ - محمد بن كثير القرشي عن ابي صالح و غيره من رجاله .

١٠ - ابو معشر المدني المتوفى ١٧٠ هـ .

١١ - علي بن محمد بن عبد الله بن ابي سيف المدائني المتوفى ٢٢٥ هـ

١٢ - محمد بن موسى الخوارزمي المنجم المتوفى بعد ٢٣٢ هـ (١)

وفي هذا الكتاب نجد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم كلها بالتفصيل من مولده الوفاته ، كما قال اليعقوبي في مقدمته : " انه لما انقضى كتابنا الذي اختصرناه فيه ابتداء كون الدنيا و اخبار الاوائل من الامم المتقدمة و الممالك المفترقة و الاسباب المتشعبة ، الفنا كتابنا هذا على ما رواه الاشياخ المتقدمون من العلماء و الرواة و اصحاب السير و الاخبار والتاريخات و لم نذهب الى التفرد بكتاب نصنفه و نتكلف منه ما قد سبقنا اليه غيرنا ، لكنا قد ذهبنا الى جمع المقالات و الروايات لانا قد وجدناهم وقد اختلفوا في احاديثهم و اخبارهم وفي السنين و الاعمال ، وزاد بعضهم و نقص بعضهم فاردنا ان نجمع ما انتهى الينا مما جاء به كل امرئ منهم لان الواحد لا يحيط بكل العلم ، و قد قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب : العلم اكثر من ان يحفظ فخذوا من كل علم محاسنه .

و قال جعفر بن حرب بن الاشبح : " وجدت العلم كالمال في يد كل انسان منه شيئي فاذا حوى الرجل منه جملة سمي موسرا ، ويحوى الاخر ما هو اكثر منه فيسمى موسرا ، وكذلك العلم لا يحوى منه شيئا الا سمي عالما

---

(١)

وان كان غيره اعلم منه ، ولو كنا نسمى العالم عالما حتى يحوى العلم كله لم يقع هذا الاسم على احد من الاد ميين .

وقال بعض الحكماء : ان لم تكن عالما متعلم وان لم تكن حكيما فتحكم فانه قل ما يتشبه رجل بقوم الا يوشك ان يكون منهم ، وقال بعضهم : " العلم روح و العمل بدن ء والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل بمكان العلم و لم يكن العلم بمكان العمل " (١) . بعد هذا يقول اليعقوبى : " وابتدئ كتابنا هذا من مولد رسول الله صلعم و خبره فى حال بعد حال و وقت بعد وقت الى ان قبضه الله اليه ، و اخبار الخلفاء بعده و سيرة خليفة بعد خليفة و فتوحه وما كان منه و عمل به فى ايامه و سنى ولايته "(٢)

وقد اشتمل هذا الكتاب على المواد الكثير من السيرة النبوية ونجد فيه الموضوعات المتنوعة التى تدل على اهمية هذا الكتاب ووسعة علم المصنف وفيه ٥١٦ صفحات . والصفحة الاخيرة من هذا الكتاب و هو كما تلى :

تم الموجود من تاريخ ابن واضح الكاتب العباسى رحمه الله تعالى وعفا عنه ، و الحمد لله رب العالمين ، وكان الفراغ من تحصيل هذا الكتاب المبارك فى سر نهار الربوع فى سلخ شهر ربيع الآخر الذى هو من شهور سنة ١٠٩ ، وذلك برسم سيدى ومولاى الاكرم النقى التقى البر الوافى ، العالم الجليل

---

(١) من المقدمة ، ص ٥

(٢) نفس المصدر ، ص ٦ .

العلامة والخيرة من الشيعة الكرام ، غفر الله له ولوالديه و تقبل منه حناته وتجاوز عن سيأته ، وحشرنا وإياه فوزمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وذلك بخط الجاني المسيئ الى مولاه ، كثير الذنوب ، الراجي رحمة علام الغيوب ، افقر عباد الله اليه و احوجهم الى غفره ، الغني به عمن سواه احمد بن حسين بن احمد بن على الشهدى الاشتى ، غفر الله له ولوالديه ولمن دعا له بالمغفرة ، ولجميع المسؤ منين و المؤمنات .وصلى الله على سيدنا محمد و على آله و سلم تسليما ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم " (١)

---

(١) الصفحة ٥١٢ .

جوامع السيرة (١) : لابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦)

ابن حزم : نشأته وولادته :

اسمه علي بن احمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن سفيان ابن يزيد ، و كنيته ابو محمد ، وهي التي يعبر بها في كتبه ، و شهرته بابن حزم .

انه كتب (ابن حزم) ميلاده لاحد معاصريه في رسالة ارسلها اليه ، فقد كتب الى القاضي صاعد (هو القاضي صاعد بن احمد الجياني الاندلسي المتوفى سنة ٤٦٢ ، وله كتاب اسمه طبقات الامم) انه ولد في آخر يوم من ايام رمضان سنة ٣٨٤ ، وكانت ولادته في تلك الليلة بعد الفجر و قبل طلوع الشمس .

ولقد اجمع كتاب سيرة ابن حزم على ذلك التاريخ لم يختلفوا فيه . نشأ ابن حزم في بيت عز ومال وجاه و عريض ، وكان يعتز ببيته و يعتز بانه طلب العلم لا ينبغي منه مالا ولا جاها ، بل ينبغي به النور ، تعلم ابن حزم في حياته الاولى ما يتعلمه ابناء الاكابر من كبار الدولة من حفظ الاشعار وحفظ القرآن و الخط والكتابة .

شأن علمه :

ولقد جاء في نفح الطيب : قال صاعد في تاريخه : كان ابن

---

(١) المطبوع : دار المعارف بمصر ، ت/ احسان عباس وناصر الدين الاسد .

حزم اجمع اهل الاندلس قاطبة لعلوم الاسلام واوسعهم معرفة مع توسعه فى علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار ، اخبرنى ابنه الفضل انه اجتمع بخط ابيه من تواليفه نحو اربع مأة مجلد قال الذهبى : كان اليه المنتهى فى الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل ، والعربية والاداب والمنطق والشعر مع الصدق والديانة ، وكثرة الكتب ، قال الغزالى رحمه الله : وجدت فى اسماء الله كتابا لابى محمد بن حزم يدل على حفظه وسيلان ذهنه " (١) . تتضافر كل الروايات والاخبار على عظم منزلة ابن حزم العلمية ، وانه اكثر علماء الاسلام تصنيفا وتاليفا ، وعلى انه عالج العلوم الاسلامية كلها ، وقد قرروا انه بمنزلة ابى جعفر بن جرير الطبرى من حيث كثرة التاليف ، ولكن يختلف عن ابى جعفر فى نوع التاليف ، فأبو جعفر كان اكثر تاليفه فى الاخبار والتاريخ والتفسير والرواية ، وله قدم فى الفقه والحديث ، فاذا كان له كتاب " اختلاف الفقهاء " فانه لا يرتفع الى مقام ابن حزم فى الفقه والاصول .

لم يعرف التاريخ قبل ابن حزم عالما جمع بين ضروب العلم المختلفة ، ما جمعه ابن حزم ، فهو الكاتب الاديب ، وله

---

(١) نفح الطيب : ٦/ ٢٠٤ .

خوض فى علوم الفلسفة والمنطق ، وكان جريئا فيها كما كان جريئا فى غيرها فهو يخطئ ارسطو فى منطقه ، وينهج فى المنطق منها جا يخالفه وهو بذلك المؤرخ العميق النظرة ، ويكتب فى ادق اجزاء التاريخ وهو الانساب و يخرج من كل ذلك العالم المحقق المتوعب ،و هكذا لا نجد بابا من باب العلم الاسلامى الا خاض فيه ابن حزم خوض العارف بمرامية المدرك بمغازيه ، فيقبل الحق الذى يعتقده حقا ، ويرد فى عنف ما يراه باطلا ، ويرد المسببات الى اسبابها ، والنتائج الى مقدماتها ،و الاقوال الى غايتها فى قلم مبين مصور ، وعبارة صريحة واضحة نيرة ·

قال ابن حيان فى علم ابن حزم : " كان ابو محمد حامل فنون من حديث وفقه وجدل ونسب وما يتعلق باذيال الادب مع المشاركة فى كثير من انواع التعاليم القديمة من المنطق والفلسفة ، وله فى بعض تلك الفنون كتب كثيرة ، غير انه لم يخل فيها من غلط و سقط لجرائته على التسور على الفنون " (١) ·

هذه كلمة ابن حيان فيه وهى تدل على ان الافاق العلمية التى حلق فيها ابن حزم كانت واسعة ، فلم يكن فقيها فقط ، بل سار العلوم الاسلامية كلها ، سواء كانت العلوم التى تعتمد على النقل ام العلوم التى

---

(١) معجم الادباء : ١٢/ ٢٤٧ ·

تعتمد على العقل ، واضاف الى ذلك علوم الادب وعلوم الفلسفة ، وكان له فى المنطق اجتهاد .

ولقد ذكر ابن حيان بعض هذه الكتب فقال : " ولهذا الشيخ ابى محمد مع يهود لعنهم ومع غيرهم من اولى المذاهب المرفضة من اهل الاسلام مجالس محفوظة ، واخبار مكتوبة ، وله مصنفات فى ذلك معروفة ، ومن اشهرها فى علم الجدل كتابه المسمى " الفصل بين اهل الآراء والنحل ، وكتاب الصارع والرادع على من كفر اهل التأويل من فرق المسلمين ، والرد على من قال بالتقليد ، وله كتاب فى شرح حديث المؤطا والكلام على اصحها ، واجتلاب اكمل الفاظها واصح معانيها ، وكتاب التخليص والتلخيص فى المسائل النظرية و فروعها التى لا نص عليها فى الكتاب ولا الحديث ، وكتاب منتقى الاجماع وبيانه من جملة ما لا يعرف فيه اختلاف وكتاب الامامة والسياسة فى قسم سير الخلفاء ومراتبها ، والندب و الواجب منها ، و كتابه اخلاق النفس و كتابه الكبير المعروف بالايصال الى فهم كتاب الخصال ، و كتاب كشف الالباس بين اصحاب الظاهر و اصحاب القياس ، الى تواليف غيرها ورسائل فى معان شتى كثير عددها ، وليس هذا احصاء لكتبه ، بل له كثير غيرها ، ولقد قال ابنه ابو رافع الفضل " اجتمع عندى بخط ابى من تواليفه نحو اربع مأة مجلد ، تشتمل على قريب من نحو ثمانين الف ورقة " (١) .

---

(١) معجم الادباء : ١٢/ ٢٥١ .

جوامع السيرة :

ذكر الذهبي ان لابن حزم كتابا اسمه " السيرة النبوية "(١) وقال السخاوي في معرض الحديث عن كتب المغازي والسير ، وافردها (اي السيرة) ابو محمد ابن حزم ، ولم يذكر اسم كتابه تصريحا ، و في مقدمة هذا الكتاب كتب الدكتور احسان عباس : " وجاء مكتوبا على الورقة الاولى من نسختنا " كتاب السيرة النبوية لابن حزم " ثم وجدنا في كتاب " التراتيب الادارية " ان من بين الكتب التي نقل عنها الخزاعي مؤلف كتاب التخريج : كتاب جوامع السيرة لابن حزم " ، والخزاعي من رجال القرن الثامن (٧١٠ - ٧٨١) ولا شك ان وضعه للاسم على هذا الوجه لا يرمز الى انه تصرف فيه ، فليس هناك من شيئ يدعوه الى اختراع اسم لكتاب اذا أمكنه ان يسميه " السيرة النبوية " .

فهذا الاسم " جوامع السيرة - هو الاشبه بكتاب السيرة الذي بين ايدينا ، وهو الاولى بمثله ، لان خير لفظة تعبر عن طريقة ابن حزم التي وصفناها آنفا هي لفظة " جوامع " اما تسميته بكتاب السيرة النبوية فهو نوع من التساهل في ايراد الاسم ، والتساهل قد يفعل مثل هذا في كثير من الاحيان ، فنحن كثيرا ما نطلق على كتاب " الكامل في التاريخ " اسم " تاريخ ابن الاثير ، ونقول " سيرة سيد ابن الناس " فيما يسمى اصلا " عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير " (٢)

---

(١) تذكرة الحفاظ ، ترجمة ابن حزم . (٢) مقدمة الكتاب ، ص ١٥ .

اهمية الكتاب :

ان ابن حزم في هذا الكتاب يدل الى وضع مختصر ويضع الاصول التي لا يستغنى عن تذكرها او استظهارها كل من اشتغل بالسيرة النبوية من طلاب العلم والدين ، ومن يعرف قيمة النقل و الاستكثار من السنن يجد ان ابن حزم تناول للسيرة بالنظر الجديد فالنقل اساس ، بل ميزة يعدها ابن حزم للملة الاسلامية على سائر الملل ، غير ان سير الرسول ليست جزءا من النقل فحسب ، بل هي صورة عليا من الكمال الانساني ، في نفس ابن حزم ، ولذلك لا غرابة في ان يجعل منها موضوعه المحبب ، وان يحاول وضعها للناس وضعا ميسرا قريبا واضحا بين الحقائق وان شخصا يعتقد ان " من اراد خير الآخرة و حكمة الدنيا وعدل السيرة و الاحتواء على محاسن الاخلاق كلها ، واستحقاق الفضائل بأسرها ، فليقتد بمحمد رسول الله صلعم ، وليعتمد اخلاقه و سيره ما امكنه (١).

حينما نطالع هذا الكتاب فنعلم ان سيرة الرسول صلعم عند ابن حزم دليل من الادلة الساطعة على ثبوت نبوته ، لا شك ان المعجزة من ادلة النبوة ، ولكن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم معجزة تزيد في قوتها ودلالتها على سائر المعجزات المادية ، يقول ابن حزم : " ان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه ضرورة و تشهد له بأنه رسول

---

(١) من رسالته : مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق ، ص ١٣ .

الله صلى الله عليه وسلم حقا ، فلو لم تكن له معجزة غير سيرته على الله عليه وسلم لكفى " (١) . ويوضح ابن حزم رأيه هذا بالامثلة فيقول : " وذلك انه عليه السلام نشأ كما قلنا في بلاد الجهل لا يقرأ ولا يكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط ، الا خرجتين : احداهما الى الشام وهو صبي مع عمه - الى اول ارض الشام - ورجع ، والاخرى ايضا الى اول الشام ، ولم يطل بها البقاء ، ولا فارق قومه قط ، ثم اوطأه الله تعالى رقاب العرب كلها ، فلم تتغير نفسه ، ولا حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله - اصواع ليست بالكثيرة - ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم ، وكان يأكل على الارض ما وجد ، ويخصف نعله بيده ، ويرقع ثوبه ، ويؤثر على نفسه ، وقتل رجل من افاضل اصحابه مثل فقده يهد عسكرا - قُتل بين اظهر أعدائه من اليهود - فلم ينتب الى اذى اعدائه بذلك اذ لم يوجب الله تعالى ذلك ، ولا توصل بذلك الى دمائهم ، ولا الى دم واحد منهم ، ولا الى اموالهم بل فداه من عند نفسه بمائة ناقة ، وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به (٢)

كتب ابن حزم سيرة الرسول صلعم بهذا الاسلوب الجذاب ، وميز بالعناية البالغة فصلين هامين منها ، هما : اعلام الرسول ، وخلقه وشمائله ، وهذان

---

(١) الفصل في الملل : ٢/ ٩٠ .

(٢) جوامع السيرة : ص ٧ .

عما الموضوعان اللذان يكررهما فى كتاباته الاخرى ايضا :·

ويدلنا البناء العام لكتاب السيرة ، على ان ابن حزم يتكئ كثيرا على سيرة ابن اسحاق ، وخاصة حين اخذ فى الحديث عن غزوات الرسول واحدة واحدة ، وعد فى كل غزوة اسماء من شهدها من المسلمين والمشركين واسماء من استشهد من المسلمين ، حتى ان شدة اتباعه لرواية ابن اسحاق فى هذه المواطن لتطلعنا على ظاهرة عجيبة ، فقد حافظ ابن حزم على النسب الكامل لاكثر من ذكرهم من الاشخاص ·

وقد افاد ابن حزم فى كتابة السيرة ، مما صنعه من قبله شيخه و معاصره ابو عمر بن عبد البر ، مؤلف كتاب " الدرر فى اختصار المغازى والسير " و نحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة او وافية ، تدلنا الى اى مدى اعتمد عليه ابن حزم ، ولكن النقول القليلة التى احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب المذكور ، تؤكد ان ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة فى شيئ قليل من التصرف · و فى مقدمة هذا الكتاب اشار الدكتور احسان عباس والدكتور ناصر الدين الاسد الى اهمية هذا الكتاب فيقولان : " على ان من الطريف ان لا تحيا سيرة ابن عبد البر عند ما جاء بعده من المؤلفين - باستثناء ابن سيد الناس - وان تصبح سيرة ابن حزم مرجعا معتمدا ينقل منه بعض من كتبوا فى السيرة ، بعد القرن السادس ، نقلا مباشرا او غير مباشر ، فقد افاد منها ابن كثير مرتين : مرة

فى البداية والنهاية ، ومرة اخرى فى كتبه " الفصول " وهو مختصر لطيف فى السيرة ايضا " (١) .

النموذج: (من نفس الكتاب)

غزوة تبوك :

" هذه آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه ، وكان رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من عمرته بعد حصار الطائف فى آخر ذى القعدة من سنة ثمان . فاقام بالمدينة ذا الحجة والمحرم و صفرا و ربيعا الاول وربيعا الآخر و جمادى الاولى و جمادى الآخرة ، فلما كان فى رجب من سنة تسع من الهجرة ، اذن رسول الله صلعم ، بغزو الروم وذلك فى حر شديد حين طاب اول الثمر و فى عام جدب .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكاد يغزوالى وجه الا ورّى بغيره الا غزوة تبوك ، فانه صلى الله عليه وسلم بينها للناس ، لمشقة الحال فيها ، وبعد الشقّة ، وقوة العدو المقصود ، فتأخر الجد بن قيس اخو بنى سلمة وكان متهما ، فأستأذن رسول الله صلعم فى البقاء ، وهو غنى قوى ، فأذن له واعرض عنه ، ففيه نزلت " ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ، الا فى الفتنة سقطوا " (١) ، وكان نفر من المنافقين يجتمعون فى

---

(١) مقدمة الكتاب ، ص ـ٩ـ .

(٢) الاية : سورة التوبة : ٤٩ .

بيت سويلم اليهودى ، عند جاسوم " (١) يثبّطون الناس عن الغزو ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله فى نفر ، وامرهم ان يحرقوا عليهم البيت ، ففعل ذلك طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة ، وكان فى البيت ، فوقع فانكسرت رجله ، وفر ايضا ابن ابيرق ، وكان معهم . وانفق ناس كثير من المسلمين واحتسبوا ، فأنفق عثمان نفقة عظيمة " روى انه حمل فى هذه الغزوة على تسع مائة بعير و مأئة فرس ، وجهز ركابها حتى لم يفقدوا عقالا ولا شكالا ، وروى ايضا انه انفق فيها الف دينار . و هذه الغزوة اتى فيها رسول الله صلعم البكاؤن ، وهم سبعة ، سالم بن عمير من بنى عمرو بن عوف ، وعلبة بن زيد اخو بنى حارثة ، وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب اخو بنى مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام اخو بنى سلمة ، و عبد الله بن المغفل المزنى ، وقيل : هو عبد الله بن عمرو المزنى ، و عرمى بن عبد الله اخو بنى واقف ، وعرباض ابن سارية الفزارى ، فاستحملوا رسول الله صلعم ، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه ، فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا ما ينفقون ، فذكر ان ابن يامين بن عمرو بن كعب النضرى حمل ابا ليلى و عبد الله بن مغفل على ناضح له يعتقبانه وزودهما تمرا "(٢). واعتذر المخلفون من الاعراب ، فعذرهم رسول الله صلعم ونهض عليه صلوات الله وسلامه واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة ، وقيل : بل سباع بن عرفطة ، وقيل: بل على بن ابى طالب "٠ (٣) ٠

---

(١) قال الخشنى: هو اسم موضع وقد روى ان النبى صلعم صلى فى مسجد راتج وشرب جاسوم وهى بئر هناك للهيثم بن التيهان ٠ (٢) الناضح : البعير الذى يستقى عليه الماء ٠
(٣) من نفس الكتاب (جوامع السيرة) ص ٢٥٢ ٠

الدرر في اختصار المغازي والسير : لابن عبد البر (٣٦٨ ـ ٤٦٣هـ)

المؤلف :

مؤلف هذه السيرة النبوية هو ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري ، ولد بقرطبة في يوم الجمعة لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثمان و ستين ثلاث مأة .

نشأ في بيت علم ، اذ كان ابوه من فقهاء قرطبة ومحدثيها و يحرص بانه طلب العلم لا ينبغي منه مالا ولا جاها ، بل يريد منه النور ورضا من ربه ، وقد وجهه منذ بدايته الى الدراسات الدينية ، وتوفي وابنه في الثالثة عشر من عمره ، فأخذ العلم من بعده من العلماء الكبار امثال ابي عمر المكوى وابن الفرضي و عبد الوارث بن سفيان و خلف بن قاسم وابي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن و سعيد بن نصر و محمد بن ابراهيم بن سليمان و احمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتي و احمد بن ومحمد بن احمد بن الجسور وابي عمر الباجي و غيرهم من اعلام الفقه والحديث " (١) .

وان عبد البر من اعيان المحدثين الذين شاركوا في خدمة السيرة النبوية ، وهو ممن عاشوا في الاندلس بين القرن الرابع والخامس ، وتنقلوا في امصاره للدرس والرواية ، وشغلوا المناصب الدينية ، ونبغوا في الفقه والحديث و التاريخ والمغازي والاخبار والانساب و فنون الاداب كما كتب الدكتور

---

(١) مقدمة الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص ٥ .

شوقي ضيف عن ابن عبد البر : " ويجمع من ترجموا له على الاشادة بعلمه وروايته الغزيرة للحديث النبوي ، وفيه يقول الحميدي تلميذه : فقيه ، حافظ مكثر عالم بالقراءات و بالخلاف في الفقه و بعلوم الحديث والرجال ، قديم السماع كثير الشيوخ " ويقول ابو الوليد الباجي : " لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث " ويقول ابن بشكوال : امام عصره وواحد دهره دأب في طلب العلم و افتن فيه و برع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الاندلس . و يقول ابن سعيد نقلا عن الحجازي : " امام الاندلس في علم الشريعة و رواية الحديث ، لا استثنى من احد ، و حافظها الذي حاز خصل السبق و استولى على غاية الامد و انظر الى آثاره تغنك عن اخباره . و سمع منه عالم عظيم حملوا عنه مصنفاته التي طارت شهرتها في عصره و بعد عصره ، فيها في الفقه والحديث كتاب " التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد " ، وفيه يقول ابن حزم : " لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ؟ " . و في دار الكتاب المصرية قطعة من هذا الكتاب وقد اختصره ابن عبد البر في كتاب سماه " التقصي لما في الموطأ من حديث رسول الله صلعم . ومن كتبه في الفقه والحديث ايضا : " الاستذكار في شرح مذاهب علماء الامصار مما رسمه الامام مالك في الموطأ من الرأي و الآثار " شرح فيه الموطأ وجهه و نسق ابوابه . وعاد فاختصر في كتاب دعاه : " الكافي في الفقه على مذهب اهل المدينة " . ومن كتبه في الفقه

اختلاف اصحاب مالك بن انس و اختلاف رواياتهم عنه " . ومن كتبه فى القرءات و علوم القرآن : (" البيان عن تلاوة القرآن " و" التجويد والمد خلال العلم بالتحديد " " و الاكتفاء فى قراءة نافع و ابى عمرو بن العلاء بتوجيه ما اختلفا فيه " ومن كتبه " جامع البيان العلم و فضله وما ينبغى فى روايته و حمله " وقد اختصره احمد بن عمر المحمصانى البيروتى ونشر فى مجلد لطيف .....، و عنى بسير مالك والشافعى وابى حنيفة و صنف فيها " الانتقاء فى فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء " وهو مطبوع والف فى الصحابة كتابه الفخم " الاستيعاب " استقصى فيه اسماء المذكورين منهم فى الروايات والاخبار و عرّف بهم و لخص احوالهم و اخبارهم مرتبا لهم على حروف المعجم ، وهو مطبوع ، ومن كتبه " القصد والامم فى التحريف باصول انساب العرب والعجم " والانباه على قبائل الرواة وهما مطبوعان معا . وكانت فيه نزعة ادبية جعلته ينظم الشعر من حين الى حين ، كما جعلته يؤلف كتابه " بهجة المجالس و انس المجالس للمظفر بن الافطس صاحب بطليموس وهو مختارات من غرر الابيات و نوادر الحكايات الدالة على مكارم الاخلاق ، وبدار الكتب لمصرية نسخة مخطوطة منه . و ينهى ابن بشكوال حديثه عن مصنفاته بقوله : " كان موفقا فى التاليف معانا عليه و نفع الله بتواليفه ، وكان مع تقدمه فى علم الأثر، وبصره بالفقه و معانى الحديث ، له بسطة كبيرة

فى علم النسب والخبر " (١) ...

وفاته :

اكثر المؤرخين والنسابين ، اتفقوا على ان ابن عبد البر توفى سنة ٤٦٣ هـ كما يلى :

قال اليافعى : " توفى الحافظ ابو عمر ابن عبد البر القرطبى احد الاعلام و صاحب التصانيف فى ثلاث و ستين و اربع مائة ، و عمره خمس وتسعون سنة و خمسة ايام . وقال ابن خلكان : توفى الحافظ ابو عمر يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ٤٦٣ هـ . بمدينة شاطبة من شرق الاندلس . وقال ابن الاثير : " مات ابن عبد البر سنة ثلاث و ستين واربع مأة ، والعلامة الضبى متفرد فى الرواية بان العلامة ابن عبد البر توفى ٤٦٠ هـ فقال توفى (العلامة ابن عبد البر) بشاطبة فى سنة ٤٦٠ هـ (٢) .

اهمية الكتاب ومكانه فى الكتب السيرة النبوية :

ان ابن عبد البر افرده لسائر خبر رسول الله علم فى مبعثه واوقاته معتمدا على كتابى موسى بن عقبة فى المغازى و كتاب محمد بن اسحاق فى السيرة النبوية ، و معروف ان اولهما توفى سنة ١٤١ للهجرة

---

(١) مقدمة للدرر فى اختصار المغازى ، ص ٨٠٧ .

(٢) غريف السارية للمؤلف محمد ظهور الحق ، ص ١٥ .

بينما توفي الثاني سنة ١٥٠ او ١٥١ في بعض الروايات .

كتب ابن عبد البر في خطبته عن هذا الكتاب : " هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبي صلعم وابتداء نبوته واول امره في رسالته ومغازيه و سيرته فيها ، لاني ذكرت مولده و حاله في نشأته و عيونا من اخباره في صدر كتابي في الصحابة " (١) . و افردت هذا الكتاب لسائر خبره في مبعثه و اوقاته على الله عليه وسلم ، اختصرت ذلك من كتاب موسى بن عقبة و كتاب ابن اسحاق رواية ابن هشام وغيره ، وربما ذكرت فيه خبرا ليس منهما ، والنسق كله على ما رسمه ابن اسحاق ، فذكرت مغازيه على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو و التخليط والى الله ارغب على الامل فيه ، والتوفيق لما يرضيه ، وهو حسبي لا شريك له " (٢) .

ولا شك ان كتابي موسى بن عقبة و ابن اسحاق مصدران اساسيان لسيرة الرسول صلعم ، على مدى العصور التالية يرجع اليهما العلماء و المؤلفون والمصنفون للسيرة النبوية ، حتى اذا طال بهما العمر سقطا من يد الزمان كما سقط كثير من المصنفات القديمة ، الا قطعة من سيرة ابن اسحاق ، لا تزال باقية بمكتبة الرباط ، والا رواية ابن هشام لها

---

(١) يشير الى كتابه : " الاستيعاب في معرفة الاصحاب " .

(٢) من خطبة الكتاب ، ص ٢٩ .

وهى ليست رواية تامة انما هى تهذيب و تنقيح لها و اختصار ولم يروها عن ابن اسحاق مباشرة ، انما رواها عن تلميذه زياد بن عبد الله البكائى ، وقد طبعت فى العصر الجديد مرارا ، ويقول ابن عبد البر - كما مر - انه اختصر سيرته من كتاب ابن اسحاق رواية ابن هشام لكتاب ابن اسحاق فقط ، بل ضم اليها رواية يونس بن بكير و رواية ابراهيم بن سعد ، وبذلك كان بين يديه ثلاث روايات لكتاب ابن اسحاق ، كما يفصل ابن عبد البر القول فى ذلك فى اثناء حديثه عن حجة الوداع قائلا : " ما كان فى كتابنا هذا عن ابن اسحاق فروايتنا فيه عن عبد الوارث بن سفيان ، عن قاسم بن اصبغ عن محمد بن عبد السلام الخشنى ، عن محمد بن البرقى ، عن ابن هشام ، عن زياد البكائى عن محمد ابن اسحاق ، وقراءة منى ايضا على عبد الله بن محمد بن يوسف ، عن ابن مفرج عن ابن الاعرابى عن العطاردى عن يونس بن بكير ، عن ابن اسحاق و قراءة منى ايضا على عبد الوارث ابن سفيان ،عن قاسم بن اصبغ عن عبيد بن عبد الواحد البزاز عن محمد بن ايوب عن ابراهيم بن سعد عن ابن اسحاق " (١) . ويحدثنا ابن عبد البر فى نفس الموضع ان ما كان فى كتابه عن موسى بن عقبة فقرأه على عبد الوارث بن سفيان واحمد بن محمد ، بن الجسور ، عن قاسم بن اصبغ عن مطرف ابن عبد الرحمن بن قيس ، عن

---

(١) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٧٥ .

يعقوب عن ابن فليح عن موسى بن عقبة و يعقب على ذلك بقوله : " وهى فى ذلك روايات و اسانيد مذكورة فى صدر كتاب الصحابة " (١) و هو يريد كتابه : " الاستيعاب فى معرفة الاصحاب " واذا رجعنا الى فواتحه وجدناه يقول ان ما فيه عن موسى ابن عقبة فمن طريقين : احدهما هذا الطريق الذى ذكره ، و ثانيهما عن خلف بن قاسم عن ابى الحسن عن ابى العباس بن محمد بن عبد الغفار يعرف بابن الون المصرى عن جعفر بن سليمان النوفلى عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، ولا يلبث ابن عبد البر ايضا ان يقول : و حدثنى ايضا عبد الوارث عن قاسم عن ابن ابى خيثمة فى كتابه عن ابراهيم بن المنذر ، عن محمد بن فليح عن موسى بن عقبة ، وفى نفس الموضع يقول ابن عبد البر : وفى الفهرست (٢) روايتنا لكتاب الواقدى وغيره ، تركنا ذلك ههنا خشية الاطالة بذكره " (٣) . و ذكر فى فواتح الاستيعاب روايته لكتاب الواقدى الطبقات والمغازى ، اما الطبقات فقال : " قرأته على احمد بن قاسم التاهرتى عن محمد بن معاوية القرشى عن ابراهيم بن موسى بن جميل ، عن محمد بن سعد كاتب الواقدى ، عن الواقدى ، واما المغازى فقال " اخبرنى به

---

(١) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٧٥ .

(٢) الفهرسة سجل او كتيب صغير كان يروى فيه علماء الاندلس وغيرهم رواياتهم الكتب عن شيوخهم ، مفيضين فى اسانيدها المختلفة .

(٣) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٧٦ .

خلف عن قاسم ، عن ابى الحسن عن ابى العباس الاثرم ، عن جعفر بن سليمان النوفلى عن ابراهيم بن المنذر الحزامى عن الواقدى " (١).

ذكر الحميدى فى ترجمته لابن عبد البر انه صنف كتاب " الدرر فى اختصار المغازى والسير " وتوالى غير واحد ممن ترجموا لابن عبد البر يذكرونه بين مصنفاته ، وقد رأينا فى هذا الكتاب ما يشهد شهادة قاطعة بأنه من تاليفه ، وان نسبة هذه السيرة الى ابن عبد البر نسبة وثيقة وهو يقول - كما مر - فى خطبة هذا الكتاب : " هذا كتاب اختصرت فيه ذكر مبعث النبى صلعم و ابتداء نبوته و اول امره فى رسالته و مغازيه و سيرته فيها ، لانى ذكرت مولده و حاله فى نشأته و عيونا من اخباره فى صدر كتابى فى الصحابة ، وافردت هذا الكتاب لسائر خبره فى مبعثه واوقاته صلعم ..... و النسق كله على ما رسمه ابن اسحاق ، فذكرت مغازيه وسيره "(جهاده) على التقريب والاختصار والاقتصار على العيون من ذلك دون الحشو والتخليط " (٢) . كتب شوقى ضيف عنه : " وواضح من ذلك ان ابن عبد البر قصد فى هذا الكتاب الى صنع مختصر للسيرة النبوية ، وعبر عن مقصده لا فى خطبة الكتاب فحسب ، بل ايضا فى عنوانه الذى اختاره له و كانما رأى كتب السيرة تحتوى على حشو كبير ، فرأى ان يكتفى بالدرر والفرائد

---

(١) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٧٦ .

(٢) نفس الكتاب ، ص ٢٩ .

التى تجعل منها خيطا ممدودا و متصلا ، وقد بدأ هذا المختصر بالمبعث وما بعده من المغازى والاحداث ، واما ما قبل ذلك من ولادة الرسول ونسبه و وفاة ابيه وامه و جده و كفالة ابى طالب و نشأته و اطواره قبل البعثة و زواجه بالسيدة خديجة فقد اجمله فى صدر كتابه " الاتباع فى معرفة الاصحاب " وكانه رأى ان لا داعى لتكرار حديثه عنه ، ويقول انه بنى الكتاب على ما رسمه ابن اسحاق ، والتقاؤه به واضح فى المغازى وتواليها واسماء من شاركوا و استشهدوا من المسلمين فيها و من قتلوا او اسروا من المشركين و اذا كان قد تابع ابن اسحاق فى البناء العام فانه استقل عنه فى كثير من المواضع بما اضاف من كتابى موسى بن عقبة وابن ابى خيثمة ومن روايات اساتذته الذين سميناهم ، فقد استمد منهم كثيرا من الاحاديث واذا عرفنا انه كان من كبار الحفاظ للحديث النبوى الذين اشتهروا بالدقة والتحرى و التثبت وانه كان حاذقا بعلم الانساب و معرفة الاصحاب و ضبط اسمائهم على وجهها الصحيح اتضحت قيمة هذه السيرة ، وهو نفسه يحدثنا انه لم يكتف ازاء كتاب موسى بن عقبة و سيرة ابن اسحاق برواية واحدة بل استعان بروايتهما المختلفة على المقارنة والموازنة ، واضاف الى ذلك كتابات الواقدى وابن ابى خيثمة و روايات شيوخه للحديث ، ونفد من كل ذلك الى وضع سيرة نبوية وثيقة " (١) .

---

(١) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ١٣ .

بعد هذا الكلام نحن نستطيع ان نقول عن هذه السيرة هى : سيرة لا تعتمد على كتب السيرة المشهورة وحدها ، بل تعتمد ايضا على كتب الحديث النبوى ورواية الموثقين مع الموازنة بين الاخبار والاحاديث ، و مع التوقف فى موضع التوقف والنفوذ الى الراى السليم ، والدليل الى ذلك قوله فى غزوة بنى المصطلق او المريسيع : " و فى هذه الغزوة قال اهل الافك فى عائشة - رضى الله عنها - ما قالوا ، فبرأها الله مما قالوا ، ونزل القرآن ببراءتها " (١) . ورواية من روى ان سعد بن معاذ راجع فى ذلك سعد بن عبادة و هم وخطأ ، و انما تراجع فى ذلك سعد بن عبادة ، مع اسيد بن حضير كذلك ذكر ابن اسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله وغيره وهو الصحيح لان سعد بن معاذ مات فى منصرف رسول الله صلى الله عليه و سلم من بنى قريظة لا يختلفون فى ذلك ، ولم يدرك غزوة المريسيع ولا حضرها " (٢) . ذكر شوقى ضيف فى مقدمة هذا الكتاب : " وبلغ من قيمة هذه السيرة واهميتها فى عصرها ان وضعها ابن حزم تلميذ ابن عبد البر علما منصوبا امام بصره حين حاول ان يصنف سيرته النبوية التى سماها " جوامع السيرة " و قد نشرت بدار المعارف نشرة جيدة محققة عن نسخة يكثر

---

(١) وذلك فى الآيات العشر بسورة النور : (ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خيرلكم ، لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم - الى قوله تعالى - وان الله رؤف رحيم) وقال ابن عبد البر فى الاستيعاب ، ص ٧٦٦ : امر النبى صلعم بالذين رموا عائشة بالافك حين نزل القرآن ببراءتها فجلدوا الحد ثمانين فيما ذكر جماعة من اهل السير والعلم بالخبر.

(٢) الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٠٢ .

فيها التصحيف ، كما تكثر سواقط الكلام ، ونراه يستهلها بمقطعة موجزة يتحدث فيها عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولده و سنه ووفاته وأعلام رسالته وحجه و عمراته و غزواته و بعوثه وصفته و اسمائه و امرائه وكتابه و حرسه و خطبائه و شعرائه و رسله ودعوته بعض الملوك الى الاسلام و نسائه واولاده و شيمه و اخلاقه ، وهو في هذه القطعة لا يلتقي باين عبد البر في سيرته ، لانه كما قدمنا لم يعرض لكل ذلك مكتفيا بما جاء منه في صدر كتابه " الاستيعاب " غير اننا لا نكاد نتقدم مع ابن حزم حتى نجده يلتقي مع ابن عبد البر في اكثر صحفه و تنبه الى هذا الالتقاء ناشروا سيرة ابن حزم قائلين : " و قد افاد ابن حزم في كتابه السيرة مما صنعه من قبله شيخه و معاصره ابو عمر بن عبد البر مؤلف كتاب " الدرر في اختصار المغازي والسير" ونحن لا نملك من هذا الكتاب صورة كاملة او وافية تدلنا الى اى مدى اعتمد عليه ابن حزم ، ولكن النقول القليلة التي احتفظ بها ابن سيد الناس من كتاب ابي عمر المذكور تؤكد ان ابن حزم قد نقل عن شيخه نقولا متفرقة في شيئ قليل من التصرف ، الا ان نفترض ان المؤلفين - نعني - ابن عبد البر و ابن حزم - ينقلان عن مصدر ثالث لم يقع الينا " (١) .

ولو ان ناشري الكتاب رأو نسخة كتاب ابن عبد البر لجزموا بأن

---

(١) مقدمة جوامع السيرة ، ص ٨ .

ابن حزم نقل عنه منذ حديثه عن المبعث ص ٤٤ اكثر صحف كتابه مع تصرف قليل هنا وهناك ، اما الظن بانهما ربما نقلا عن مصدر مشترك ، فيضعفه ان ابن عبد البر عين في سيرته مصادره التي نفد من خلالها الى وضع كتابه ، بينما لم يذكر ابن حزم فيما التقى به منه مصدرا واحدا " (١) .

وقد اشتمل هذا الكتاب على ثمانية ابواب ، وفي كل باب نجد الموضوعات المختلفة المتنوعة التي تدل على دقة نظره ووسعة علمه في ميدان السيرة النبوية ، وهنا نذكر اسماء ابواب حتى نعرف اهمية الكتاب و قيمته :

١ - باب من خبر مبعثه صلى الله عليه وسلم الصفحة من ٣٠ - ٣٧

٢ - باب دعاء الرسول الناس للاسلام وما لقي من الاذى في ذلك الصفحة من ٣٨ - ٤٩

٣ - باب ذكر الهجرة الى ارض الحبشة الصفحة من ٥٠ - ٥٤

٤ - باب ذكر دخول بني هاشم وبني المطلب في شعب ابي طالب الصفحة من ٥٦ - ٧٩

٥ - باب في قسمة غنائم حنين وما جرى فيهم الصفحة من ٢٤٥ - ٢٦٨

٦ - باب وفود العرب على رسول الله ص الصفحة من ٢٦٩ - ٢٨٤

٧ - باب ذكر وفاة النبي صلعم الصفحة من ٢٨٥ - ٢٨٨

---

(١) مقدمة جوامع السيرة ، ص ٨ .

النموذج :

غزوة تبوك

ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة بعد انصرافه من حصار الطائف ذا الحجة والمحرم و صفرا وربيعا الاخر و جمادى الاولى و جمادى الاخرة ، و خرج فى رجب من سنة تسع بالمسلمين الى غزوة الروم ، و هى غزوة غزاها - صلى الله عليه وسلم - بنفسه وكان خروجه الى غزوته تلك فى حر شديد اول ثمر وفى عام جدب .

وكان رسول الله صلعم لا يكاد يخرج غازيا الا ورى بغيره الا غزوة تبوك فانه بينها للناس لبعد المسافة و نفقة المال والشقة وقوة العدو المقصود اليه ، فتأخر الجد بن قيس من بنى سلمة وكان متهما بالنفاق فاستأذن رسول الله صلعم فى البقاء وهو فتى قوى فأذن له ، واعرض عنه فنزلت فيه : (ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى الا فى الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) وكان نفر من المنافقين يجتمعون فى بيت سويلم اليهودى عند جاسوم ، يثبطون الناس عن الغزو ، فبعث رسول الله صلعم طلحة بن عبيد الله فى نفر وامرهم ان يحرقوا عليهم البيت ، ففعل ذلك طلحة ، فاقتحم الضحاك بن خليفة ، وكان معهم فى البيت ، جدار الدار ، فوقع فانكسرت رجله ، وفر ابن ابيرق وكان معهم ، و انفق ناس من المسلمين واحتسبوا (١)

---

(١) احتسبوا : جعلوا ما انفقوه حسبة الله يطلبون به الاجر والثواب .

وانفق عثمان نفقة عظيمة جهز بها جماعة من المعسرين فى تلك الغزوة وروى انه حمل فى تلك الغزاة على تسعمأة بعير ومائة وفرس وجهزهم حتى لم يفقدوا عقالا ولا شكالا (١) وروى انه انفق فيها الف دينار . وفى هذه الغزوة اتى رسول الله صلعم البكاؤن وهم سبعة فاستحملوا (٢) رسول الله صلعم ، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه ، فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون ، فسموا البكائين " (٣) .

---

(١) هكذا فى ابن حزم وفى الاصل : شيئا وشكال الدابة ما تشد به قوائمها وعقال البعير ما يشد به ذراعه مع وظيفه عند بروكه .

(٢) استحملوه : طلبوا منه ما يحملهم عليه من الابل .

(٣) من كتاب الدرر فى اختصار المغازى والسير ، ص ٢٥٥ .

الوفا بأحوال المصطفى : لابن الجوزى (٥١٠ - ٥٩٧ هـ)

ترجمة المؤلف :

ان اسم المؤلف ابو الفرج عبد الرحمن بن ابى الحسن على بن محمد بن على بن عبد الله ، ابن حمادى بن احمد بن احمد بن محمد بن جعفر الجوزى القرشى التميمى البكرى البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ .

ولد سنة عشر او ثمان و خمس مائة - ومات سنة سبع وتسعين وخمس مائة (١) نشأ يتيما فمات ابوه وله ثلاث سنين فربته عمته ، قال عن نفسه : (٢) فان ابى مات وانا لا اعقل ، والامم لم تلتفت الى " فلما تر عرع حملته عمته الى مسجد ابى الفضل ابن ناصر ، وهو خاله ، فاعتنى به و اسمعه الحديث ، حفظ القرآن وقرأه على جماعة من القراء بالروايات وقد نشأ شغوفا بالمعرفة محبا للطلب ، فسمع الكثير و نظر فى جميع الفنون .

وقد كان له شيوخ كثيرون يبلغون سبعة وثمانين شيخا ، منهم ابن ناصر وهو كثير النقل عنه ، وعلى بن عبد الواحد الدينورى و ابن الحصين ، وابى عبد الله البارع ، وابى الوقت السجزى ، وكان معظما لابى الوفا

---

(١) من مقدمة الكتاب - د - .

(٢) عبارات المؤلف فى الحديث عن نفسه منقولة من كتابه .

ابن عقيل متابعا لا كثر ما يجده من كلامه ، وان ابن الجوزى من اعظم العلماء المسلمين فى الحديث ، حتى اشتهر به و لقب فيه بالحافظ وصنف فيه الكثير ، وبلغ من وثوقه بنفسه فيه ان قال : " ولا يكاد يذكر لى حديث الا و يمكننى ان اقول صحيح او حسن او محال " ، ويذكر ابن خلكان فى ذلك انه قد جمعت براية اقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل منها شيئى كثير ، واوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به بعد موته ، ففعل ذلك ، فكفت وفضل منها " ، وقد بلغ منزلة عالية فى صناعة الوعظ والتذكير ايضا فقد اتجه اليه منذ نشأته فوعظ من صغره وفاق فيه الأقران ، ونشأت له فى ذلك ملكة عجيبة و بديهة حاضرة ، وتاب على يديه الآلاف وحضر مجالسه الخلفاء والوزراء. يقول عن نفسه: " ولقد تاب على يدى فى مجالس الذكر اكثر من مائتى الف واسلم على يدى اكثر من مائتى نفس ، وكم سالت عين متجبر بموعظى لم تكن تسيل وانه تبحر فى الوان الثقافة الاخرى ايضا ، فبرع فى علوم مختلفة و حاز مكانة فى اكثر من ميدان و طلب من كل فن ما اطاق ، و جنى ابن الجوزى من تحصيله الكثير ثمرة فائقة ، سمت به الى مكانة مرموقة فى ميدان الثقافة الاسلامية ، واحلته منزلة باهرة ، و ليس ذلك ادعاما ، بل آثاره المتعددة تدل على المدى البعيد الذى سار فيه فى تحصيله و دراسته ، فهذه كتبه فى التاريخ لا تقل مكانة عن المصادر

الموثوق بها ، واشهرها " المنتظم فى تاريخ الامم " و كتبه فى علوم اللغة مثل تذكرة الأريب فى اللغة ، والوجوه والنظائر و تقويم اللسان والمقيم المقعد فى دقائق العربية ، تدل على مشاركته فى ذلك الميدان الذى لم يكن لواعظ محدث مثله ان يتسع اهتمامه به الى ذلك الحد الى جانب مراجعة فى التفسير وعلوم القرآن و غير ذلك من علوم الفقه ونقد الفكر الاسلامى .

كتب ابن الجوزى :

يذكر ابن العماد الحنبلى ان ابن الجوزى سئل عن عدد تصانيفه فقال: زيادة على ثلاث مائة واربعين مصنفا منها ما هو عشرون مجلدا واقل"(١) ويقول الذهبى : " ما علمت ان احدا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل"(٢) ويقول ابن خلكان : " وبالجملة فكتبه من ان تعد ، وكتب بخطه شيئا كثيرا والناس يغالون فى ذلك " (٣) . ويقول مصطفى عبد الواحد فى مقدمة الكتاب عن كتب ابن الجوزى : " والحق ان هذا الرجل (ابن الجوزى) كان عميق الثقافة ، متسع المدارك خاليا من الشواغل والآفات ، فأكثر من الكتابة والتصنيف ، ولكن هذا العدد الذى يذكر لكتبه محوط بالتهويل والمبالغة ولعلهم كانوا يعدون الأجزاء من الكتاب الواحد كتبا متعددة (٤) .

---

(١) مصطفى عبد الواحد من مقدمة الكتاب ، ص ـ ط ـ .

(٢) نفس المصدر والصفحة .

(٣) (٤) نفس المصدر والصفحة .

نذكر هنا بعض ما عرف من كتب ابن الجوزى المشهورة فى الفنون المختلفة :

١ ـ زاد المسير فى علم التفسير ٠ ٢ ـ المغنى فى علوم القرآن ٠ ٣ ـ فنون الافنان فى عجائب علوم القرآن ٠ ٤ ـ التفسير الكبير فى عشرين مجلدا ٥ ـ الكشف فى احاديث الصحيحين ٠ ٦ ـ تهذيب المسند ، عشرون مجلدا ٧ ـ مشكل الصحاح ، اربع مجلدات ٠ ٨ ـ جامع المسانيد ، سبع مجلدات ، ٩ ـ بستان الواعظين ٠ ١٠ ـ نتيجة الاحياء ٠ ١١ ـ روح الارواح ٠ ١٢ ـ الثبات عند الممات ٠ ١٣ ـ رؤس القوارير فى الخطب والمحاضرات والوعظ والتذكير ١٤ ـ مناقب عمر بن عبد العزيز ٠ ١٥ ـ شذور العقود فى تاريخ العهود ، ١٦ ـ صفة الصفوة ٠ ١٧ ـ مناقب احمد بن حنبل ، ١٨ ـ فضائل القدس ، ١٩ ـ اخبار الاخيار ، ٢٠ ـ اخبار النساء ، ٢١ ـ مناقب عمر بن الخطاب ، ٢٢ ـ التحقيق فى مسائل الخلاف ، ٢٣ ـ صيد الخاطر ، ٢٤ ـ تلبيس ابليس ، ٢٥ ـ المقامات ، ٢٦ ـ ذم الهوى ، ٢٧ ـ الاذكياء ، ٢٨ ـ المغفلون ، ٢٩ ـ تجريد التوحيد المفيد ، ٣٠ ـ تقويم اللسان ٠

كتب الدكتور مصطفى عبد الواحد عن كتبه القيمة : "وهكذا نرى القليل من كتب هذا الامام العظيم قد عرف طريقه الى النور ، فطبع طبعة رديئة ، واكثرها نعرف اسمه ولا نهتدى الى مكانه (١) ٠

---

(١) من مقدمة الكتاب ، ص ـ ل ـ

الوفاء باحوال المصطفى : لابن الجوزى .

هذا الكتاب يعرض سيرة رسولنا العظيم محمد صلوات الله عليه وسلامه من بدايتها الى نهايتها ، وفى خلال ذلك يدرج المؤلف دلائل نبوة الرسول وشواهد صدقه فى دعوته ، كما يوضح خصائصه و يجمع شمائله و هديه ، وما يتعلق بنواحى حياته و نظام معيشته كما يقول ابن الجوزى فى مقدمته : " وانى رأيت خلقا من ائمتنا لا يحيطون علما بحقيقة فضيلته ، فأحببت ان اجمع كتابا اشير فيه الى مرتبته ، و اشرح حاله من بدايته الى نهايته ، وادرج فى ذلك الادلة على صحة رسالته ، وتقدمه على جميع الانبياء فى رتبته ، فاذا انتهى الأمر الى مدفنه فى تربته ذكرت فضل الصلاة عليه و عروض اعمال امته ، و كيفية بعثته ، وموقع شفاعته ، واخبرت بقربه من الخالق ، يوم القيامة ومنزلته "(١).

حينما نطالع هذا الكتاب فنجد فيه عناصر اربعة :

الاول : سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم : اى وصف حياته و ذكر اخباره منذ ولادته الى وفاته ، وعرض غزواته و مشاهده .

الثانى : شمائل الرسول صلوات الله عليه ، وفيه الحديث عن اخلاقه و عبادته و هديه .

الثالث : خصائص الرسول - اى فضائله وما ميزه الله به وما منحه له من ابواب الثواب والفضل .

---

(١) ابن الجوزى ، من المقدمة ، ص - ا - .

الرابع : دلائل نبوته : وتشتمل معجزاته الحسية والمعنوية والاستدلال على صدقه بالادلة .

وآثر المؤلف ان يضع عناوين جامعة تندرج تحتها ابواب صغيرة في الغالب ، تلك العناوين الجامعة اربعة وثلاثين عنوانا تندرج تحتها ابواب تزيد على الخمس مأة و هكذا آثر ابن الجوزى حذف الاسانيد من اخباره - رغبة في الايجاز - كما قال في المقدمة : " ولا اطرق الاحاديث خوفا على السامع من ملامته " (١) . ولو انه اثبت الاسانيد لطال الكتاب وبلغ عدة اجزاء و بعض الاحاديث يزيد سنده على نصه باضعاف كثيرة وابن الجوزى يحرص على تخريج الاحاديث من الصحيحين سواء اتفقا عليها او انفرد بها احدهما . وهكذا نجد فيه ان المؤلف يربنا منذ البداية ارتباطه بالمنهج التعليمي ، فهو يكتب لحاجة مجتمعة ، ويربط بين علمه وبين بيئته ، فالكتاب بهذا الوصف يجمع اغراضا شتى افردها العلماء من قبل بالتاليف ، وتدرجت في النمو منذ فجر الحركة العلمية الاسلامية حتى عصر المؤلف ، ولكن الجديد في عمل ابن الجوزى في هذا الكتاب انه جمع بين هذه الموضوعات في اطار واحد .

النموذج من الكتاب :

في ذكر حضور رسول الله صلعم حرب الفجار :

الفجار اثنان : الفجار الاول ، والفجار الثاني

---

(١) ابن الجوزى من المقدمة ، ص - ١ - .

اما الاول فكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين ، وكانت الحرب فيه ثلاث مرات . اما المرة الاولى فسببها ان بدر بن معشر الغفارى كان يفتخر على الناس ، فبسط يوما رجله وقال أنا أعز العرب فمن زعم انه اعز منى فليضربها بالسيف ، فوثب رجل من نصر بن معاوية يقال له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته فأندرها فاقتتلوا . واما المرة الثانية فكان سببها ان امرأة من بنى عامر كانت جالسة بسوق عكاظ ، فأطاف بها شاب من قريش من بنى كنانة ، فسألوها ان تسفر فأبت ، فقام احدهم فجلس خلفها و حل طرف ورعها الى مافوق عجزها بشوكة ، فلما قامت انكشفت دبرها فضحكوا و قالوا : فضحتينا النظر الى وجهك وجدتى لنا بالنظر الى دبرك . فنادت يا آل عامر ،فتنادوا بالسلاح واقتتلوا مع بنى كنانة ، ووقعت بينهما دماء . واما المرة الثالثه فكان سببها انه كان لرجل من بنى جشم بن عامر دين على رجل من بنى كنانة فلواه به ، فجرت بينهما خصومة واقتتل الحيان وحمل ابن جدعان ذلك من ماله ، وهذه الايام لم يحضرها صلى الله عليه وسلم ، واما الفجار الثانى فكان بين هوازن وقريش ، وانما سمى الفجار لان بنى كنانة وهوازن استحلوا الحرم ففجروا ، فاقتتل الفريقان، وحضر رسول الله صلعم وقال : " كنت انبل على اعمامى يوم الفجار " اى انا ولهم النبل وكان لرسول الله صلعم يومئذ اربع عشرة سنة و يقال عشرون سنة " (١) .

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ١٣٤ .

السيرة النبوية : (مختصرة ومطولة) لابن كثير (٧٠١ ـ ٧٧٤ هـ)

ترجمة المؤلف :

هو اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي الملقب بعماد الدين اختلف العلماء في تاريخ ولادته ، فمنهم من ذكر مولده سنة ٧٠٠ هـ (سبع مائة) ومنهم من ذكر سنة ٧٠١ هـ (احدى وسبع مائة) (١) . اما وفاته فقد اتفق المؤرخون والعلماء على انه توفي في دمشق سنة ٧٧٤ هـ (اربع وسبعين وسبع مائة) (١)

ان ابن كثير من اعظم علماء المسلمين في الفقه والتفسير و الحديث والتاريخ ، وقد صاحب اربعة من العلماء في عصره وتأثر بهم ، وهم : الحافظ الذهبي والحافظ المزي وشيخ الاسلام ابن تيمية والحافظ ابو البرزالي ، وتأثر بابن تيمية وتلمذ له ، وامتحن واوذي بسببه ، وكان يتبعه في كثير من آرائه ، ويفتي برأيه في مسألة الطلاق فهو صاحبه في الروح والعقيدة والمذهب السلفي .وكان كثير الحفظ ، كثير الاطلاع وقد عرف بحفظ المتون ومعرفة رجال الحديث ، وكان اقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك (٣) .

السيرة النبوية : (مختصرة ومطولة)

قد اشار ابن كثير مرارا في كتبه الى السيرة النبوية مطلقا

---

(١) ابن كثير حياته ومؤلفاته ، ص ١٦ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧ .

(٣) مقدمة مولد الرسول لابن كثير ، ص ٥ .

بدون تصريح مختصرة ام مطولة (١) الا انه صرح فى تفسيره فى قصة غزوة الخندق بالعبارة التالية (٢) ٠ اذن فهما كتابان منفردان مستقلان ، و يحتمل انهما الفا قبل التفسير لذلك يجب ان نتكلم عليها على حدة ٠

(الف) السيرة النبوية المختصرة (او الفصول فى سيرة الرسول)

ويظهر من مقدمة الكتاب ان المؤلف كان يريد مع السيرة النبوية تاريخا مختصرا الى ايامه ، فقد قال المؤلف فيها : " لا يجمل باولى العلم اهمال معرفة الايام النبوية والتواريخ الاسلامية ٠٠٠وقد اجبت ان اعلق تذكرة فى ذلك ـ وهى مشتملة على ذكر نسب رسول الله وسيرته واعلامه وذكر ايام الاسلام بعده الى يومنا هذا " (٣) ٠

وهذه السيرة النبوية ذكرها بعض المترجمين باسم " سيرة صغيرة اما المتأخرون منهم فيذكرونها باسم الفصول فى اختصار سيرة الرسول(٤) ٠

---

(١) كما نجد فى كتابه (مولد رسول الله) العبارة التالية ، ونذر عبد المطلب لله عز وجل ان تكامل له من ولده عشرة ليذبحن احدهم ، فلما وجد له عشرة من الذكور اقرع بينهم ، فخرجت القرعة على عبد الله والد رسول الله ، فعزم على ذبحه فمنعته قريش ، حتى افتداه بمئة من الابل كما هو مبسوط فى كتابنا السيرة النبوية بطوله ؟؟ ص ١٤ من نفس الكتاب ٠

(٢) وهذا كله مقرر مفصل بادلته واحاديثه و بسطه فى كتاب السيرة الذى افردناه مـ موجزا وبسيطا " تفسير ابن كثير ٣/ ٤٧٨ ٠

(٣) عمدة التفسير لاحمد شاكر ١/ ٢٥ ٠

(٤) نفس المرجع والصفحة ٠

ولكن نشرها احد المطابع فى مصر سنة ١٣٥٨ هـ عن مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة باسم "الفصول فى اختصار سيرة الرسول" .

ويظهر مما جاء عند الشوكانى ان لابن كثير كتابان فى التاريخ كتاب البداية والنهاية فى اربعة وخمسين جزءا" ثم ذكر فى نهاية قائمة مؤلفاته ، وله التاريخ المشهور" (١) . ولا نعرف ماذا مقصد الشوكانى من ذكرهما ؟ كتابا واحدا ام كتابان منفردان مستقلان ، فاذا كان الاخير مقصده فمن المتأكد انه كان يقصد بالكتاب الثانى السيرة المختصرة التى الفها ابن كثير ككتاب مختصر فى التاريخ الاسلامى كما اشار الى ذلك فى مقدمة السيرة المختصرة .

(ب) السيرة النبوية المطولة : لابن كثير .

لم يذكرها المؤرخون القدامى ، الا ان بعض المتاخرين من المترجمين لابن كثير اشاروا اليها ، وان الاستاذ مصطفى عبد الواحد الذى نشر بتحقيقه " السيرة النبوية " فى اربعة اجزاء وشمائل الرسول فى مجلد منفردا من تاريخ ابن كثير معتمدا فى ذلك على المطبوع من كتاب البداية والنهاية فقد قال الاستاذ مصطفى عبد الواحد فى تقديم السيرة النبوية لابن كثير " ويبدو انه حين الف كتابه الضخم " البداية والنهاية " قد ادلج

---

(١) البدر الطالع للشوكانى : ١/ ١٥٣ .

تلك السيرة فيه ، وان شهرة ذلك الكتاب وانتشاره في الانحاء قد جعل الناس يقرأون تلك السيرة فيه ، ولم يعد لها كيان مستقل ككتاب ، واذا كان ابن كثير قد ذكر ان له السيرة النبوية مبسوطة (اى مطولة) فانه لا يعقل ان يكتب فيها اكثر من ذلك القسم الموجود بكتابه البداية والنهاية "(١). لذلك اتجه الاستاذ مصطفى عبد الواحد الى نشرها منفردا عن التاريخ على اعتبار ان هذا القسم هو السيرة النبوية المطولة التى اشار اليها ابن كثير فى تفسيره ز وليس بعيدا ان يكون قصد ابن كثير بالسيرة التى افردها بسيطا ذلك القسم الذى الحقه بتاريخه "" و قد قسم ابن كثير هذا الكتاب الى سبعة فصول ، ويسمى كل فصل باسم كتاب ، وهو كما يلى :

١ - كتاب المبعث ، ٢ - كتاب المغازى ، ٣ - كتاب البعوث ، ٤ - كتاب الوفود ٥ - كتاب حجة الوداع ، ٦ - كتاب الشمائل ، ٧ - كتاب الدلائل ، .

بعد ذلك قسم كل كتاب الى ابواب متعددة ومتنوعة .

(ت) شمائل رسول الله صلعم ودلائل نبوته وفضائله وخصائصه :

لم يذكر احد من مترجمى ابن كثير كتابا مستقلا له بهذا العنوان الا ان الاستاذ مصطفى عبد الواحد نشر هذا الكتاب بتحقيقه فى مجلد واحد منفردا عن تاريخ ابن كثير كما مر .

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير : ١٢/١ .

(ث) مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

لم يذكر المترجمون لابن كثير هذه الرسالة له ، وانما عثر على مخطوطتها الدكتور صلاح الدين المنجد فى مكتبة جامعة بامريكا فنشر بتحقيقه ، وراجع الجزء الخاص بالسيرة فى البداية والنهاية لابن كثير وسيرة ابن هشام لضبط نصوص الكتاب ، يكتب الدكتور صلاح الدين المنجد فى بداية هذه الرسالة ، " لم يذكر احد ممن ترجم لابن كثير هذا المؤلف له ، كما انهم لم يذكروا له مؤلفات اخرى .... لذلك كان فرحنا شديدا عندما كشفنا هذا المؤلف الجديد لابن كثير ، ولقد كان مرد فرحنا الى امرين : الاول : ان مؤلفات ابن كثير تعتبر من اجود المؤلفات فى تراثنا العربى واكثرها فائدة ، فكل ما كتب ابن كثير جيد وقل ان نجد عند غيره من المؤلفين ما عنده من سعة الاطلاع والتحرير والضبط وحسن الانتقاء والدقة .

الثانى : ان هذا الموضوع الذى الف فيه ابن كثير من اجل الموضوعات ، ولقد الف فيه المتأخرون فجعلوا فى المولد الشريف اساطير وجعلوا فيه لونا من العبادة ، لذلك كان تاليف هذا المولد من قبل ابن كثير وهو العالم الثقة ، ربحا كثيرا وشيئا مهما ، ولقد قنع ابن كثير فى مولده هذا ان يذكر شيئا من الاحاديث والآثار المتعلقة بمولد رسول الله صلعم والمنقولة والمقبولة عند الحفاظ والائمة الناقدين ، واضاف ما

يتعلق برضاعه وصفاته ، ولو اضافا الى ذلك طرفا من اعمال الرسول العظيمة ، و تشريعاته الرائعة لكان تصنيفه كاملا من كل وجه .....

وتاليف ابن كثير هذا يدلنا على انه كان يجيز قراءة المولد الشريف ولا يرى حرجا فيه " (١) .

واسلوب ابن كثير فى التاليف بسيط ، بعيد عن الاغفاء ، وخالية من المبالغات ، مع ذلك يلتزم الاسناد فى كل موقع .

النموذج :

لما اراد الله تعالى ابراز عبده ورسوله محمد صلوات الله وسلامه عليه الى هذا الوجود ، واظهار نور هدايته لكل موجود ، ورحم العباد به ليهديهم الى توحيد المعبود ، تمخضت الحامل الطاهرة فى ليلة الاثنين الزاهرة ، وذلك فى عام الفيل فى اصح الاقاويل ، فى شهر ربيع الاول فى المشهور عند ابن اسحاق ، وثبت فى " صحيح مسلم " عن ابى قتادة الانصارى رضى الله عنه ، قال : " سئل رسول الله صلعم عن صوم يوم الاثنين فقال : وذلك يوم ولدت فيه وانزل علىّ فيه ، .

والمقصود الآن ان ليلة مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت ليلة شريفة مباركة سعيدة على المؤمنين ، طاهرة ، ظاهرة الانوار جليلة المقدار ، ابرز الله فيها الجوهرة المصونة التى لم تنزل انوارها منتقلة

---

(١) الدكتور صلاح الدين المجد من مقدمة الكتاب ، ص ـ ٨ ـ .

من كل صلب شريف الى بطن طاهر عفيف من نكاح ، لا من سفاح ،من لدن آدم ابى البشر الى ان انتهت النبوة الى عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى آمنة بنت وهب الزهرية ، فولدته فى هذه الليلة الشريفة ، فظهر له من الانوار الحسية والمعنوية ما بهر العقول والابصار ،كما شهدت بذلك الاحاديث والاخبار عند العلماء الاخبار " (١) .

---

(١) مولد رسول الله صلعم لابن كثير ، ص - ١٩ - .

الباب الثالث

دراسة نقدية

حول كتب السيرة النبوية في اللغة العربية

من سنة ١٨٥٠ إلى ١٩٧٠م

محاولات العلماء فى السيرة النبوية فى العصر الحديث

ولعل ما يدهش الباحث والطالب كثيرا حينما يجد من كتب والمؤلفات فى السيرة النبوية باللغة العربية فى القرن التاسع عشر والقرن العشرين ، وكما زخرت المكتبة الاسلامية بهذا الفيض من المؤلفات يسجل لنا التاريخ جهود كثير من العلماء الذين اسهموا فى هذا المجال بما قدموه من بحوث ودراسات و مطالعة عميقة فى السيرة النبوية ٠

و من الحق كذلك ان نعترف بانه قد كتبت فى عهدنا كتب كثيرة فى السيرة النبوية باقلام اسلامية ، وانه قد بدا اتجاه من قبل أعلام من العلماء والادباء الى القيام بواجب العناية والاهتمام بهذه السيرة الشريفة ، و ما انطوت عليه من روائع و ما نتج عنها من باهر النتائج ، وعرضها باسلوب حديث أو دراستها دراسة علمية او قومية او اسلامية وان منها ما تضمن شواهد قرآنية كثيرة ، غير انه يلحظ ان هذه الكتب قد استندت بصورة عامة الى روايات و كتب السيرة القديمة ٠

وفى عصرنا هذا قد وجهت أنظار الباحثين والعلماء الى مقالات جديدة والى كتب قيمة فى اهمية السيرة النبوية و كلها تشهد بما فى سيرة رسولنا صلى الله عليه وسلم من الرحمة

والهداية الى صراط مستقيم ٠

العلماء الذين ألفوا في النصف الاخير من القرن التاسع عشر وفي القرن العشرين وبذلوا جهودا مشكورا في هذا الموضوع بلغ عدد هم و عدد كتبهم الى الآلاف ٠٠ ومن اهم كتبهم الكتب الآتية :

١ ـ امام المرسلين : لطنطاوى محمد موسى ، ط : القاهرة ١٩٣٧ م

٢ ـ محمد صلى الله عليه وسلم : لعبد المنعم مصطفى القباني : ط القاهرة ١٩٤٩٠

٣ ـ محمد رسول الله صلعم : لاحمد تيمور باشا : ط القاهرة ١٩٦٥ ٠

٤ ـ اعظم المصلحين صلعم : لمحمد عبد العظيم يوسف ، ٧ط القاهرة ١٩٥٥ م

٥ ـ محمد عند علماء العرب : للشيخ خليل ياسين ، ط القاهرة ١٩٦٧ م ٠

٦ ـ محمد رسول الله : لمحمد رشيد رضا ، ط دمشق ١٩٦٠ م ٠

٧ ـ محمد رسول الله : لمحمد رضا ، ط القاهرة ١٩٣٨ م ٠

٨ ـ محمد رسولا نبيا : لعبد الرزاق نوفل ، ط القاهرة ١٩٦١ م ٠

٩ ـ محمد الرسول الانسان : لفتحي رضوان ومحمد صبيح ، ط القاهرة ١٩٣٩ م

١٠ ـ محمد النبي العربي : لعمر ابو النصر البيروتي ، ط البيروت ١٩٣٤ م

١١ ـ الرسول الأعظم مع خلفائه : لنجم الدين العسكري ، ط القاهرة ١٩٧٦ م ٠

١٢ ـ الرسول في القرآن : لمحمود ابن الشريف ، ط القاهرة ١٩٦٧ م ٠

١٣ ـ الرسول : لعبد الحليم محمود ، ط القاهرة ١٩٦٥ م٠

١٤ ـ الفكر الخوالد للنبى صلعم : لمولانا محمد على ، ط القاهرة ١٩٥٦.

١٥ ـ قبسات من الرسول : لمحمد قطب ، ط القاهرة ١٩٧٠ م .

١٦ ـ مع الرسول : لعائشة عبد الرحمن ، ط القاهرة ١٩٦٩م.

١٧ ـ شمائل الرسول : لأنور الجندى ، ط القاهرة ١٩٤٨م .

١٨ ـ عبقرية محمد : لعباس محمود عقاد ، ط القاهرة ١٩٥١م.

١٩ ـ فقه السيرة : لمحمد الغزالى ، ط القاهرة ١٩٦٥م.

٢٠ ـ فقه السيرة : لسعيد رمضان ، ط دمشق ١٩٧٠ م .

٢١ ـ حياة محمد : لمحمد حسين هيكل ، ط القاهرة ١٩٣٥ م

٢٢ ـ الرسالة الخالدة : لعبد الرحمن عزام ، ط القاهرة ١٩٦٠ م

٢٣ ـ محمد المثل الكامل : لمحمد جاد المولى ، ط القاهرة ١٩٦٨ م

٢٤ ـ محمد رسول الحرية : لعبد الرحمن الرقادى ، ط القاهرة ،الهلال

٢٥ ـ محمد الثائر الأعظم : لفتحى رضوان ، ط القاهرة ١٩٥٤ .

٢٦ ـ السيرة النبوية دروس : للدكتور مصطفى السباعى ،القاهرة ١٩٧٠م.

٢٧ ـ على هامش السيرة : لطه حسين ، ط القاهرة .

٢٨ ـ نظرات فى السيرة : لحسن البناء الشهيد ، ط القاهرة ١٩٤٩.

٢٩ ـ محمد ومكارم الاخلاق : لاحمد حامد ، ط الطائف ١٣٩٩ هـ .

٣٠ ـ السيرة النبوية : : لمحمد فخر الدين ، ط القاهرة ١٩٥٦

وخلاصة القول ان النهضة الادبية العربية فى القرن العشرين

قد وجهت علماء هذا القرن وجهاتا ما الى موضوع السيرة العاطرة واستنبطوا من حياة الرسول صلوات الله عليه وسلامه مكتشفات واسرار ورموز جديدة ، وقد اشار اليه الدكتور حسين هيكل اذ يقول: ان هذا البحث جدير بان يهدى الانسانية طريقها الى الحضارة الجديدة التى تلتمسها واذا كانت نصرانية الغرب تتكبر ان تجد النور الجديد فى الاسلام ورسوله وتلتمس هذا النور فى ثيوزوفية الهند وفى مختلف مذاهب الشرق الاقصى ، فان رجال هذا الشرق من المسلمين واليهود والنصارى جميعا خليقون ان يقوموا بهذه البحوث الجليلة بالنزاهة والانصاف اللذين يكفلان وحدهما الوصول الى الحق ، فالتفكير الاسلامى - على انه تفكير علمى الأساس على الطريقة الحديثة فى صلة الانسان بالحياة المحيطة به - ينقلب تفكيرا ذاتيا حين يتصل الامر بعلاقة الانسان بالكون وخالق الكون ، هذه مسائل تجد حلها فى حياة محمد وتعاليمه اوفى لتبليغ الناس سعادتهم من هذا المنطق التجريدى الذى افنى فيه المسلمون قرونا منذ العهد العباسى " (١) .

وما بهر العلماء من علوم و مخترعات حديثة فحاولوا

---

(١) حياة محمد ، ص ٢٤ .

ان يرجعوا الى تراثهم الاسلامى العربى يستنبطون اصول هذه العلوم وخشوا اذا هم لم يفعلوا ان يبدوا ان السيرة المحمدية ضئيلا فى اعين متبعية وانصاره وان تتزعزع العقيدة فيها من قلوب الناس امام ما يرونه من معالم المدنية الحديثة فحاولوا ان يبينوا ان الرسول اشار الى هذه المخترعات قبل ان يعرفها اهلها انفسهم بثلاثة عشر قرنا .

مؤلفات القرن العشرين فى السيرة النبوية

(دراسة نقدية)

١ - محمد على الله عليه وسلم المثل الكامل : (١) لمحمد احمد جاد المولى بك

هذه هى الطبعة الرابعة لهذا الكتاب الجيد ، الفه الاستاذ محمد احمد جاد المولى بك ، عدد صفحاته ٣٧٢ .

وقد كان من قيمة هذا الكتاب ان نفدت نسخة كلها بسرعة واخرجته المطبعة الاستقامة فى المرة الرابعة بمدة قليلة ، هذا الكتاب يشتمل على عدة الموضوعات وعدد ابوابه بلغت الى الثالث عشر ، واهم ما فيه من الموضوعات المباحث الآتية :

الباب الاول يوجد تحت عنوان " الى محمد صلعم ترد الفضائل جميعها " وفى هذا الباب بين المؤلف " مولده و شرف نسبه وكرم نشأته

---

(١) المكتبة التجارية الكبرى شارع محمدعلى بمصر ١٩٥١ م المطبوع مطبعة الاستقامة بالقا

وجوده و سخاؤه وحسن معاشرته و عفوه مع المقدرة .

والباب الثانى : يوجد تحت عنوان " محمد على الله عليه وسلم بين الرسل . والباب الثالث فيه بيان الاسباب الاجتماعية والاقتصادية التى اقتضت بعثة محمد على الله عليه وسلم ، واشار المؤلف فى هذا الباب الى احوال الفرس والرومان والهند ، وحال البلاد العربية ومكة قبل البعثة المحمدية .والباب الرابع فيه بيان مراحل حصول النبوة واستقرارها فى اسلوب جذاب خلاب .والباب الخامس اشتمل على الادلة القاطعة والحجج الدافعة على صدق نبوة رسول الله على الله عليه وسلم ، واشار المؤلف فى هذا الباب الى الادلة العقلية ، و بين تحت هذا العنوان تلك الادلة العقلية التى دلت على صدق نبوته دلالة واضحة مثلا : احتماله صنوف الاذى ، اشتهاره بمكارم الاخلاق فى نشأته ، شدة خوفه من عظمة ربه و نسبته كل شئى اليه ، انتشار الاسلام بسرعة ، حرص النبى على هداية الخلق و مغامرته بنفسه واهله اخباره بالمغيبات ، اخبر النبى على الله عليه وسلم بالامور المغيبة على لسان القرآن ، وهو المعجزة العظمى ، اليس من البراهين القوية على صدق نبوة محمد على الله عليه وسلم ، انه كان اميا نشأ بين قوم اميين ، ثم اخبر بمثل ما اخبرت به الانبياء من الشئون الغيبة دون ان يتعلم من بشر ، وفى هذا يقول القران الكريم : " تلك من انباء

الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا ، فاصبر ان العاقبة للمتقين ، والباب السادس يوجد تحت عنوان " محمد صلى الله عليه وسلم اكبر المصلحين نجاحا " وبين المؤلف فيه نجاحه الاجتماعي والخلقي و نجاحه في سياسته و احتماله الاذى وتألفه من حوله و حذقه في المعاهدات و استقبال الوفود و مراسلة الملوك و معاهدة الحديبية و نجاحه في حروبه . والباب السابع فيه بيان مقاصد الاسلام ، وبين المؤلف في هذا الباب من المقصد الاول الى المقصد الثاني عشر فهي كما يلي :

المقصد الاول - اعداد الفرد في ذاته

فرض العقيدة الصحيحة فيه

وسائل تكوين العقيدة الصحيحة

(ب) تجميل ظاهره و تهذيب طائفه بالعبادة

المقصد الثاني - اعداد الفرد ليكون عضوا نافعا في المجتمع

الاولى : الزكاة

الثانية : الحج

المقصد الثالث - اصلاح المجتمع

السبيل الاول : انصاف المرأة ورفع شأنها

اولا - المرأة في نظر الاسلام بوصفها بنتا

ثانيا : المرأة بوصفها زوجا

ثالثا : المرأة بوصفها اما

رابعا : المرأة بوصفها عضوا فى المجتمع الانسانى

خامسا : موازنة بين الرجل والمرأة

سادسا : ما اختصت به المرأة دون الرجل

اباحة تعدد الزوجات

سابعا : اسباب تعدد زوجاته صلعم

الاسباب العامة

الاسباب الخاصة

ثامنا : اباحة الطلاق

تاسعا : الحجاب

المقصد الرابع - مقت البطالة ووجوب العمل لكسب المال من الوجوه المشروعة .

المقصد الخامس - حسن المعاملة

المقصد السادس - اقامة العدل ومحق الظلم والحكم فى النار بما يصون حقوقهم .

المقصد السابع - تعميم الوحدة الاخوية بين جميع افراد هذا الدين الحنيف .

المقصد الثامن - وحدة الرياسة الاسلامية .

المقصد التاسع - طلب الخير العام لكل الانام على اختلاف المذاهب والاديان .

المقصد العاشر - التنويه بمكارم الاخلاق

المقصد الحادى عشر - اقرار ان الناس طبقات ومنازل .

المقصد الثانى عشر - اصلاح المجتمع اصلاحا شاملا .

(الاول) دين متبع

(الثانى) حكومة رشيدة

(الثالث) عدل شامل

(الرابع) ضروب العدل

(الخامس) الامن العام

(السادس) توفير اسباب اليسر

(السابع) غرس الآمال فى نفوس الناس

الباب الثامن يوجد تحت عنوان " محمد صلى الله عليه وسلم اشرف الخلق .

الباب التاسع يوجد تحت عنوان " محمد صلى الله عليه وسلم اجدر الناس بالايمان به و محبته و اتباعه و طاعته ، وفى هذا الباب بين المؤلف وجوب الايمان به ، وجوب طاعته ، وجوب

محبتـــه ، ودرجـــات النـــاس فـــى محبتـــه و امـــارات محبتـــه على الله عليـــه وسلم

اســـلـــوب الكتـــابـــة :

حينمـــا نطـــالـــع هـــذا الكتـــاب فيظهـــر لنـــا جمـــل البـــلاغـــة ووضـــوح المعنـــى مـــع سمـــو النـــزعـــة و غـــزارة المـــادة وسعـــة الاطـــلاع وشـــرف الغـــايـــة و دقـــة التعبيـــر ، وان البـــاحـــث محمـــد احمـــد جـــاد جمـــع فـــى هـــذا الكتـــاب القيـــم مـــن الآداب الـــديـــنيـــة ، والتعـــاليـــم الاجتـــماعية الخلقيـــة ، مـــا دل علـــى عقـــل نـــاضـــج ، ودين قـــويـــم ، وخـــلـــق عظيم ونظـــر متســـع ، وفـــطـــرة سليـــمـــة ، ونظـــر ثـــاقـــب ، دل علـــى ان العلم لآخر لـــه ، وان الفـــضل لاحـــد لـــه . والبـــاحـــث بين الحقـــائـــق باحسن اســـلـــوب وابـــدع نظـــام ، كمـــا نجـــد فى العبـــارة التـــالـيـــة مـــن كتاب البـــاحـــث : " اذا تصفحـــنـــا ســـيـــرة العظمـــاء الـــذيـــن شـــاد بـــذكـــرهـــم التاريـــخ وجدنا ان محمـــد عليـــه الصلاة والســـلام ارفعهـــم ذكـــرا ، وابقـــاهـــم اثـــرا ، و فما عهد التاريـــخ رجلا من عظمـــائـــه قـــد اهاب بـــامـــة كالعـــرب ذات بـــأس وصراحة وحميـــة اباء ، وذات خيـــال و تـــصـــور ، يـــدعـــوهـــا ان تخلـــع نفسهـــا مما هى فيـــه ، وان تضـــع اعناقها للحق الـــذى لم تألفـــه حقا ، وان تعطيـــه مع ذلك محـــض ضـــمـــائـــرهـــا ، وهـــم لا يـــرون مـــن امـــره ذلـــك الا قلـــة وهـــوانا واستخفافا وان كانـــوا يعـــرفونه و يعرفون انـــه لا يـــريـــد ملكا ، ولا يبغـــى شيئا مـــن عـــرض الـــدنيـــا بـــل قـــالـــوا : " قـــلوبنا فـــى اكنة مما تـــدعـــونا اليـــه وفـــى آذاننا وقر

ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون " ثم مع هذا كله لا يداخلهم بالنفاق ، ولا يتالفهم على باطلهم ، ولا ينزل فى العقيدة على حكمهم دهاء ، كما يضع دهاة السياسة وقادة الامم .

اما صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم فلم يفعل شيئا من ذلك : قد عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين وهو فى قلة وحاجة الى انسان واحد ، يزيد فى عدد من معه فأبى وقال : لا انتصر بمشرك ومع هذا قد اجتمع له ما اراد ، واعطته الامة العربية عن يد وهى صاغرة للحق ، وبذلت له نصرها بعد التخذيل عنه ، وتعطفت عليه بقلوبها الجامحة ، وهو الراغب عن سنتهم ، والمسفه لأحلامهم ، والطاعن عن شرائعهم " (١) .

كتب الاستاذ الكبير عبد الوهاب البرعى رسالة الى المؤلف عن هذا الكتاب : " انك كتبت هذا الكتاب الكريم من قلب خالص ، وجعلته زلفى تتقرب به الى الله ورسوله ، ولو ان رجلا بلغ الكفر من قلبه مبلغا بعيدا ، واوغل فى الشرك وعدم الايمان برسالة نبينا عليه السلام اقول : (ان ذلك الرجل قرأ كتابك ، لخرج منه وهو يرفع الصوت : اشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله حقا وصدقا فطوبى لك ايها الرجل ، طوبى لك اذ وفقك الله ان تكتب هذا الكتاب عن نبيه ، وان تملك

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٤ .

فيه مسلكا لم يسبقك اليه احد ، وان يبلغ علمك بالرسول الكريم وحياته الشريفة ، مبلغا يجعلك من المقربين منه ، ويجعل لكتابك من المكانة ارفعها فى نظر القارى المنصف ، من اى دين وملة ، فلقد سقت الادلة ، دليلا يرتفع من فوقه دليل ، حتى بنيت بكتابك صرحا للمسلمين فى مشارق الارض و مغاربها يفخرون به ، و حجة يقيمونها امام كل مكابر و منافق " (١) .

ولا شك فيه ان الكتاب القيم ، لهو اثر خالد ، لان المؤلف يتحدث فيه من عظمة الخلق ، وشرف النفس ، وقوة الايمان ، وشدة التقوى ، وصدق الجهاد فى سبيل نصرة دين الله ورسوله ، ويجدر بكل مسلم تقى ورع يتمسك بدينه ، ان يطالع هذا الكتاب بامعان " .

٢ - محمد النبى العربى :

ملحمة شعرية تقع فى (٣٦٥) صفحة من القطع المتوسط نظم الذبيانى - عام ١٣٨٧ هـ .

الملحمة فن جديد فى الشعر العربى ، ذلك ان القدماء من شعراء العربية لم يكونوا يلجئون الى هذه الطريقة فى اشعارهم فكان الشاعر يكتفى بالفكرة السديدة والصورة العابرة يسجلها فى قصيدة تشتمل على ابيات لا تزيد على الاربعين او الخمسين بيتا فى الاكثر .

---

(١) من آخر هذا الكتاب ، ص ٢٨٠ .

ولكن بعض العلماء من غير الشعراء ، عمدوا في احيان كثيرة الى تسجيل دروسهم العلمية في النحو او العروض او الفقه في اراجيز شعرية ، لم يكن القصد منها الشعر بل تسهيل الحفظ على القارئين و الدارسين والطلاب ، لذلك عد ابو العلا المعرى وامثاله فن الارجوزة فنا مستقلا هو وسط بين الشعر والنثر .

وصف مؤلف ملحمة محمد طلعم بقوله : " الملحمة الشعرية التاريخية الوحيدة في سرد مآثر وبطولات محمد صلوات الله عليه السلام " وهذا شيئ لا يجادل فيه ، ونحن نرى ان ما فعله الشاعر امر جليل و عظيم لان الموضوع عظيم في ذاته ، ولان مثل صاحب الرسالة يستحق ان تكتب فيه آلاف الكتب من شعر ونثر ، لان اثره الانساني في العالم قد فاق كل اثر يمكن ان يقوم به انسان والنبي العربي بعظمته يتعالى ان يحيط به وصف من نثر او شعر ، ولكن الشاعر قد قام بما يجب عليه و حسنا ما فعل .

بدأ الكتاب بالاهداء ثم بمقدمة نثرية تحدث فيها المؤلف عن الجزيرة العربية التي نشأ فيها صاحب الرسالة ، وعن هذه الرسالة واثرها في العالم ثم يبدأ الفصل الاول في ذكر (ما قبل النبي) فيتحدث عن شبه الجزيرة والصفات العربية ومكة ، و ينتقل الى الفصل الثاني فيصف قول النبي و ما يتبع ذلك من زواجه و نبوته و الاسراء والمعراج

و علاقة الدعوة المحمدية بوجود اليهود فى الجزيرة ، ثم ينتقل الى الغزوات والفتن التى قامت ضد الاسلام ثم فتح مكة ، ثم الآثار التى تركها الاسلام فى شبه الجزيرة و ينتهى الفصل الثانى والملحمة منذ بدايتها حتى نهايتها منظومة بالشعر العربى الفصيح ، وقد التزم فيها الشاعر القواعد الاصيلة من حيث العروض والقافية ، كما التزم فيها كلها بحورا عربية اصيلة مثل البسيط " وهو من اشد البحور الشعرية اتصالا بالتاريخ الشعرى العربى لما فيه من رنة واضحة و جرس يطرب الاذن ولغة الملحمة سليمة لا غبار عليها ، غير ان الشاعر تغرض لما يتعرض له اصحاب الملاحم من صعوبة سرد الحوادث العادية بالاسلوب الشعرى هذه الصعوبة التى تفقد الشعر احيانا اللذة الروحية و الموسيقية المنشودة ، حينما قرأنا المقطع الذى يتحدث فيه الشاعر عن " احرام النبى الكريم " لوجدنا اضطرابا فى الالفاظ كما فى هذا القطع .

" النبى الفذ والطاهر والواثق المؤمن من بالله هاما

ود فى الخامس و العشرين من ذى القعدة المئناس حجا وازدحاما :

لحمى البيت بقصد الحج فى مرمح حاو عليه الطهر حاما

بعد ما فى الشعر اعوام قضى منطق الهجرة بعدا و انفصاما(١)

ولكن مع ذلك فان الملحمة عمل جليل و جهد مشكور فى موضوع السيرة النبوية ، ومن الواجب لكل منصف للتاريخ العربى الاسلامى ان يطلع على هذا الكتاب الناسخ .

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٣٣٣ .

٣ - سيرة الرسول " صور مقتبسة من القرآن الكريم "

تحليلات و دراسات قرآنية

مؤلفها : محمد عزه دروزه

امتازت هذه السيرة النبوية على غيرها من كتب السيرة القديمة والحديثة ، بكونها اخذت من آيات القرآن الكريم و سوره وفسرت بها .

وقد الفها الاستاذ الجليل محمد عزه دروزه فى جزأين ، يبلغ الاول منها (٣٢٠) صفحة ، والثانى (٤٠٠) صفحة ، وركب كل جزء منها من ستة فصول ، ورتب كل فصل منها على عدة مباحث ، وقسم كل مبحث الى مسائل او مقالات معدودة بالارقام عدا تمهيدين فى مقدمة الجزأين .

وهذه الفصول الاثنا عشر هى : التنويه باخذ السيرة من القرآن ، شخصية الرسول عليه الصلاة والسلام ، العهد المكى ، مواقف العرب غير الكتابيين من الدعوة فى هذا العهد ، مواقف العرب الكتابيين منها فيه ، العهد المدنى ، انتشار الدعوة بين العرب فى هذا العهد ، اليهود و موقفهم فيه ، النصارى ايضا ، المنافقون فى عهد النبوة ، الجهاد فى هذا العهد ، وختام هذه الفصول فى التشريع القرآنى .

وهذه مباحث الجزء الاول " فصل فى شخصية النبى صلعم " عروبة

النبى ومكيته و قرشيته ، شخصيته و نشأته وسيرته قبل البعثة ،اخلاقه وفضائله ، حياة النبى الزوجية و البيتية ، صور لسلوك المسلمين معه الوحى و اولياته ٠

(عهد السيرة النبوية المكى)

دور الخطوات الاولى ، مواقف زعماء مكة عن النبى علم ، مشاهد وصور متنوعة بين النبى والزعماء ، مشاهد التحدى ، محنة الاذى والفتن ومشاهدها ونتائجها ، الازمات النفسية النبوية ، صور متنوعة للمسلمين فى العهد المكى ، فصل فى موقف العرب الكتابيين فى العهد المكى ٠

واما الجزء الثانى ففى عهد السيرة المدنى ، وفى كل فصل من فصوله الستة مباحث اولها (فصل) فى ادوار وسير انتشار الدعوة ، وفيه مباحث ، منها انتشار الدعوة فى منطقة مكة وماوراءها وفى منطقة المدينة ، وصور متنوعة للمسلمين فى العهد المدنى ٠

وفى مباحث الفصل الثانى : اليهود ومواقفهم ودسائسهم وفى مباحث الثالث ، مواقف النصارى من الدعوة النبوية ، وماورد فى شأنهم و شأنها ، وفى فصل المنافقين مباحث فى صفاتهم واحوالهم ومواقفهم الكيدية والساخرة والتآمرية ، ومواقفهم من الجهاد ووقائعه وفى الفصل الذى عقده فى الجهاد مبحثات ٠

(١) الدعوة الى الجهاد بالمال والنفس ومواقف المسلمين منها
(٢) فى وقائع الجهاد وسيرها و نتائجها ٠

وختم الفصول بالتشريع القرآنى وصلته بالسيرة النبوية ومباحثه فى انواع التشريع ، فمنها التعبدى ، والسياسى ، والاجتماعى والاقتصادى والتشريع العائلى والآداب البيتية :

هذه كلمات فى الامهات من فصول الكتاب ومباحثه التى بلغت (٧٢٠) صفحة ، وهذه المباحث المهمة فى التشريع الاسلامى هى من الفوائد الزوائد على ما كتب فى سيرة الرسول و طريقة المؤلف فى سيرة الرسول انه يكتب فى صدر كل بحث - بالحروف الدقيق - عناوين ما اشتمل عليه البحث ، ومثاله من مقدمة المؤلف ما نص (الباعث على كتابة الكتاب) امكان كتابة فصوله فى نطاق القرآن ، كتب السيرة فى العهود المتوسطة ، كتب السيرة الحديثة ، فائدة و طرافة السيرة فى نطاق القرآن فصول الكتاب و اتساقها ، اعتراف المؤلف بالعجز عن الاحاطة اعتذار عن كثرة الايات ٠

ويأتى بعد هذه الكلمات الدقيقة البدء بمسائلها ، ويستشهد بكل ما ورد فى القرآن الكريم على كل مسائله ، لانه الغرض من التاليف والباعث عليه ، ويعد الايات بالارقام ، ويذكر اسم السورة معها ٠

وقد بذل المؤلف جهده فى استقصاء ما فى القرآن الكريم من

آيات مكية و مدنية ، متصلة بالسيرة النبوية ، وصنفها في مجموعات متناسبة ، يقول هذا في معرض تعيين ادوار السيرة من القرآن " ويرى ان القرآن جميعه يمثل هذه السيرة ، وليس فيه آية الا وهي تشير الى دور او موقف من ادوار ومواقف النبي علمه فيما بلغه عن ربه من وعد ووعيد وامر ونهي ، وتعليم وتشريع وتأديب وامثال وقصص ، ودعوة وجهاد " (١) .

ويمكن القول بان سيرة الرسول باجمعها هي التي تمثل القرآن او تمتثل امره ، ولم يكن جهاده و جداله الا بعد نزول الاوامر الالهية في ذلك ، وهكذا التعليم والتشريع والترغيب والترهيب ، وقد قالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في وصفه " كان خلقه القرآن " ، فهو صلى الله عليه و سلم يمثل في هديه القرآن الكريم اصدق تمثيل ، واذا عمل باجتهاده في امر قبل نزول الوحي عليه ، جاء الوحي مصدقا له ، او معاتبا في ما كان خلاف الاولى .

والاستاذ (دروزة) لم يبخس كتب السيرة حقها ، بل ذكر محاسنها و مزاياها ، لكنه رأى فيها اختلاف الاقوال واضطراب الروايات فجاء بما لا يحمل الجدل من كتاب " لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " تنزيل من حكيم حميد " ، وكتب فصولا خالية من الاسماء والاعلام والارقام والتواريخ ، لتكون خطوطا عامة اصدق واوثق واقوى من الوجهة المذكورة كما قال " واذا اختلف الاقوال في ترتيب النزول ، وفي العهدين المكي

والمدنى ، رجح بعضها على بعض بمرجحات قامت عنده كالزمان والمكان وسياق الآيات و سباقها ، واستعان باسلوبها ايضا ، وقد اعتذر عن كثرة ما اورده من الآيات فى الموضوع الواحد ، بان القرآن هو سند الكتاب (اى مصدره الوحيد) ولا حاجة الى الاعتذار عن الاكثار فيها ما دام يجيب عنها بأنّها تحتوى بعض الفروق التى تحمل معانى فيها بعض التفاوت ، مما يكون فى اثباته تقوية للدلالة او المعنى المراد تقريره " قال : على اننا توخينا فى هذا ايضا ما توخيناه فى الكتاب السابق اى عصر النبى وبيئته قبل البعثة ، وقد طبع فى دمشق الشام " من تجديد الصلة بين القرآن و بين ناشئتنا تلك الصلة التى تكاد تكون مبتوته - لا سيما ان هذا الكتاب مجموعة دراسات وتحليلات قرآنية ، من شأنها ان تساعد الناشئة العزيزة على تذوق القرآن وفهم دلالته و ملهماته ، وقرائته وظروف نزوله و مراميه المعاصرة الخالدة " .

لا شك فيه ان هذا الكتاب قد كتب بلغة العصر ، ورسمت فيه الايات الكريمة على نحو ما فى المصحف العثمانى مشكولة شكلا تاما ، و فسرت بالظاهر المتبادر منها ، ولخصت مباحثه احسن تلخيص ، وقد اجاب المؤلف عما يقوله فى عهدنا هذا بعض الاجانب من ان اليهود فى المدينة لم يعطوا حريتهم الدينية والاقتصادية ، بل اجلوا عنها ونجد جوابه السديد .(ج ٢ ص ١١٢ وما بعدها) ، وقال فى مباحث الجهاد بالنفس

والمال " واطلق تعبير الجهاد البدنى والمالى معا ، بل قدم الثانى بالذكر فى كل موضع ذكر منه الاثنان تنهويها بخطورته " ، ولكن نجد فى سورة التوبة (الاية ١١) غيرها " ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ، يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون " فقد قدمت فيها الانفس على الاموال .

هذا وليس من غرض الاستاذ ان يفسر الايات القرآنية فى الرسول العربى بكتب العهدين ، وان وصف فيهما كقوله تعالى : "الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة و الانجيل " (١) .

وقد عد الاستاذ (فى ج ١ ص ٩٨ ـ ٩٩) " ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى " (٢) ، ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى " (٣) ، من الاسلوب اللين خطابا للمعتدلين ، ونرى انهما خطاب قوى موجه للمستكبرين .

واشار الاستاذ الكريم الى كتب السير التى وضعت فى عصور الانحطاط ، حتى خرجت بها من صفة الكتاب التاريخى الى صفة الكتاب التعبدى

---

(١) الآيتان ١٥٧ ـ ١٥٨ من الاعراف .

(٢) الآية ١١١ من الانعام .

(٣) الآية ٣١ من الرعد .

وما استمد من قصص المولد الشريف التى تتلى فى الحفلات لمقاصدتعبديه و تبركية " ، يقول الاستاذ فى المبحث الثانى الذى عقده فى شخصية النبى ص " من العجيب ان يكون فى القرآن آيات كثيرة فيها الكفاية لرسم صورة صادقة لشخصية النبى صلعم وفيها قرائن واشارات ودلالات ثم يعمد بعض المسلمين بل بعض علمائهم ، الى تجاوز ذلك الى ما لا تساعد عليه نصوص القرآن ، بل ما تتناقض معها ، فاذا كنت ممن تتنى لهم ان يسمعوا قصة من هذه القصص التى تتلى فى حفلات المولد ، فقد سمعت ولا ريب نماذج من الغلو الذى يكاد يجعل للنبى صلى الله عليه وسلم شخصية لاهوتية او فى نطاق اللاهوتية ، ولقد وقع غير واحد من كتاب السيرة والشمائل وشراحها فى هذا الغلو : سواء فى سياق ذكر ما قبل نشأة الانسان الاولى ، او فى سياق ذكر نسب النبى صلعم وحمله وولادته و بشائره ، دون ان يكون لذلك اصل من قرآن او سند من حديث صحيح ، او دعامة من منطق معقول ، بل لم يرد فى روايات السلف و مدونات السيرة القديمة ايضا ، ويبدو ان غلاة المسلمين لم يكتفوا بالوقوف عند الانسان الكامل فى النبى صلى الله عليه وسلم الذى يتجلى فى التميز فى عظم الخلق ، وضاء النفس وكبر القلب و قوة الايمان والفناء فى الله والمهمة العظمى التى اضطلع بها ورأو انه لابد ان يكون من لوازم نبوته واصطفائه ان تكون ثمة مقدمات وبشائر ، وان كان فيها ما يخرج النبى صلعم عن النطاق الطبيعى للبشر اولا

ولسائر الانبياء ثانيا ، ويدخله فى نطاق اللاهوتية او ما فى معناها ومن الغريب والطريف معا ان يكون مثل هذا الغلو فى اعتقاد صفات النبوة هو الذى حمل طائفة من العرب على ان يجحدوا نبوة النبى صلعم ويقفوا منه موقفا جموديا ، اذ تخيلوا ان النبى لا بد ان يكون فوق البشرية فى القدرة على الخوارق ومعرفة الغيب و تسخيرا لاكوان و الصعود الى السماء و استنزال الملائكة ... الخ ، فلما رأوا النبى صلى الله عليه وسلم بشرا مثلهم يقرر بلسان القرآن مثليته البشرية ، ويرد عليهم حينما يطلبون منه الخوارق بانه ليس الا بشرا رسولا ، عجبوا وجحدوا ورددا لقرآن موقفهم وندد به فى آيات كثيرة " (١) .

فجدير بالعلماء العاملين والحكام ان يجعلوا درس السيرة النبوية فى المجتمعات العامة ، شذرات من لبابها ، ملائمة لروح المجتمعين ، مغذية لعقولهم ، باعثة على حسن الاستماع والاتباع ، ويرفضوا هذه المظاهر اللاهية والاثار الواهية التى اعتاد الناس روايتها و سماعها فى مثل هذا الموسم والمراسم ، وان الاخبار التى تخالف العقل والنقل الصحيحين يخشون من ضررها فى عقائد المتعلمين اضعاف ما يرجى من نفعها عند بعض الاعوام وان فى هذه القصص التى تتلى فى المحافل الكبرى من غرائب النقول ما يصرف

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٢٤ .

اذهان المستمعين عن حياة الرسول الى تصورات خيالية لا اثر لها فى عالم الحس والحقيقة ·

وهذا هو الموقف الذى اشار اليه المؤلف ايضا فى هذا الكتاب بكثرة كاثرة ·

٤ - محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) لاستاذ محمد رضا ·

هذه هى الطبعة الرابعة لهذا الكتاب الضخيم الجيد ، الفها الاستاذ محمد رضا " امين مكتبة جامعة فؤاد الاول سابقا " عدد صفحاته بلغت الى (٤٢٣) ·

من الكتب الاسلامية التى كتب لها العلماء ، وقوبلت بالغبطة والرضاء وانتشرت فى جميع العالم كله ، وانتفع بها طلاب التاريخ العربى و محبوا السيرة النبوية ، كتاب " محمد رسول الله " للاستاذ محمد رضا ·

جمع هذا الكتاب ما تفرق فى الكتب من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اشتملت عليه من معان رفيعة ، واعمال جليلة ، تدل على رفعة قدر وعلو همة و قوة عزيمة لم تتح لغيره ، ولم يكن جمع مثل هذا الكتاب بالهين ولكن الاستاذ محمد رضا عكف سنين طويلة على دراسة سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، لا فى كتب السيرة فحسب ، ولكن ايضا فى كتب التاريخ والتفسير و شروح الاحاديث ، ومعاجم اللغة ، وتراجم الرجال ، وايضا فيما كتبه المستشرقون ، ويهدم ما ينشره المضللون من مفتريات واكاذيب·

(١) المطبوع : دار احياء كتب العربية سنة ١٩٦١ م ·

وعلى الرغم من ان الاحاطة بالسيرة المحمدية مهمة شاقة فان الاستاذ المؤلف محمد رضا قد بذل قصارى جهوده ، وقد قال في مقدمته " وحققت مختلف الروايات فلم اثبت الا ما صح منها ، وما اجمع عليه اكابر الصحابة والعلماء ، وذكرت الآيات عند المناسبات ، حتى تعلم اسباب النزول ، وشرحت مواقع البلدان والغزوات ، والالفاظ اللغوية وقيدت الوقائع بالتواريخ الهجرية مع ما يقابلها من السنين الميلادية ولم اترك صحابيا ذكر في كتابي هذا الا كتبت نبذة عن ترجمته ، لتعرف سيرته و علاقته بالحوادث ، فجاء الكتاب بعون الله مرجعا تاريخيا ، و بحثا علميا ، مدعما بالادلة القاطعة ، معززا بالحجج الدافعة مؤيدا بكتاب الله عز وجل واحاديث رسول الله صلعم . فهو كتاب لا غرو انه جامعا لسيرة سيدنا محمد رسول الله صلعم وايضا فانه كتاب اسلامي لم يقتصر على سيرة النبي صلعم ، بل تعرض لدفع ما يوجهه اعداء الاسلام الى الاسلام من شبه ، لا يستطيع غير العلماء ردها .

وقد اضطر المؤلف في بعض المناسبات ان يترجم العبارات التي يقصد بها الطعن في تعاليم الاسلام و نبي الاسلام ليطلع الناس على مقاصد المستشرقين ونواياهم الخبيثة ، وقد شارك المؤلف بقسط وافر في الرد على المستشرقين المضللين ، لانه يرى ان ترك هذه الشبهات تنتشر بين المسلمين مما يزيد ضررها ، و يفسح المجال لأعداء الاسلام فيزداد شرهم .

هذا الكتاب القيم يشمل على المباحث المختلفة ، وان المؤلف لم يقسم الى الابواب او الفصول ، بل رتب العناوين المختلفة فحسب ، واهم ما فيه من الموضوعات ، المباحث الأتية ، كلمة عن بلاد العرب ، مولده صلى الله عليه وسلم ، دحض مفتريات بعض المستشرقين ، حرب الفجار ، حلف الفضول ، هل سافر النبى الى اليمن ، رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - اثباتها من التوراة والانجيل ، سلمان الفارسى وقصة اسلامه بدء الوحى ، النبى الامى ، الدعوة الى الاسلام خفية ، عبد الله بن مسعود ، اول من جهر بالقرآن ، القرآن يحير ابلب العرب ، تعذيب المسلمين ، قريش تمتحن رسول الله صلعم ، الهجرة الاولى الى الحبشة ، سفر رسول الله الى الطائف ، الاسراء والمعراج ، دار النبوة ، ذكر الهجرة فى القرآن ، تزويج النبى بعائشة ، فريضة الزكاة ، عداء اليهود ومناقشتهم الاذن بالقتال ، غزوة بدر الكبرى ، فضل اهل بدر ، اسباب انتصار المسلمين فى موقعة بدر ، سرية زيد بن حارثة ، قتل كعب بن الاشرف ، مناقشة بعض المستشرقين فى قتل كعب ، غزوة احد ، اسباب انهزام المسلمين فى موقعة احد، ذكر غزوة احد فى القرآن ، تحريم الخمر - الاصلاح الاجتماعو العظيم - غزوة الخندق وهى الاحزاب ، بيعة الرضوان - تاثير البيعة فى قريش - ، رسل النبى صلى الله عليه وسلم الى الملوك والامراء يدعوهم الى الاسلام - ، كتاب رسول الله الى هرقل ، عمرة القضاء ، خالد بن الوليد

واسلامه ، غزوة فتح مكة ، غزوة تبوك او العسرة ، هدم مسجد الضرار بقباء حجة الوداع ، عدد الغزوات والبعوث ، وفاة رسول الله صلعم ، مراتب الوحى والرد على المستشرقين ، الشمائل المحمدية ، اتباع التعاليم الاسلامية معجزات رسول الله صلعم وخصائصه ، و غير هذا نجد فيه الموضوعات المتنوعة التى تدل على غزارة علم المؤلف واتساعه و دقة تعبيره فى الموضوع السيرة النبوية الشريفة .

اسلوب الكتابة :

امتازت هذه السيرة النبوية على غيرها من كتب السيرة التى الفت فى القرن العشرين ، بان المؤلف احاط جميع الوقائع والحوادث التى تتصل بالسيرة المحمدية ، ومع ذلك يناقش مع المستشرقين والرد على دلائلهم ، مثلا حينما هو ذكر عن اسلام عثمان بن عفان الخليفة الثالث ، فيقول تحت عنوان " الرد على مستر مرجوليوث " ان عثمان بن عفان قد اسلم اجابة لدعوة ابى بكر - كما مر - لكن الاستاذ مرجوليوث فى كتابه محمد (١) ، يزعم ان سبب اسلامه انه كان يحب رقيه بنت رسول الله صلعم ويريد ان يتزوجها فلما بلغه انها خطبت لغيره حزن واخبر ابابكر بما بلغه وصادف مرور رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسرّ ابوبكر كلمات فى اذن الرسول وبذلك انتهى الامر واسلم عثمان وتزوج رقيه ، ولم يذكر لنا مستر مرجوليوث المصدر الذى استقى منه هذا الخبر حتى نناقشه و نفنده ؛ فما

١ محمد ﷺ - ص ٩٧ .

كل رواية يؤخذ بها و يعول عليها ، ثم تعرض بعد ذلك الى خالد بن سعيد وسبب اسلامه ، فقد كان خالد من السابقين الى الاسلام ، فكان ثالثا او رابعا وقيل كان خامسا فى الاسلام ، وسبب اسلامه انه رأى فى النوم انه وقف على شفير النار ، فذكر من سعتها ما الله اعلم به ، و كأن اباه يدفعه فيها ورأى رسول الله صلعم آخذا بحقويه (١) لا يقع فيها ففزع من نومه وقال : احلف انها لرؤياء حق ولقى ابا بكر رضى الله عنه فذكر ذلك له فقال له ابو بكر اريد بك خير ، هذا رسول الله على الله عليه وسلم فاتبعه فانك ستتبعه فى الاسلام الذى يحجزك من ان تقع فى النار وابوك واقع فيها فلقى رسول الله صلعم وهو باجياد (٢) . فقال: يا محمد الى من تدعو ؟ قال : ادعو الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدرى من عبده ممن لم يعبده ، قال خالد : فانى اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله ، فسر رسول الله صلعم باسلامه وبعد ان ذكر مرجوليوث رؤيا خالد باختصار و تعبير ابى بكر لها ، وان هذه الرؤياء كانت سبب اسلام خالد بن سعيد ، تساءل هل الناس حقيقة يحلمون هكذا ؟ لكنه قال " ان فلاماريون و ميرز (Flammarion, Myers)

---

(١) الحقوان : بالكسر والفتح الخاصرتان .

(٢) اجياد : محلة بمكة .

يجيبان نعم انهم يرون مثل ذلك " وهما من العلماء المشهورين وانه والمدهش ان الاستاذ مرجوليوث لا يعلم ان الناس يرون احلاما هكذا مع اقرار علماء النفس في اوربا وامريكا بذلك ، والاحلام على العموم شائعة بين الناس ، وليست رؤيا خالد من الاحلام المستغربة حتى يشك فيها مثل مرجوليوث اما اذا كان الشك لغرض فهذا امر آخر .

ان الناس يرون احلاما يتحقق بعضها و بعضها يحتاج الى تأويل ، ويستبعد جدا ان يقص انسان حلما مختلفا ، وليس للاحلام حدود او ضوابط حتى يقال ان هذا حلم وهذا ليس بحلم فلا محل لتحكم مستر مارجوليوث و استنكاره رؤيا خالد بن سعيد للنار ، و هذا يوسف عليه السلام ورؤياه التي قصها على ابيه فقد تحققت بعد اربعين عاما وما رآه الفتيان اللذان كانا معه مما ورد ذكره في القرآن ، فقد عبر يوسف عليه السلام رؤياهما و تحققت حسب تعبيره ، اذ عاد احدهما الى مركزه السابق لدى الملك و اعدم الآخر ، الا ان مستر مرجوليوث غرضه التهكم على الاسلام لا استنكار الاحلام ، وهذا لا يليق بمستشرق مثله " (١) .

ولا شك ان هذا الكتاب له مكان خاص بين الكتب التي الفت في القرن العشرين ، والمؤلف بذل جهوده لتحقيق وتدوين هذا الكتاب القيم .

---

(١) من الكتاب ، ص ٨٠ .

٥ - محمد المحارب (١) للاستاذ محمد فرج

هذه هى الطبعة الثالثة لهذا الكتاب ، يقع فى (١٣٤) صفحة من القطع المتوسط .

يشتمل هذا الكتاب على الموضوعات التى تتصل بالحرب او وسائل الحرب عند الاسلام وما يتعلق بالحرب ، وعدد ابوابه بلغت الى الثلاثة .

الباب الاول يوجد تحت عنوان " طريقان لنشر الدعوة " وقد اشار المؤلف فى هذا الباب الى جغرافية بلاد العرب ، واسباب الحرب وفكرة الحرب فى القرآن المجيد وحرص محمد على السلم ، وما احسن ما قاله المؤلف تحت العنوان " اسباب الحرب " " اتفق اكثر المؤرخين على ان سيدنا محمد لم يكن له غرض للحرب او رغبة فى القتال وكانت كل امنية ان يؤدى رسالته كما امره الله تعالى فى يسر و هدوء ، دون ان يلجأ الى اخف انواع الحروب ، بل اتفق اكثر المؤرخين على انه لم يكن يفكر فى ملك ولا مال ولا فى تجارة بل كان همه هو وقاية نفسه ورجاله وتوفير الطمانينة لمن يتبعون رسالته ، وكفالة الحرية لهم فى عقيدتهم ، كان يرى ان يبقى كل على دينه وان تكفل للجميع حرية الدعوة الى هذا الدين وهذه الحرية كما كان يرى عليه صلوات الله هى الكفيلة بانتصار الحق ، و يتقدم العالم نحو الكمال فى وحدته العليا وهذه الفكرة الجليلة هى التى

---

(١) المطبوع من دار الفكر العربى (الطبعة الثالثة) .

جعلت محمدا يجنح للسلم راغبا عن القتال عازفا عنه غير لاجئ اليه الا لضرورة تقتضيه التدفاع عن الحرية دفاعا عن الدين وعن العقيدة ودليل ذلك انه رفض ما عرضه عليه اهل يثرب فى قولهم " والله الذى بعثك بالحق ان شئت ليميلن على اهل منى غدا بأسيافنا " وهذا هو اسطع دليل واوضح برهان على رغبته فى السلم رغبة متأصلة فى نفسه ، ولكن ها هى ذى قريش تدعوه بقوة واصرار الى الحرب كوسيلة لحماية نفسه ودينه ، وهنا نزل قوله تعالى : " اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا ، وان الله على نصرهم لقدير (١) ، ثم نزل قوله تعالى ، وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " (٢) و هكذا احل القتال لضمان حرية العقيدة والرأى واتيح دفع المعتدى حتى لا يفتن احد عن دينه ولا يظلم احد بسبب عقيدته او رأيه " (٣) .

وفى الباب الثانى اشار المؤلف الى وسائل الحرب عند الرسول علم ومنها - الاستكشاف التطويق - المطاردة - المفأجأة - السرية وسلامة القوات ، النظام والضبط والربط ، الاسرى الشورى ، الروح المعنوية فى الحرب وبعد ذلك ذكر المؤلف " الخندق ، وفكرة الخندق ، الحفر ،

---

(١) سورة الحج ، الآية ٣٩ .

(٢) سورة الانفال ، الاية ٣٨ .

(٣) من الكتاب ، ص ٢٨ .

محاولات الاقتحام ، تاثير الجو على عمليات الخندق ، وهذه هى الحقيقة ان مؤلفى السيرة النبوية لم يشيروا الى هذه الوسائل الحرب فى كتبهم ولم نجد المعلومات عن وسائل الحرب فى الاسلام الا قليلا .

لذلك امتاز هذا الكتاب من الكتب السيرة وهذا جهد مشكور للمؤلف يقول المؤلف تحت العنوان " الاستكشاف " واشار الى قيادة محمد صلعم وتفكيره السليم : " ومحمد صلعم قائد ظهرفى عصر ليس فيه فن وليس فيه ما نعرفه اليوم باسم مبادى الحرب ، ولكنه كان رجل بعيد النظر ثاقب الرأى ذا عقل جبار و تفكير سليم .... كان يدرك انه لا بد له قبل ان يتلاقى جيشه عدوه ان يلم بحالة جيش عدوه الماما تاما ، يسهل عليه امر محاربته ويجعل ضرباته سريعة و قاضية ، وما كانت اهمية الاستكشاف لتغيب عن قائد تمكن وهو وحيد من تكوين جيش من بضعة مئات ليغزوبه جزيرة بأجمعها عرف عن اهلها شدة المراس وقوة الارادة وصلابة الرأى واجادة وسائل الحرب ، ولا عجب فهم سلالة هؤلاء الذين اثاروا حرب البسوس والغبراء والحروب العظيمة التى ما زالت تروى عنهم و تبين مدى بطولتهم وشجاعتهم ، قد يرى القائد ان يقوم هو بنفسه بالاستكشاف ولعل ذلك راجع الى رغبته فى ان يقف بنفسه على معلومات قد تفيده مستقبلا فى العمليات المقبل عليها ، اى انه يريد ان يستفيد سريعا بما قد يحصل عليه من المعلومات ، ولهذا فعند ما كان جيش محمد على مقربة من بدر انطلق عليه

صلوات الله على بعيره حتى عثر على شيخ من مشايخ العرب فحياه النبي ثم اخذ يتحدث معه حديثا مستفيضا استخلص في اثنائه الكثير من المعلومات عن قريش و تمكن من ان يعرف ان مواقع قريش قريبة منه "(١)

ظهر لنا في العبارة المذكورة ان المؤلف قد تعرض لهذه الوسائل باسلوب عذب و عبارة رقيقة و فكرة عميقة من الهام روحه ، وان المؤلف كان له موقفا غاية التوفيق في الانتقال بقارئه خلال ابواب البطولة الحربية وميادينها الفسيحة بما عرضه من صور البطولة الفذة في حياة النبي صلعم .

وفي الباب الثالث بين المؤلف حقيقة الايمان والعقيدة ، وتحت العنوان " القوى المعنوى " ذكر عن روح المقاتلين ، واوضح بالدلائل قيمة الروح المعنوية وتأثيرها في الحرب : كما يقول المؤلف : " ولعل ابرز مثل يوضح لنا قيمة الروح المعنوية واثرها في نفس المقاتلين هذا الحديث الذى دار بين النبي وبين حذيفة بن عتبة ، اذ لقيه النبي كئيبا قد تغير لونه فقال له " لعلك يا ابا حذيفة قد دخلك من شأن ابيك شيئ ؟ فقال له ابو حذيفة : لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي وفي مصرعه و لكني كنت اعرف من ابي رأيا وحلما و فضلا فكنت ارجو ان يهديه ذلك للاسلام فلما رأيت ما اصابه وذكرت ما كان عليه من الكفر بعد الذى كنت ارجوه له احزنني امره " فهل يتصور احد ان رجلا يحزن لا لان

---

١. من نص الكتاب ص ٤٩ -

اباه قد قتل ولكن لأن اباه هو رجل ذورای لا يؤمن برسالة محمد حتى قتل وهو كافر ، ولقد كان ابو حذيفة يفكر بروح يغلب عليه الايمان العميق والاخلاص المتين والعقيدة القوية ..... اذن لقد عرفنا السر في نجاح المسلمين بقيادة محمد ، ان السر واضح فقد رفع محمد روحهم وعلمهم ان الموت في سبيل الله خير حتى انه لما علم نبأ موت زيد وجعفر وابن رواحة الذين استشهدوا في غزوة موتة قال " لقد رفعوا الى في الجنة فيما يرى النائم على سرر من الذهب " (١) .

واختم هذه الكلمات بما اشار اليه الدكتورة بنت الشاطئ عن هذا الكتاب ، قالت : " اما كتابه الجديد " محمد المحارب " فيدعوالى العجب حقا لأنه وفق في عرض شخصية محمد المحارب ولكن لان الكتاب يشهد باتصاله الوثيق بالتاريخ الاسلامي و صبره على مراجعة المصادر الكثيرة عن حروب الرسول والتماسه الشواهد والادلة من منابعها الاصيلة من القرآن الكريم وتاريخ الاسلام ، والحق ان الصاغ فرج يبدو في دراسته هذه لمحمد المحارب كأنه احد الدين ، تخصصوا في التاريخ الاسلامي وتمرسوا به ومرنوا على التاليف فيه و تلك ميزة في المؤلف تضاف الى ميزتين آخريين اولاهما تفهمه للمواقف الحربية وتحليله اياها على ضوء الخبرة النفسية والتجربة العلمية والثانية هذا الاسلوب الادبي في العرض والاداء " (٢) .

---

(١) من الكتاب ، ص ١٠٩

(٢) من نفس الكتاب ، ص ـ ٤ ـ .

٦ ـ المديح النبى على الله عليه وسلم فى القرن الاول الهجرى للدكتورعلى عافى حسين .

هذا الكتاب يقع فى ١٦٨) صفحة ، وطبع فى القاهرة سنة ١٩٦٨ م تحت اشراف المجلس الاعلى للشئون الاسلامية " وقد نص المؤلف فى مقدمته على السبب الذى دفعه الى تاليف هذا الكتاب قال : " فقد شل هذا اللون من فنون الشعر العربى ـ وبخاصة ما كان قد تواجد منه فى القرن الاول الهجرى ـ بمنأى عن انظار العلماء المدققين بعيدا عن مرأى عيون الجهابذة المحققين لم تمسه براعة اى من المفكرين الباحثين ولم يتطرق اليه قلم احد من الادباء او المؤرخين اعنى عن الشعر الذى قيل فى وصف النبى اثناء حياته واثروفاته مما جرى على السنة الصحابة و المخضرمين ، لم يتناول قط بشيئى من العرض والتحليل عن دراسة شعر مديح النبى فى القرن الاول الهجرى راجع الى تلك الفكرة الشائعة لدى العلماء والادباء من ابناء العروبة والاسلام للشعراء و حجتهم فى ذلك لما ورد فى القران عن الشعر والشعراء اذ جاء فى سورة ياسين قوله تعالى " وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو الا ذكر وقرآن مبين وقوله سبحانه ايضا فى سورة الشعراء : " والشعراء يتبعهم الغاؤون ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون " فقد فهم طائفة من العلماء و حشد من الادباء واهل النقد ان القرآن ذم الشعر وحرم على

المسلمين ان يزاولوه وهو فهم (فيما اقدر) فقد جانباه الحق و جانبه الصواب اذا رجح ان المقصود بالاية الواردة فى سورة ياسين هو نفى صفة الشعر عن القرآن الكريم ، وهكذا الآيات الواردة فى اخريات سورة الشعراء واقول لهولاء ومن حذا حذوهم انكم لستم فيما زعمتم على شيئى من الحق بل انكم قد جانبتم بذلك الجادة وحدتم عن سنن الصواب اذ ثبت لدى بعد اطالة البحث و عمق الدرس و كثرة التأمل والتدبر ، ان النبى قد مدح فى حياته بشعر كثير وانه كان يستحسن ذلك ، وان ما جمعناه فى ديوان المدائح الذى الحقته بهذا الكتاب لدليل على صحة ذلك من جهة " (١) .

وقد تكلم المؤلف فى المقدمة عن المنهج العلمى القائم على التحقق والتثبت والمنهج الادبى المبنى على استبطان النص " .

وهذا الكتاب يشتمل على عدة فصول و طريقة البحث فى هذا الكتاب على النحو التالى :

اولا : جمع طائفة من القصائد والمقطعات التى رواها لنا عدد غير قليل من المؤرخين والمحدثين الثقات ثم تحقيقها من حيث نسبتها الى قائلها من جهة و من حيث ما اشتملت عليه من العبارات والكلمات من الناحيتين اللغوية والفنية من جهة اخرى ثم ترتيبها على حروف المعجم حسب قوافيها والمؤلف جمع فيه طائفة من مديح الصحابة والمخضرمين وهى تمثل فى

---

(١) من الكتاب ، ص ١٠ .

مجموعها مختلف تيارات واتجاهات شعر مديح النبى فى القرن الاول الهجرى.

ثانيا : محاولة تبيين زمن ظهور شعر مديح النبى على الله عليه وسلم وهذا ما عقد له الفصل الاول .

ثالثا : عرض وتصنيف تلك المدائح النبوية الى مجموعات ينفرد كل منها عن الاخرى بطابعها الفنى المميز لها عما عداها ، وهذا ما صنعه المؤلف فى الفصل الثانى من هذا الكتاب حيث كشف فيه عن فنون واتجاهات شعر مديح النبى فى القرن الاول الهجرى ، وقد حصره المؤلف فى اربعة امور :

الاول . المديح التقليدى

الثانى : المديح النبوى المباشر

الثالث : نغمة الفخر والحماسة

الرابع : ما جرى مجرى الرثاء ، والمراد تلك الابيات والمعلقات التى فاضت بها قرائح اصحاب رسول الله ونطقت بها السنتهم تعبيرا عما اعترى نفوسهم من الحزن والاسى بسبب علمهم بانتقال نبيهم من دار الفناء الى دار البقاء .

رابعا : تناول المؤلف فى الفصل الثالث نصا من كل فن من فنون شعر مديح النبى فى هذه الحقبة التى يدرسها على النحو التالى يسوق المؤلف النص ثم يذكر العوامل والاسباب التى ادت الى فيض قريحة

الشاعر بذلك النص او تلك القصيدة ، وفى الخطوة الثانية يشرح المعانى ويبين المضامين ثم يذكر الصور البيانية والاساليب البلاغية والخصائص الفنية والادبية التى اشتملت عليها القصيدة او المقطعة ، وفى الخطوة الرابعة يكشف عن الغاية الفنية او المقصود الادبى للشاعر من تلك الابيات .

خامسا : يبين المؤلف المناهج الادبية العامة التى التزمها شعراء مديح النبى فى القرن الاول الهجرى ، وهذا ما اودعه الفصل الرابع من فصول هذا الكتاب .

سادسا : محاولة تبيين الحقيقة المحمدية على ضوء ما جاء من وصفه و نعته عليه الصلاة والسلام فى تلك القصائد ، وهذا ما عرض له فى الفصل الخامس.

سابعا : اما الخطوة السابعة والاخيرة فى المنهج الذى التزمه المؤلف فى هذا الكتاب فهو محاولة تبيين ما تطور اليه شعر مديح النبى فى اخريات القرن الاول الهجرى واوائل القرن الثانى ، وهذا ما عقد له الفصل السادس وهو آخر فصول هذا الكتاب ، ثم يأتى بعد هذه الدراسة ديوان المدائح مرتبة على حروف المعجم على ما سبق .

والجديد الذى له قيمة فى هذا الكتاب هو البيان الذى اثبت وتناول شعر مديح النبى فى القرن الاول الهجرى بالعرض والتحليل وشرح المعانى و تبيان المضامين وخصائصه الفنية ومناهجه الادبية التى جاءت مساوقة لقواعد ومقاييس النقد الادبى .

٧ - محمد صلى الله عليه وسلم النبى العربى للاستاذ عمر ابو النصر ،الصفحة (٢١٣)

هذا الكتاب الذى الف الاستاذ عمر ابوالنصر على موضوع السيرة النبوية فهو كتاب تخير فصوله و جمع ابوابه ، وامعن النظر عن موضوعاته وابحاثه فى كتب السيرة و مختلف المؤلفات التى تناول المؤلف حياة النبى عليه السلام فى العربية والافرنجية ، واضاف الى ذلك كله آراء الاستاذ جيلمان وغيره فى محمد والاسلام ، ثم سواه للناس كتابا يقرأه القارئ فتملأه روعته وجلال موضوعه ، وعظيم خطره ، ويدرسه الطالب الناشئ فيلاقى فيه تبويبا ليس يعهده فى غيره من الكتب ، وتقسيما يوافق النظم العلمية الحديثة المقررة ، فان المؤلف وفق فى هذا كله ، وذلل ما كان يعتور دراسة تاريخ النبى صلى الله عليه وسلم من صعوبة وعقبات ، و اهم ماجاء فى هذا الكتاب " المباحث الآتية " :

صحراء محمد ، بلد محمد ، اجداد محمد ، عام محمد ، مولد محمد شباب محمد ، البحث عن الحقيقة ، اصحاب محمد ، انصار محمد ، هجرة محمد الاسلام ، اليهودية فى فجر الاسلام ، قبيل المعركة ، يوم بدر ، الاسلام واليهودية ، يوم احد ، الخندق ، ومحاصرة المدينة ، الى البيت الحرام ، محمد وملوك عصره ، انهيار اليهودية فى الجزيرة ، الانتصار المبين الاسلام يغمر الجزيرة ، الاسلام فى المدينة ، وفاة رسول الله صلى الله عليه

---

(١) المطبوع : المطبعة الوطنية بيروت ، الطبعة الاولى ١٩٣٤ م .

وسلم :

ان المؤلف لا يريد ان يُسبيّن تفاصيل حياة النبى على الله عليه وسلم من البداية الى النهاية ، بل يريد ان يذكر اهم ما يجد فى حياة النبى وفى ذلك العصر ، لذلك يشير الى صحراء وبلد محمد و الحضارة التى لوجد فى ذلك الوقت ، يقول : " مكة بلد يقع فى طريق القوافل العربية التى كانت تضطرب فى قلب الجزيرة قبل الاسلام وبعده ، ومن العسير معرفة تاريخ اقامتها ، واغلب الظن انه يرجع الى الوف تمضت من السنين ، وكانت مكة قبل ان تنتظم فيها العمارة ويستبحر فيها الاسلام موئلا تلجأ اليه القوافل للراحة بسبب ماكان فيها من العيون ، وكان رجال القوافل هؤلاء يجعلون منها مضاربا لخيامهم سواء منهم القادمون من ناحية اليمن قاصدين فلسطين او القادمون من فلسطين متجهين الى اليمن " (١) .

وبعد ذلك يذكر المؤلف التفاصيل عن عام محمد ، فيقول تحت عنوان " عام محمد " : " ذهب العرب يسمون عام النبوة عام الفيل ، وهى تسمية خاطئة لان حادث الفيل لم يكن اعظم حوادث هذه السنة ، ولذلك رأينا ان نسمى العام الذى ولد فيه النبى (عام محمد) وهى تسمية نعتقد بحق انها موفقة وانها صادقة وانها فى محلها

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ١٧ .

ومكانها (١) واهم ماتميه من الموضوعات ، الموضوع تحت عنوان " مولد محمد" نجد فيه البيان عن ولادة محمد باسلوب البلاغة ودقة التعبير و حينما نطالع هذا الفصل فكأننا نجد انفسنا في نفس المكان والزمان اذ هو يقول: " ومكة هادئة الهواء ، شديدة الحر ، هادئة النفس ، ما احس اهلها شيئا ، ولا القى في روعهم امر ، واذا هم ينصرفون في صباح (الميلاد) الى امورهم ومعاشهم ، واذا عبد المطلب قائم مقامه وحوله ابناؤه وجماعته من قريش ، فيمشي اليه البشير مسرعا فرحا ، ويمضي الى بيت آمنة ، فينظر الى المولود ، وتحدثه امه بما رأت وسمعت وشاهدت فلا يعجب لشيئ ، ولا ينكر امرا ، ثم يحمل الصبي على ذارعيه الى الكعبة فيطوف فيها ، ثم يقوم داعيا لله شاكرا له ما اعطاه ، ذلك ان عبد المطلب كان محبا لعبد الله ولده ، ولوعا به ، فلما توفاه الله ملأه النكد ، وغلبه الحزن ، فاذا ما رأى المولود الجديد جلا الله الحزن عن قلبه ، وحبب الصبي الى جده ، فكان من اكثر الناس عطفا عليه وبرًّا به و رعاية له .

ثم يخرج الشيخ بحفيده فيدفعه الى امه وهو يقول : " لقد اسميته محمدا ، وهو اسم جديد في العربية ، ليس يقع في علمنا حتى الآن

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٢٠ .

على ان العرب كانت تسمى مواليدها بهذا الاسم قبلا " (١) . والمؤلف يشير ايضا الى تفاصيل شباب محمد ، وكيف يسكن محمد فى قريش ؟ وكيف يتكلم ويتعامل مع الاقوام الآخرين فى زمن الشباب قبل النبوة . مع ذلك هو يمشى الى نفسه يفكر فى هذه الحياة وشأنها و مصابرها وينظر الى الاصنام فاذا هى لا تغنى عنه من الله شيئا ، واذا بها حجارة لا تضر ولا تنفع ، واذا هو كلما تفهم ما حوله من الاسراء باحثا عن الحقيقة طالبا الهدى والحق .

وهكذا المؤلف يسوق البحث عن الرؤياء الصالحة وبدء الوحى بالتفصيل ، ونجد ايضا فيه التفاصيل عن اصحاب محمد ، وانصاره ، والبيان عن هجرته ، والبحث عن اليهودية فى فجر الاسلام .والموازنة بينهما . كما كتب المؤلف : " اخذت اليهودية طورا جديدا بعد انتصار المسلمين فى بدر على قريش ، خصوصا وقد اصبح المسلمون بعد هذا الظفر العظيم اصحاب الأمر والنهى فى المدينة ، وشرعوا يفكرون بالانتقام من اليهود الذين اساءوا اليهم و طعنوا فى اعراضهم . وكان النبى اول الامر يرجو ان يوفق الله اليهود الى الدخول فى الاسلام ، فحامل مجادلتهم واقناعهم فاعياه امرهم ، واعتصموا بتقاليدهم ودينهم ، فتركهم وشأنهم الى فرصة سانحة واجل قريب .(٢) .

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٤٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٦٨ .

٨ - محمد علم وعصره (١) للاستاذ عمر ابو النصر

هذه هى الطبعة الاولى لهذا الكتاب الصغير ، الفه الاستاذ عمر ابو النصر ، عدد صفحاته ٩٦ " .

يعرض هذا الكتاب الوانا جديدة من التاريخ العربى ، خصوصا هذه الفترة من تاريخ العرب التى تقدمت فجر الاسلام .

فان الاستاذ عمر ابوالنصر يعرض فى هذا الكتاب للحياة العربية المحتضرة المستقرة منها والبدوية الثائرة عرضا رقيقا ، ثم يبحث تاريخ الانساب العربية والحياة الاجتماعية ، ويناقش المستشرقين مذاهبهم وآراءهم حتى اذا استقام له ذلك ، تبسط فى تاريخ مكة تبسطا يفرضه البحث ويقتضيه ، وما كان من شأنها وشأن اهلها ، وكيف كانوا يعيشون ويتاجرون ويحكمون ، بعد ذلك تناول الحياة الاجتماعية فى العالم قبل ظهور الاسلام ، ويجلوللطالب الناشئى ما غمض من ابحاث لم يجلوها المؤرخون السابقون الا على قدر ، كما يبحث فى الوقت نفسه اثر المسيحية واليهودية فى الجزيرة وما كان لها من شأن وخطر .و نجد فى هذا الكتاب الموضوعات التالية :

الحياة والحضارات العربية الاولى

الانساب العربية وتاريخها

الحياة فى مكة قبل الاسلام

---

(١) المطبوع من بيروت ١٩٤٩ م .

الحياة الاجتماعية فى العالم قبل الاسلام

السياسة الخارجية العربية

هل كان محمدا اميا

اليهودية فى بلاد العرب

والمؤلف يسوق البحث المفيد النافع تحت العنوان " الحياة والحضارات العربية الاولى " عن تفرق القبائل العربية ، الممالك العربية القديمة ، واحوال العرب قبل الدعوة الاسلامية ، يقول المؤلف عنه : " ولم يكن العرب - واريد البدو منهم - فى حالة من السذاجة والجهل بالقدر الذى ذهب اليهم بعضهم ، فان ما لدينا من آثارهم ومناقبهم واخبارهم و منافساتهم يؤكد بما لا مجال الى الشك فيه بانهم كانوا فى حالة فكرية وادبية حسنة ، وان كانوا اقل حضارة " (١) .

وهكذا نجد فيه البحث عن الانساب العربية ، وذكر المؤلف فيه رأى المستشرق سبرنجر ، وشيئى عن العادات العربية ، والزواج عند العرب .

وبعد ذلك جاء البحث عن الحياة الاجتماعية والدينية ، والبحث عن اليهود وفى بلاد العرب ، والبيان عن مكة وتاريخها قبل الاسلام واحوال مكة فى اواخر القرن السادس ، الحكومة فى مكة ، نتائج عام الفيل والاقليم فى مكة والحجاز والتجارة فى مكة و قوافلها ، .

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ١٠ .

ويصور المؤلف تصويرا كاملا عن الحالة الاجتماعية في العالم عند ظهور الاسلام ، واشار اليه فقال : " كانت الحياة الاجتماعية عند ظهور الاسلام شيئا مؤسفا حقا ، فقد كان العامة لا ينعمون بحقوق سياسية ولا اجتماعية ، لان هذا كان من حق الاغنياء والاقوياء والاشراف واذا كان هناك قانون فقد كان لمصلحة جماعة دون اخرى ، وكان دائما في مصلحة الاقوياء والاغنياء والاشراف .

ففي فارس كان الكهنة واصحاب الاملاك والاراضي ـ الدهاقين ـ ينعمون بكل خيرات الارض ، وخيرات الحكم والسلطان ، وكان الفقراء والعامة عبارة عن مواشي لا تصلح الا لخدمة الاقوياء ورجال الدين ، وكذلك كان الحال في الرومانية حيث كان يعيش العامة في حالة مخيفة من الفقر والذل .

وهذه الحالة نفسها كانت في اوربا قائمة مستقرة ثابتة الى اعوام خلت ، والذين درسوا التاريخ الاوربي المعاصر يجدون في تضاعيفه تأييد ما نقوله ، والى مدة متأخرة من الزمن كانت اكبر دولة استعمارية في العالم ، تعتبر بعض ابناء المستعمرات عبيدًا اذل من الحيوانات ، واقل قيمة من الكلاب ."(١).

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٧٦ .

٩ - نور اليقين فى سيرة سيدنا المرسلين صلى الله عليه وسلم : للاستاذ المرحوم الشيخ محمد الخضرى .

هذا الكتاب هو خلاصة مختصرة وموجز للسيرة النبوية ، ليس له مثيل فى كتب السير والتاريخ ، وان مؤلفه رحمه الله الشيخ محمد الخضرى، وهذه السيرة تشتمل على حياته من الدعوة المحمدية الى ان انتقل الى عالم البرزخ ، وان الامة الاسلامية بحاجة ضرورية لمعرفة حياة نبيهم علم وخاصة فى هذا الزمان الذى بدأت الافكار الغامضة لا تدرى الى اين تسير ، فهذا الكتاب المختصر يجب على كل طالب وقراء اللغة العربية ان يطالعوا بالقلوب الصادق الصافى .

يقول المؤلف المرحوم محمد الخضرى فى بداية الكتاب عن سبب تاليفه : " كنت اجد من نفسى منذ النشأة الاولى ارتياحا لقراءة تواريخ السالفين ، وقصص الغابرين واجدها لعقل الانسان مهذب وانصح معلم ، و كنت ارى فى تاريخ نبينا عليه الصلاة والسلام وما لقيه من اذى قومه حينما دعاهم الى الحق وعظيم صبره حتى هجر اوطانه وبلاده اعظم مرب لافكار المسلمين ، فانه يدلهم على ما يجب اتباعه وما يلزم اجتنابه ليسودوا كما ساد سابقوهم ، وخصوصا ما يتعلق بالحكام من اجتذاب النفوس النافرة والتاليف بين القلوب المختلفة ، فكنت اجد من قراءتها ارتياحا عظيما وكانت نفسى كثيرا ما تأسف على ترك المسلمين لها ، فقلما اجد من

يشتغل بها ولكنى كنت اقدم لهم العذر بتطويل الكتب المؤلفة فى هذا الموضوع ..... فقمت معتمدا على الله راجيا منه ان يوفقنى لما فيه رضاه ، وواصلت السير بالسرى ، حتى بلغت المنى ، فجاء بحمد الله سهل المنال عذب المورد تنتفع به العامة و ترجع اليه الخاصة ، وقد كان موردى فى تأليفه : القرآن الشريف و صحيح السنة مما رواه الامامان البخارى ومسلم ولم اخرج عنهما الا فيما لابد من تفهيم العبارات فكان يساعدنى الشفاء للقاضى عياض والسيرة الحلبية والمواهب اللدنية للقسطلانى و احياء علوم الدين للغزالى " (١) .

وان المؤلف قد اختصر هذا الكتاب فى بعض الاماكن ومن الضرورة التوسعة ، لان كتب السيرة كثيرة ومطولة ، فلذا حاول المؤلف دائما الايجاز والاختصار حتى يكون كتابا مختصرا شاملا فى كل باب ، ولكنى يسهل قراءته وحفظه ومطالعته على كل مسلم . والكتاب يشتمل على الموضوعات المختلفة بغير ان يقسم فى الابواب او الفصول .

اولا يذكر المؤلف عن نسب رسول الله صلعم ، وزواج عبدالله بآمنة و حملتها الرضاع وحادثة شق الصدر ، حلف الفضول ، زواجه خديجة و معيشته قبل البعثة ، بعد ذلك بين المؤلف بالتفصيل عن سيرة محمد فى قومه قبل البعثة ، وما اكرمه الله به قبل النبوة ، ثم جاء البحث

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٣ .

عن حركة الافكار قبل البعثة وبيان ،بدء الوحى ،فترة الوحى وعود الوحى ،فيقول المؤلف : " وفترة الوحى مدة لم يتفق عليها المورخون وارجح اقوالهم فيها اربعون يوما ، ليشتد شوق الرسول للوحى ، وقد كان فأن الحال اشتد به عليه السلام حتى صار كلما اتى ذروة جبل بدا له ان يرمى نفسه منها حذرا من قطيعة الله له بعد ان اراه نعمته الكبرى وهى اختياره لان يكون واسطة بينه وبين خلقه فيبتدى له الملك قائلا : انت رسول الله حقا فيطمئن خاطره ويرجع عما عزم عليه حتى اراد الله ان يظهر للوجود نور الدين فعاد اليه الوحى " (١) .

وبعد ذلك يرتب المؤلف المرحوم كتابه على النحو التالى:

هجرة الحبشة الاولى ، هجرة الحبشة الثانية ، وفاة خديجة ، زوج عائشة هجرة الطائف ، الاسراء والمعراج وبحث الرؤية ، بدء اسلام الانصار ، العقبة الاولى ، هجرة المسلمين الى المدينة ، دار الندوة الوصول الى المدينة ، اخوة الاسلام ، هجرة اهل البيت ، السنة الاولى بناء المسجد ، بدء الاذان ، معاهدة اليهود ، مشروعية القتال ،سرية فى شهر رمضان .

السنة الثانية ـ غزوة ودان ، غزوة العشيرة ، غزوة بدر الاولى

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٢٣ .

تحويل القبلة ، صوم رمضان ، صدقة الفطر ، غزوة بدر الكبرى ، زواج على بفاطمة عليهما السلام ·

السنة الثالثة ـ قتل كعب بن الاشرف ، غزوة غطفان ، غزوة نجران ، سرية غزوة احد ، حوادث ، غزوة حمراء الاسد ·

السنة الرابعة ـ غزوة بنى النضير ، غزوة ذات الرقاع ، غزوة بدر الاخرة ، حوادث ولد الحسن ·

السنة الخامسة ـ غزوة دومة الجندل ، غزوة بنى المصطلق حديث الافك ، حديث الافك ، غزوة الخندق ، الخدعة فى الحرب ، هزيمة الأحزاب ، غزوة بنى قريظة ، الحجاب ، فرض الحج ، ·

السنة السادسة ـ سرية من محرم ، غزوة بنى لحيان ، غزوة الغابة سرية فى ربيع الاول ، سرية فى جمادى الاخرة ، سرية فى رجب ، غزوة الحديبية ، بيعة الرضوان ، صلح الحديبية ، مكاتبة الملوك ، حديث ابى سفيان ، كتاب النجاشى ، كتاب كسرى ·

السنة السابعة ـ غزوة خيبر ، زواج صفية ، النهى عن نكاح المتعة رجوع مهاجرى الحبشة ، اسلام خالد ورفيقه ، عمرة القضاء ، زواج ميمونة ·

السنة الثامنة ـ سرية صفر ، غزوة موتة ، وفود كعب بن زهير بيعة النساء ، غزوة حنين ، غزوة الطائف ، وفود تميم ·

السنة التاسعة ـ وفود عدى بن حاتم ، غزوة تبوك و مسجد الضرار

حديث الثلاثة الذين خلفوا ، كتاب اهل الطائف ·

السنة العاشرة - بعث العمال الى اليمن ، حجة الوداع ، خطبة الوداع الوفود ·

السنة الحادية عشر - مرض الرسول ، صلاة ابى بكر بالناس وفاة رسول الله ،شمائله عليه السلام ، نظافة جسمه ·

بعد ذلك بين المؤلف صفات النبى صلعم بالتفصيل ومعجزاته واخلاقه وشمائله وجوده وكرمه وخوفه من ربه وطاعته عليه الصلاة والسلام ·

الرسول القائد : (١) للاستاذ محمود شيت خطاب ·

هذا الكتاب يقع فى (٣٧٦) صفحة ، طبع فى بغداد سنة ١٩٥٨ م تحت اشراف " الشركة الاسلامية للطباعة والنشر ·

كان الاستاذ العقيد الركن محمود شيت الخطاب عكف على دراسة غزوات الرسول وحروبه فى سبيل الله منذ مدة طويلة ، بعد مطالعة طويلة ، ودراسة عميقة اخرج كتابه : الرسول القائد " بطراز منمق وجديد ، جمع فيه من سيرة الرسول فى القيادة والحرب دورا نفيسة وعبرا باقية ، باسلوب يستحث الطالب والقارى على التعلق بسدره والتمسك بعبره ، غايته التوصل الى حكمه والامتثال بها فى اساليب

(١) المطبوع : الشركة الاسلامية ، بغداد ١٩٥٨ م ·

القيادة الصالحة الفاضلة فى هذه الحياة الفانية ، والرفعة والكرامة فى الحياة الباقية . وقد نص المؤلف العقيد الركن محمود شيت الخطاب على السبب الذى دفعه الى تاليف هذا الكتاب الضخيم ، قال :

" فكرت فى وضع هذا الكتاب ، بعد ما قرأت كثيرا من المؤلفات العسكرية الباحثة فى تاريخ حرب القادة العظام ، الذين لمعت اسماؤهم قديما وحديثا ، لقد ابرزت تلك المؤلفات بكل وضوح اعمال اولئك القادة ، ووضعت معاركهم بتسلسل منطقى سهل ، ووضحت تلك المعارك بالخرائط و المخططات والاشكال ، واظهرت الدروس المفيدة منها ، فاضفت بذلك كله الخلود على حياة اولئك الرجال .

وعدت لاقارن بين هذا الاسلوب فى البحث ، وبين اسلوب المؤرخين عندنا فى الحديث عن معارك قادة المسلمين ، فوجدت كيف اضاء الاسلوب الاول معالم الطريق للباحثين ، وحقق قيمة جديدة لاعمال بعض القادة ، بينما طمس الاسلوب الثانى اعمالا خالدة تستحق اعظم التقدير والاعجاب . ولقد قرأت اكثر كتب السيرة بامعان ، فوجدت حياة الرسول العسكرية ، ذات قيمة لتاريخ الحرب لاتعادلها قيمة اخرى لاى قائد قديم او حديث ، غير انها لم تبحث بأسلوب حديث من عسكرى مختص بامكانه معرفة نواحى العظمة الحقيقية فيها ، واظهار تلك النواحى للعيان ، فبقيت الناحية العسكرية من حياة الرسول غامضة حتى اليوم .

تحدث مؤرخوا السيرة عن معارك الرسول بإسهاب او باقتضاب ومع ذلك فان الباحث يخرج من دراسة كل معركة دون ان يلم بكل تفاصيلها ووقائعها ، ويعود ليسأل نفسه : ما هو موقف الطرفين قبل المعركة ؟ كيف جرى القتال ؟ ما هي دروس المعركة ؟ الى غير ذلك من الاسئلة الحيوية ان وصف معارك القواد الحرب الحديث يورد امثلة من اعمال القواد غير المسلمين ، بينما يدرس هذا التاريخ للمسلمين وفي بلاد المسلمين . ان سبب ذلك هو (جناية) الاسلوب ، هذه الجناية التي جعلتني افكر في تاليف هذا الكتاب عن اعمال الرسول العسكرية ، متوخيا تنسيق المعلومات التي جاءت في كتب السيرة باسلوب علمي بسيط ، تطرقت فيه الى الموقف العام للطرفين قبل المعركة ، واهداف المعركة ، وقوات الطرفين ، و سير الحوادث ، ونتائج المعركة ودروسها المفيدة ، تلك الدروس التي لم تقتصر على اعمال الرسول فحسب ، بل اظهرت اعمال المشركين ايضا ، وحاولت ايضاح كل ذلك بالخرائط والمخططات والاشكال لمعرفة مواقع المعركة ، واسلحتها الغربية عنا الآن " (١) .

ذكر المؤلف ان الرسول يمتاز عن غيره من القادة في كل زمان ومكان بميزتين مهمتين : الأولى انه كان قائدا عصاميا ، والثانية ان

---

(١١) من نفس الكتاب ، ص ٧ .

معاركه كانت تعرض حماية حرية نشر الاسلام ولتوطيد اركان الاسلام

يقسم المؤلف حياة الرسول من الناحية العسكرية الى اربعة ادوار ، دور التحشد ، دور الدفاع عن العقيدة ، دور الهجوم ، ودور التكامل.

دور التحشد : وهو من بعثته الى هجرته الى المدينة و استقراره هناك ، وفى هذا الدور اقتصر الرسول على الحرب الكلامية يبشر وينذر ويحاول جاهدا نشر الاسلام ، وبذلك كوّن الخميرة الاولى لقوات المسلمين وحشدهم فى المدينة بالهجرة اليها ، وعاهد بعض اليهود ليأمن جانبهم عند بدء الصراع .

دور الدفاع عن العقيدة : وهو من بدء الرسول بارسال سراياه وقواته للقتال الى انسحاب الاحزاب عن المدينة بعد غزوة الخندق ، وبهذا الدور ازداد عدد المسلمين ، فاستطاعوا الدفاع عن عقيدتهم ضد اعدائهم الاقوياء .

دور الهجوم : وهو من غزوة الخندق الى بعد غزوة حنين ، و بهذا الدور انتشر الاسلام فى الجزيرة العربية كلها ، واصبح المسلمون قوة ذات اعتبار واثر فى بلاد العرب ، فاستطاعوا سحق كل قوة تعرضت بالاسلام .

والدور الرابع هو دور التكامل : وهو من بعد غزوة حنين الى ان التحق الرسول بالرفيق الاعلى ، فقد تكاملت قوات المسلمين بهذا الدور

فشملت شبه الجزيرة العربية كلها ، واخذت تحاول ان تجد متنفسا لها خارج شبه الجزيرة العربية .

والمؤلف يقسم هذا الكتاب الى الموضوعات المختلفة المتنوعة التى تتعلق بالحرب او القتال فى الاسلام ، واهم ما جاء فيه عن الحرب فهو كما يلى :

(١) القتال فى الاسلام : تحت هذا العنوان يذكر المؤلف المباحث الاتية :

معنى القتال فى الاسلام - معنى شرع القتال فى الاسلام - اهداف القتال فى الاسلام - انواع القتال فى الاسلام - تنظيم القتال فى الاسلام التنظيم العملى للقتال .

(٢) الموقف العسكرى العام : يذكر المؤلف تحت هذا العنوان المباحث الآتية :

موقف المسلمين - الدعوة سرا - التحشد - بيعة العقبة الاولى والثانية - العرب والروم والفرس - مناقشة الموقف العسكرى للطرفين .

(٣) الدفاع عن العقيدة : نجد المباحث التالية تحت هذا :

الموقف العام - المشركون واليهود - الهدف الحيوى من الدوريات سير الحوادث - سرية حمزة - دروس من الدوريات .

(٤) الصراع الحاسم بين عقيدتين : تحت هذا العنوان يذكر المؤلف المباحث الاتية :

موقف العام - قوات الطرفين - اهداف الطرفين - خسائر

الطرفين ـ اسباب النصر ـ دروس من غزوة بدر ٠

بعد ذلك نجد فيه البيان عن غزوة احد واسباب خسائر المسلمين ودروس من الغزوات ، وبين المؤلف ايضا ، تفاصيل غزوة خندق ودروس من هذه الغزوة ٠

والمؤلف يذكر فى خاتمة الكتاب مجمل صفات القائد وتفصيل صفاته وارادة قوية ثابتة وعقيدة راسخة وتدريب جيد وتنظيم صحيح وتسليح ممتاز ٠

وايضا نجد فى هذا الكتاب الخرائط والمخططات التى تتعلق بالغزوات خاصة ، وعددها تسعة فهى كما تلى :

(١) خريطة الممالك العربية عند ظهور الاسلام

(٢) خريطة الطرق بين مكة والمدينة

(٣) خريطة مواقع بعض الغزواة

(٤) خريطة ميدان احد

(٥) خريطة غزوة حنين

(٦) خريطة ميدان الخندق

(٧) خريطة فتح مكة

(٨) مخطط منجنيق لرمى النفط

(٩) مخطط منجنيق لرمى السهام

ان الدراسة لحياة الرسول العسكرية بهذا الاسلوب ، مجهود مشكور فيه فائدة كبيرة للمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها ، ليأخذوا عبرة من حياة قائدهم الاول فى اعداد القوة وحماية الاسلام .

ولا شك ان المؤلف قد اضاف صفحة نيرة بهذا المجهود الى صفحات التاريخ العسكرى ، لانه قد بذل الجهود لدرس حياة الرسول العسكرية بروح علمية واسلوب جذاب .

حياة محمد صلعم : للاستاذ محمد حسين هيكل .

من اهم من كان لهم كلام فى موضوع السيرة النبوية الشريفة فى القرن العشرين ، اولهم علما به الدكتور محمد حسين هيكل : هذا اول كتاب فى القرن العشرين الف عن حياة محمد صلعم بحيث احاط الموضوع ونجد فيه كل ما نريد نعرف عن حياة الرسول صلعم والدكتور هيكل معروف لقراء اللغة العربية غنى بأنا عن التعريف فيها ، وقد درس القانون واطلع على المنطق والفلسفة ، ومكنته ظروفه وطبيعة عمله من الاتصال بالثقافة القديمة والثقافة الحديثة واوفى منهما على حظ عظيم ، وناظر وجادل وهجم ودافع فى المعتقدات والاراء وقواعد الاجتماع وفى السياسة وغيرها ، فنضج عقله وكمل علمه واتسع اطلاعه وامتد أفقه فاصبح ينافح عن ارائه بمنطق قوى وحجج باهرة واسلوب اختص به لا تخفى نسبته اليه بهذه الثقافة وهذه القوة نسج الدكتور كتابه وقال

فى مقدمته : " لست مع ذلك احب انى اوفيت على الغاية من البحث فى حياة محمد ، بل لعلى اكون ادنى الى الحق اذا ذكرت انى بدأت هذا البحث فى العربية على الطريقة الحديثة ، وقد تأخذ القارى الدهشة اذا ذكرت ما بين دعوة محمد والطريقة العلمية الحديثة من شبه قوى ، فهذه الطريقة العلمية تقتضيك اذا اردت بحثا ان تمحو من نفسك كل رأى وكل عقيدة سابقة فى هذا البحث وان تبدأ بالملاحظة والتجربة ثم بالموازنة والترتيب ثم بالاستنباط القائم على هذه المقدمات العلمية ، فاذا وصلت الى نتيجة من ذلك كله كانت نتيجة علمية خاضعة بطبيعة الحال للبحث والتمحيص ، ولكنها تظل علمية ما لم يثبت البحث العلمى تسرب الخطأ الى ناحية من نواحيها ، وهذه الطريقة العلمية هى اسمى ما وصلت اليه الانسانية فى سبيل تحرير الفكر ، وهى مع ذلك طريقة محمد واساس دعوته " (١) .

اما ان هذه الطريقة طريقة القران فذلك حق لا ريب فيه وقد سار الدكتور هيكل غيره من العلماء فى هذا ، ذلك لانها طريقة القران كما اعترف هو ، ولانها طريقة علماء سلف المسلمين ، الاستاذ محمد مصطفى المراغى يقول عن هذا الكتاب القيم :" وحسبى ان انبه الى تلك

---

(١) متن نفس الكتاب ، ص ٢٢ .

الحسنات اجمالا ، ويدرك الناس جماله بانفسهم ويستمتعون بلذة نتاج الفكر تهديه الاسانيد الصحيحة ، ويهديه المنطق الدقيق تسعده الفطرة الصادقة ، وسيرون ان الدكتور (محمد حسين هيكل) كان مخلصا الاخلاص كله للحقيقة عامر القلب بما في الوحي المحمدي من هدى ونور ، و بما في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم من جمال وجلال و عظمة وعبرة مطمئنا كل الاطمئنان الى ان هذا الدين المحمدي سينقذ البشر مما هم فيه من الحيرة ، وينشلهم من ظلمة المادة ، ويبصرهم بنور الايمان ويوجههم الى النور الالهي ، فيدركون به سعة رحمته التي وسعت كل شيئ وعظمة مجده الذي تسبح به السموات والارض وكل شيئ فيهما ، وعزته التي تتضاءل امامها الموجودات ..... ان هذا البحث جدير بان يهدي الانسانية طريقها الى الحضارة الجديدة التي تلتمسها ، واذا كانت نصرانية الغرب تستكبر ان تجد النور الجديد في الاسلام ورسوله ، وتلتمس هذا النور في " ثيوزوفية الهند " وفي مختلف مذاهب الشرق الاقصى فان رجال هذا الشرق من المسلمين واليهود والنصارى خليقون بان يقوموا بهذه البحوث الجليلة بالنزاهة والانصاف اللذين يكفلان وحدهما الوصول الى الحق ، فالتفكير الاسلامي على انه تفكير علمي على الطريقة الحديثة في صلة الانسان بالحياة المحيطة به ، وهو من هذه الناحية واقعي " (١)

---

(١) من نفس الكتاب ، ص - ر -

وهذا الكتاب يعبر عن جانب من اتجاهاته العلمية و يشف عن لون من فكره وثقافته ، فهو فى موضوعه يعرض سيرة الرسول علم و يوضح خصائصه وهديه وشمائله و ما يتعلق بنواحى حياته ونظام معيشته ونلحظ فى مقدمة الكتاب ان هناك باعثا وراء هذا الكتاب القيم ، يعبر عنه الدكتور حسين هيكل بقوله : " اتاحت لى ظروف حياتى العلمية ان ارى ذلك كله فى مختلف بلاد الشرق الاسلامى ، بل فى البلاد الاسلامية كلها ، وان اتبين ما يقصد اليه من القضاء على الروح المعنوية فى هذه البلاد بالقضاء على حرية الرأى وحرية البحث ، ابتغاء الحقيقة ، و شعرت بان علىّ واجبا اقوم به فى هذا الموضوع لافساد الغاية التى ترى هذه الخطة اليها ، والتى تضر الانسانية كلها ، ولا يقف ضررها عند الاسلام والشرق ، واى اذى يصيب الانسانية ، واكبر من العقم و الجمود يصيب نصفها الاكبر والاعرق فى الحضارة على حقب التاريخ ، و لذلك فكرت فى هذا وفكرت طويلا ، وهدانى التفكير آخر الامر الى دراسة حياة محمد صاحب الرسالة الاسلامية ، وهدف مطاعن المسيحية من ناحية ، وجمود الجامدين من المسلمين من الناحية الاخرى ، على ان تكون دراسة علمية على الطريقة الغربية الحديثة ، خالصة لوجه الحق ولوجه الحق وحده ٠

بدأت ارجع تاريخ محمد واعيد النظر فى سيرة ابن هشام و

طبقات ابن سعد ومغازى الواقدى ، وعدت الى كتاب سيد امير على (روح الاسلام) ثم حرصت على ان اقرأ ما كتب/ لجمن المستشرقين ، فتلوت كتاب درمنجم وكتاب واشنطن ارفنج ، ثم انتهزت فرصة وجودى فى القصر فى شتاء سنة ١٩٣٢ و بدأت اكتب ، ولقد ترددت يومئذ فى ان اجعل البحث الذى اطالع قرأئى به من وضعى انا خيفة ما قد يقوم به انصار الجمود والمؤمنون بالخرافات من ضجة تفسد على ما اريد ، لكن ما لقيت من اقبال وتشجيع من طائفة شيوخ المعاهد ، وما ابدى لى بعضهم من ملاحظات تدل على العناية بالبحث الذى اقوم به ، جعلنى افكر تفكيرا جديا فى تنفيذ ما اعتزمت من كتابة حياة محمد على الطريقة العلمية الحديثة كتابة مفصلة ·ودعانى للتفكير فى امثل الوسائل لتمحيص السيرة تمحيصا علميا جهد ما استطيع " (١) ·

وان الدكتور هيكل يرينا منذ البداية ارتباطه بالمنهج التعليمى فهو يكتب استجابة لحاجة مجتمعة ، ويربط بين علمه و بين بيئته ، فالكتاب بهذا الوصف يجمع اغراضا شتى ، ولكن الجديد فى هذا الكتاب انه جمع بين هذه الموضوعات فى اطار واحد ، وادخلهما فى قالب تنظيمى دقيق جعلها متصلة الحلقات متدرجة فى النمو ، ويمتاز هذا الكتاب باعتماده على الحجة العقلية الى جوار ما ينقله من اثار ، والدكتور هيكل يعتمد

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ١٩ ·

على القرآن الكريم اولا فى حياة النبى ملعم ، ولا شك ان القرآن الكريم هو مصدر اساسى نستمد منه ملامح السيرة النبوية ، فقد تحدث عن كثير من وقائع سيرة الرسول ، ولما كان الكتاب الكريم اوثق كتاب على وجه الارض ، وكان من الثبوت المتواتر بما لا يفكر انسان عاقل فى التشكيك بنصوصه وثبوتها التاريخى ، فان ما تعرض له من وقائع السيرة يعتبر اصح مصدر للسيرة على الاطلاق كما يقول المؤلف : " ولقد تبينت ان اصدق مرجع للسيرة انما هو القرآن الكريم فيه اشارة الى كل حادث من حياة النبى العربى يتخذها الباحث منارا يهتدى به فى بحثه ،و يمحص على ضيائه ما ورد فى كتب السنة وما جاء فى كتب السير المختلفة " (١) .

ولكن من الملاحظ ان القرآن لم يتعرض لتفاصيل الوقائع النبوية ، وانما تعرض لها اجمالا ، فهو حين يتحدث عن معركة لا يتحدث عن اسبابها ، ولا عن عدد المسلمين والمشركين فيها ، ولا عن عدد القتلى والاسرى من المشركين ، وانما يتحدث عن دروس المعركة وما فيها من عبر وعظات ، وهذا شان القرآن فى كل ما اورده من قصص عن الانبياء السابقين والامم الماضية .

تـرتيـب الكتاب :

هذا الكتاب يشتمل على الموضوعات المتنوعة وعدد فصوله بلغت

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ١٩ .

الى الحادى والثلاثين .

الدكتور حسين هيكل افرد الفصل الاول تحت العنوان " بلاد العرب قبل الاسلام " وهذا الفصل يشتمل على " حالة بلاد العرب قبل الاسلام " فهو بين مهد الحضارة الانسانية اليهودية والمسيحية والفرق المسيحية وتناحرها ، مجوسية فارس ، وبقاء شبه الجزيرة على الوثنية وانحلال المجوسية ، واشار ايضا الى القوتين فى بلاد العرب فهما قوة المسيحية وقوة المجوسية ، يقول المؤلف : " هاتان القوتان المتقابلتان قوة المسيحية ، وقوة لمجوسية ، قوة الغرب وقوة الشرق ، ومعهما الدويلات المتصلة بهما والخاضعة لنفوذهما ، كانتا فى اوائل القرن السادس الميلادى تحيطان بشبه جزيرة العرب ،ومع ما كان لكل واحدة منهما من مطامع فى الاستعمار والتوسع ، ومع ما كان يبذل رجال الدين فى كلتيهما من الجهود لنشر الدعوة الى العقيدة التى بها يؤمنون ، فقد ظلت شبه الجزيرة وكأنهما واحة حصينة آمنة من الغزو الا فى بعض اطرافها آمنة من انتشار الدعوة الدينية ، مسيحية او مجوسية ، الا فى قليل من قبائلها ، وهذه ظاهرة قد تبدو فى التاريخ عجيبة ، لولا ما يفسرها من موقع بلاد العرب من طبيعتها وما للموقع والطبيعة من اثر فى حياة اهلها وفى اخلاقهم وميولهم ونزعاتهم " (١).

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٣٠ .

وتحت هذا الفصل بين المؤلف وثنية العرب واسبابها ،وما ترتب على وثنية العرب من الاحوال الخلقية والسياسية والاجتماعية وهكذا اشار المؤلف الى نشاط المسيحية وانتشار الوثنية وعبادة الاصنام فى هذه البيئة ، وانتقل فى الفصل الثانى الى تفاصيل مكة والكعبة وقريش ويشتمل هذا الفصل على عدة امور فهى كما تلى :

اولا بين المؤلف بالتفصيل عن وقوع مكة ، ومن الذى اولا اتخذها مقاما وسكنا ، فيقول بعد ذكر موقع مكة : " واذ كان اسماعيل اول من اتخذ مكة مقاما وسكنا ، فان تاريخها فيما قبل ذلك غامض كل الغموض ، وان يكن من الممكن القول بانها اتخذت مقاما للعمادة قبل ان يجيئى اليها ويقيم بها " (١) .

وتناول الدكتور هيكل فى هذا الفصل ذكر ابراهيم واسماعيل وقصة الفداء والذبح ايضا ، كما بينهما القرآن ، وهكذا اشار الى بعض القصة فى ضوء رواية التاريخ ، ويقص قصة ابراهيم حينما هو يذهب باسماعيل وامه الى وادى مكة ، وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة ، و ذكر التطور الدينى فى بلاد العرب ذلك الوقت فيقول : " ولما كانت بعض الاحجار البركاتية يخال الناس انها ساقطة من السماء منحدرة لذلك

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٤٧ .

من بعض النجوم ، فقد اتخذت اول امرها مظاهر لهذه الالهة الرفيعة وقد ست بهذه الصفة ، ثم قد ست لذاتها ، ثم كانت عبادة الاحجار حتى كان العربى لا يكفيه ان يعبد الحجر الاسود بالكعبة ، بل كان يأخذ معه فى اسفاره اى حجر من احجار الكعبة يصلى اليه ويستأذنه فى الاقامة والسفر ، ويؤدى اليه كل ما يؤدى للنجوم وخالق النجوم من طقوس العبادة ، ومن ثم اتقرت الوثنية وقد ست التماثيل وقربت لها القرابين .

هذه صورة يصورها بعض المؤرخين لتطور الامر فى بلاد العرب من بناء ابراهيم البيت لعبادة الله وما آل اليه امره بعد ذلك ليكون مستقرا لاصنام ، وقد ذكر هيرودوت ابو التاريخ المكتوب ، عبادة اللات فى بلاد العرب، وذكر ديودور الصقلى بيت مكة الذى تعظمه العرب فدل ذلك على قدم الوثنية فى بلاد العرب وعلى ان دين ابراهيم لم يستقر فيها طويلا " (١) .

ثم يذكر مناصب الكعبة ، وذكر قصى واولاده واجتماع امرمكة لقصى القرشى وازدهار الحياة بمكة ، واشار ايضا فى هذا البحث الى حفر زمزم والنذر والوفاء به ، والى قصة ابرهة والفيل ، وبعد هذه الحادثة اخذت مكة مكانة تبركية دينية كما يقول الدكتور هيكل : "زاد

---

(١) من الكتاب ، ص ٥٤ .

هذا الحادث الفذ العجيب في مكانة مكة الدينية ، وزاد تبعا لذلك في مكانتها التجارية ، وزاد اهلها انصرافا عن التفكير في شيء غيرا لاحتفاظ بتلك المكانة الرفيعة الممتازة ، ومحاربة كل من يحاول الانتقاص منها او الاعتذار عليها " (١) .

الفصل الثالث : - يوجد هذا الفصل تحت العنوان " محمد من ميلاده الى زواجه ، يسوق الدكتور هيكل في هذا الفصل " زواج عبد الله من آمنة وفاة عبد الله - مولد محمد - رضاعة في بني سعد - قصة الملكين - مقامه خمس سنوات ببالبادية - موت آمنة - كفالة عبد المطلب اياه - موت عبد المطلب - كفالة ابي طالب اياه - خروجه الى الشام في الثانية عشرة من عمره - حرب الفجار - يرعى الغنم - خروجه في تجارة خديجة الى الشام - زواجه من خديجة .

اولا بين المؤلف (في هذا الفصل) زواج عبد الله من آمنة ، ويذكر العوامل والاسباب التي ادت الى زواجه ، واشار الى الاختلاف في امر عبد الله وهل تزوج غير آمنة فيقول : " وتختلف الروايات في امر عبدالله وهل تزوج غير آمنة ، وهل عرضت عليه نساء غيرها انفسهن ، والوقوف لتقصي امثال هذه الروايات لا غناء فيه ، وكل ما يمكننا لاطمئنان اليه ان عبد الله كان شابا وسيما قويا ، فلم يكن عجيبا ان تطمع غير آمنة

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٦٤ .

فى الزواج منه . فلما بلغ بها تقطعت بغيرها اسباب الاملولوا الى حين ومن يدرى ، لعلهن قد انتظرن أوبته من رحلته الى الشام ليكن زوجات له مع امنة " (١) .

بعد هذا البحث العلمى الدقيق تناول الدكتور الكلام عن مولد محمد صلعم ، وبين الخلاف فى العام الذى ولد فيه ، والاختلاف فى الشهر واليوم ايضا ، فيقول : " وقد اختلف المؤرخون فى العام الذى ولد محمد فيه فاكثرهم على انه عام الفيل (٥٧٠ ميلادية) ويقول ابن عباس : انه ولد يوم الفيل ، ويقول آخرون : انه ولد قبل الفيل بخمس عشرة سنة ، و يذهب غير هؤلاء الى انه ولد بعد الفيل بايام ، وباشهر ، وبسنين ، يقدرها قوم بثلاثين سنة ويقدرها قوم بسبعين . واختلف المؤرخون كذلك فى الشهر الذى ولد فيه ، وان كانت كثرتهم على انه ولد فى شهر ربيع الاول ،وقيل: ولد فى المحرم ،وقيل : ولد فى صفر ، والبعض يرجح رجبا على حين يرجح آخرون شهر رمضان . كذلك اختلف فى تاريخ اليوم من الشهر الذى ولد فيه ، فقيل ولد لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ، وقيل لثمان ليال ، وقيل لتسع. والجمهور على انه ولد فى ثانى عشر شهر ربيع الاول ، وهو قول ابن اسحاق وغيره ، وكذلك اختلف فى الوقت الذى ولد فيه أكان نهارا ام ليلا ، كما اختلف فى مكان ولادته بمكة ، ويرجح كوسان دبرسفال فى كتابه عن العرب

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٦٩ .

ان محمدا ولد فى ٢٠ اغسطس سنة ٥٧٠ ، اى عام الفيل ، وانه ولد بمكة بدار جده عبد المطلب "(١) .

ثم يذكر التفاصيل عن حليمة بنت ابى ذويب وقصة اسطورة شق الصدر ، واشار ايضا الى المستشرقين الذين لا يطمئنون الى قصة الملكين هذه ويرونها ضعيفة السند ، لذلك لا يرضى المستشرق سير وليم موير ان يشير الى قصة الرجلين فى ثيابهما البيضاء ، ويذكر انه ان كانت حليمة وزوجها قد نبها الى شيئ اصاب الطفل فلعلها نوبة عصبية اصابته ، ولم يكن لها ان تؤذى صحته لحسن تكوينه ، فالدكتور هيكل يدعو المستشرقين ويد عو المفكرين من المسلمين الى هذا الموقف من ذلك الحادث ، وان ما يشير القرآن اليه (الم نشرح لك صدرك) انما هى عملية روحية ، الفكرة منها تطهير هذا القلب و تنظيفه ليتلقى الرسالة القدسية خالصا و يؤديها مخلصا تمام الاخلاص ، وان الموقف من ذلك الحادث فى ضوء القرآن الكريم ان حياة محمد كانت كلها حياة انسانية سامية ، وانه لم يلجأ فى اثبات رسالته الى ما لجأ اليه من سبقه من الخوارق ، وهم فى هذا يجدون من العرب والمسلمين سندا حين ينكرون من حياة النبى العربى كل ما لا يدخل فى معروف العقل ، ويرون ما ورد من ذلك غير متفق مع ما دعا القرآن اليه من النظر فى خلق الله .

---

(١) من الكتاب ، ص ٧٠ .

ثم بين المؤلف الدكتور هيكل عن كفالة جده عبد المطلب ، و كيف كفل عبد المطلب محمد صلعم ، وكيف اغدق على حفيده كل حبه واسبغ عليه جم رعايته ، وهكذا يذكر موت آمنة وموت عبد المطلب واثره على شخصية محمد ، واشار الى هذه الحادثة على النحو التالى :

" والحق ان موت عبد المطلب كان لبنى هاشم جميعا ضربة قاسية لم يكن من ابنائه من كان فى مثل مكانته عزما وقوة ايد واصالة رأى وكرما واثرا فى العرب جميعا ، الم يكن يطعم الحاج و يسقيهم و يبر اهل مكة جميعا اذا اصابهم شر او اذى ، وهاهم اولاء ابناؤه لم يصل احد منهم الى مكانته ، ان كان فقيرهم عاجزا عن مثل عمله ، وكان غنيهم حريصا على ماله لذلك ما لبث بنو امية ان نهيئوا ليأخذوا المكانة التى طمعوا فيها من قبل دون ان يخشوا من بنى هاشم مزاحمة تخيفهم " (١) .

وبعد ذلك يسوق المؤلف البيان عن الرحلة الاولى الى الشام للنبى محمد صلعم ، وذكر فى ضوء كتب السيرة انه التقى فى هذه الرحلة بالراهب بحيرا ، وان الراهب رأى فيه امارات النبوة على ما تدله عليه انباء كتب النصرانية ، و تذهب بعض الروايات الى ان الراهب نصح الى اهله الا يوغلوا به فى بلاد الشام خوفا عليه من اليهود يعرفون منه هذه

---

(١) من الكتاب ، ص ٧٥ .

الامارات فينالونه بالاذى .

ونجد فى هذا الباب البحث عن حرب الفجار واسبابه ومزاياه ، وهكذا البحث عن حلف الفضول ، ودور محمد فيه ، وشمولية محمد فى تجارة خديجة رضى الله عنها والزواج معها .

بعد هذا البحث الطويل هنا تبدأ صفحة جديدة من حياة محمد.

الفصل الرابع : يوجد هذا الفصل تحت عنوان " من الزواج الى البعث " ويصف الدكتور هيكل فيه صفة محمد ، بناء المكبين الكعبة ، حكم محمد بينهم فى الحجر الاسود ، حكماء قريش والوثنية ، ابناء محمد وبناته موت ابنائه ، زواج بناته ، ميل محمد للعزلة ، تحنثه فى حراء ، الرؤياء الصادقة واول الوحى .يقول المؤلف عن صفة محمد : " وكان محمد وسيم الطلعة ربعة فى الرجال ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد، ضخم الرأس ذا شعر رجل شديد سواده ، مبسوط الجبين فوق حاجبين سابغين متصلين واسع العينين أدعجهما ، تشوب بياضهما فى الجوانب حمرة خفيفة وتزيد فى قوة جاذبيتها وذكاء نظرتهما اهداب طوال حوالك ، مستوى الانف دقيقة (١).

وذكر المؤلف بعد ذلك حكم محمد فى امر الحجر الاسود ، والاختلاف فى سن محمد حين بناء الكعبة وحين حكمه بين قريش فى امر الحجر ، فقيل

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٨٥ .

كما بين المؤلف - كان ابن خمس وعشرين ، وقال ابن اسحق ، كان ابن خمس وثلاثين ، وسواء اصحت الواحدة ام الاخرى من هاتين الروايتين فان اسراع قريش الى الرضا بحكمه اول ما دخل من باب الصفاء وتصرفه هو فى اخذ الحجر ووضعه على الثوب واخذه من الثوب لوضعه مكانه من جدار الكعبة ، يدل على ما كان له من مكانة سامية فى نفوس اهل مكة ومن احترام جم لما عرف عنه من سمو النفس ونزاهة القصد . لذلك يتكلم المؤلف عن انحلال السلطة فى مكة واثره ، وهذا الاحتكام لاول مقبل من باب الصفا ، يدل على ان السلطة فى مكة كانت انحلت فلم يبق للرجل منها ما كان لقصى ولا لهاشم ولا لعبد المطلب من سلطان ، ولقد كان لتنازع بنى هاشم وبنى امية السلطان بعد وفاة عبد المطلب اثره فى ذلك لا ريب .

وبعد ذلك اخذ المؤلف يتكلم عن ابناء محمد وبناته والتحنث فى غار حراء فيقول عنه : " وقد كان من عادة العرب - اذ ذاك - ان ينقطع مفكروهم للعبادة زمنا فى كل عام يقصونه بعيدا عن الناس فى خلوة يتقربون الى الهتهم بالزهد والدعاء ، ويتوجهون اليها بقلوبهم يلتمسون عندها الخير والحكمة ، وكانوا يسمون هذا الانقطاع للعبادة التحنف والتحنث وقد وجد محمد فيه خير ما يمكنه من الامعان فيما شغلت به نفسه من تفكير وتأمل ، كما وجد فيه طمانينة نفسه وشفاء بالوحدة يلتمس اثناءها الوسيلة الى ما برح شوقه يشتد اليه من نشدان المعرفة واستلهام ما فى الكون

من اسبابها وكان بدأ على جبل حراء ـــ على فرسخين من شمال مكة ـــ غار هو خير ما يصلح للانقطاع والتحنث ، فكان يذهب اليه طمولل شهر رمضان من كل سنة يقيم به مكتفيا بالقليل من الزاد يحمل اليه ، ممعنا فى التأمل والعبادة ، بعيدا عن ضجة الناس وضوضاء الحياة ، ملتمسا الحق ، والحق وجده (١) وتحت هذا الفصل يذكر الدكتور عن الرؤياء الصادقة واول الوحى ايضا " اقرأ باسم ربك الذى خلق ..... الى علم الانسان مالم يعلم .

بعد ذلك انشأ الدكتور الفصل الخامس تحت العنوان " من البعث الى اسلام عمر ، وجاء فى اوله حديث خديجة وورقة بن نوفل ، حينما خديجة انطلقت الى ورقة بن نوفل ، فقال ورقة : قدوس قدوس ، والذى نفسى بيده لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان يأتى موسى ، وانه لنبى هذه الامة فقولى له فليثبت " و نجد تحت هذا الفصل الخامس المباحث الاتية :ايضا :

فتور الوحى ، نزول سورة الضحى ، الدعوة الى الحق وحده ، الصلاة ، اسلام على بن ابى طالب ، اسلام ابى بكر ، المسلمون الاولون قريش والمسلمون ، عشيرة الاقربون ، الاسلام والحرية ، شعراء قريش مطالبة محمد بالمعجزات ، طعن محمد على الاصنام ، بنو هاشم ، يمنعون محمدا من قريش ، ايذاء قريش للمسلمين ، صبر المسلمين على الاذى ،دعوة

---

(١) من نفس الكتاب ، ص ٩٢ .

محمد والطريقة العلمية الحديثة ، جوهر الدعوة المحمدية ، اسلام حمزة سفارة عتبة بن ربيعة ، الهجرة الى الحبشة ، سفير قريش الى النجاشى، رد المسلمين على السفيرين ، المسلمون ونصرانية الحبشة ، الروح فى الاسلام واسلام عمر بن الخطاب ٠

الفصل السادس يتعلق بقصة الغرانيق ، وفيه البحث النافع عن تمسك المستشرقين بقصتها واسانيدهم فى ذلك ، وحديث الغرانيق الذى اورده ابن سعد فى طبقاته الكبرى والطبرى فى تاريخ الرسل والملوك واورده كثير من المفسرين المسلمين وكتاب السيرة ، واخذ به جماعة المستشرقين ووقفوا يؤيدونه طويلا ، وهو حديث ظاهرا لتهافت ينقضه قليل من التمحيص ، و يعد حديث ينقض ما لكل نبى من العصمة فى تبليغ رسالات ربه ، فمن عجب ان يأخذ به بعض كتاب السيرة وبعض المفسرين المسلمين ، ولذلك لم يتردد ابن اسحق حين سئل عنه فى ان قال : انه من وضع الزنادقة ٠

فالدكتور هيكل يناقش المستشرقين عن هذا الحديث ، ويبين بالتفصيل والتوضيح حجج مؤيد المستشرقين ودفع هذه الحجج يقول الدكتورهيكل : " هذه هى الحجج التى يسوقها من يقولون بصحة حديث الغرانيق ، وهى حجج واهية لا تقوم امام التمحيص " (١) ٠

---

(١) من نفس الكتاب ص ١٢٦ ٠

بعد ذلك يرد هذه الحجج بالدلائل القيمة المفيدة العلمية ، ان الكتب التى الفت فى القرن العشرين فى السيرة النبوية الشريفة ، لا نجد فيها البحث عن قصة الغرانيق ، وكتاب السيرة النبوية فى العصر الجديد لا يذكرون اى شيئى عن هذه القصة العجيبة ، فهذا اول كتاب فى القرن العشرين نجد فيه البحث العلمى المفيد عن هذه القصة ٠

الفصل السابع : يوجد تحت العنوان " مساءات قريش " يتكلم الدكتور هيكل فيه عن اسلام عمر وصلوة المسلمين عند الكعبة ، و صحيفة المقاطعة ، وجهود قريش فى محاربة محمد ، ونجد فيه الكلام على الموضوعات التالية ايضا : حمية عمر ، اذى قريش ، اتهام محمد بسحر البيان ، دعاية نضر بن الحارث ، وفد النصارى ، تأثر قريش بالدعوة الجديدة ، الفزع من البعث والحساب ، تصوير يوم الحساب فى القرآن ، معركة الخير والشر

الفصل الثامن : يوجد تحت العنوان " من نقض الصحيفة الى الاسراء" اخذ الدكتور هيكل يتكلم فى هذا الفصل عن فرار المسلمين من مكة الى شعاب الجبل وعدم اختلاطهم بالناس الا فى الاشهر الحرم وقيام زهير واصحابه فى نقض الصحيفة ٠ويذكر ايضا عن وفاة ابى طالب وخديجة ، وذهاب محمد الى الطائف ، والبيان عن الاسراء والمعراج بالتفصيل والرد على شبهات المستشرقين عن المعراج ٠

الفصل التاسع : يوجد تحت العنوان " بيعتا العقبة " وفيه البيان

عن رد القبائل لمحمد بسبب الاسراء والمعراج ، لان لم يدرك كثير ممن اسلموا معناه (الاسراء والمعراج) لذلك انصرف جماعة من هؤلاء عن متابعة محمد بعد ان اتبعوه زمنا طويلا ، ولذلك ازدادت مساءات قريش لمحمد وللمسلمين .

ويبين الدكتور هيكل فى هذا الفصل عن " بشائر الفوز من ناحية يثرب وصلات اليهود بالاوس والخزرج واسلام بعض اليثربيين ، والمسلمون من يثرب ، والبيان عن العقبة الكبرى ، وهجرة المسلمين الى يثرب بالتفصيل .

الفصل العاشر : يتعلق " بهجرة الرسول " وفيه البحث عن هجرة الرسول ، على فى فراش النبى ، فى غار ثور ومعجزته ، الخروج الى يثرب ومسلمو يثرب فى انتظار الرسول ، ونجد فيه الكلام عن انتشار الاسلام بيثرب ودخول محمد المدينة .

الفصل الحادى عشر : يوجد هذا الفصل تحت العنوان " اول العهد بيثرب " واهم ما جاء فى هذا الفصل " المباحث التالية :

استقبال يثرب للمهاجر العظيم - بناء المسجد ومنزل النبى ، تفكير محمد فى حرية العقيدة لاهل يثرب جميعا ، يهود المدينة ، مؤاخاة محمد بين المهاجرين والانصار ، معاهدته مع اليهود لتقرير حرية الاعتقاد زواج محمد من عائشة ، الأذان للصلاة ، قوة الدين الجديد وخوف اليهود منها ، تحويل القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام ، التقاء الاديان الثلاثة بيثرب ، وتفكير المسلمين فى موقفهم من قريش .

الفصل الثانى عشر : يوجد تحت العنوان " السرايا والمناوشات الاولى " ٠ اولا يذكر المؤلف سياسة المسلمين بالمدينة وتفكير محمد فى امر قريش ، بعد ذلك اشار الى السرايا الاولى وخروج النبى بنفسه ورأى المؤرخين فى الغزوات الاولى ٠

وجاء البحث المفيد عن الموضوع " الاسلام والقتال " وذكر فيه المؤلف ان الاسلام لا ينكر القتال دفاعا عن النفس ودفاعا عن العقيدة بل ان الاسلام كان يومئذ كما هو اليوم وكما كان دائما ، ينكر حرب الاعتداء ٠٠٠٠و لا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ٠

الفصل الثالث عشر : هذا الفصل يتعلق بغزوة بدر الكبرى ، يتكلم الدكتور هيكل فيه عن خروج ابى سفيان الى الشام ومحاولة المسلمين قطع الطريق عليه وانتظارهم اياه فى اوبته و علم قريش بتجهيز المسلمين و خروجهم الى بدر ، واخيرا بين الدكتور موقف الفريقين فى بدر وحماسة المسلمين وانتصارهم ، ٠

الفصل الرابع عشر : يوجد تحت العنوان " بين بدر واحد " يتكلم الدكتور فيه على الموضوعات الاتية :

المسلمون واليهود ـــ اثر بدر بالمدينة

اليهود يأتمرون ـــ غزوة بنى قينقاع

الوحدة السياسية فى المدينة ـــ غزوة السويق

فزع العرب من المسلمين ـــ فزع اليهود وهزيمة صفوان بن امية ·

الفصل الخامس عشر : يتعلق " بغزوة احد ، نجد فيه الكلام على الموضوعات التالية :

استمداد قريش بمكة ، خروجها للغزو ، كيف علم به محمد ، تشاور المسلمين فى التحصن بالمدينة او الخروج لملاقاة العدو ، انتصار المسلمين ثم هزيمتهم ، عود ابى سفيان وقريش الى مكة ·

الفصل السادس عشر: يتعلق هذا الفصل " بآثار احد" وفيه نجد البحث عن " ائتمار القبائل المجاورة بالمسلمين ، مقتل المسلمين بئر معونة اجلاء بنى النضير عن المدينة ، مقتل خبيب واصحابه بالرجيع ·

الفصل السابع عشر : يوجد هذا الفصل تحت العنوان " ازواج النبى" يتكلم الدكتور فيه عن زينب بنت خزيمة وام سلمة وقصة زينب بنت جحش ، و كلام المستشرقين فيها ووقائعها كما يرويها التاريخ الصحيح بعد ذلك يذكر الدكتور عن صيحة المستشرقين فى مسألتها ، ويبن التصوير كما يصورها المستشرقون والرد عليهم ·

الفصل الثامن عشر : يبين فيه تفاصيل غزوة الخندق وبنى قريظة ولكن قبل ان يذهب الدكتور الى تفاصيل غزوتين ، هو بين شدة خصومة اليهود ولماذا ارسل يهود رسله الى قريش ، ولماذا يفضل اليهود الوثنية على الاسلام ؟ بعد ذلك يذكر الاحوال للغزوتين تحت هذه العناوين "عشرة

آلاف مقاتل يقصدون المدينة ، سلمان الفارسى يشير بحفر الخندق حولها ،حصار قريش وغطفان اياها ، نقض بنى قريظة عهدهم مع المسلمين ، ضياع الثقة بين العرب واليهود ، انسحاب العرب عن المدينة ، محاصرة بنى قريظة والقضاء عليهم بالقتل .

الفصل التاسع عشر : " من الغزوتين الى الحديبية ، الدكتور هيكل يباحث فى هذا الفصل تحت العنوان المذكور عن تنظيم الجماعة العربية وصلات الرجل والمرأة فى الاسلام ، والمرأة عند العرب واوربا فى ذلك العصر ، والمرأة فى الشرع الرومانى ومكانتها ، ونجد فيه الكلام المفيد ايضا عن غزوة بنى لحيان وغزوة بنى المصطلق وحديث الافك .

الفصل العشرون : عهد الحديبية " تحت هذا الفصل يبين الدكتور هيكل تفاصيل عهد الحديبية ودعوة محمد الناس للحج ، وخاصة ذكر الموضوعات والمباحث الاتية :

شوق المسلمين الى مكة ، اذان محمد فى الناس بالحج ، استنفار غير المسلمين للحج ، حرص محمد على السلم ، رسل قريش الى محمد ورسل محمد الى قريش ، بيعة الرضوان ، تنفيذ محمد العهد الحديبية ، سورة الفتح الحديبية فتح مبين للمسلمين .

الفصل الحادى والعشرون : يوجد هذا الفصل تحت العنوان " خيبر والرسل الى الملوك " جاء فى اوله البيان عن نضج الدعوة الاسلامية

وتحريم الخمر ورسل محمد الى الملوك والامراء . بعد ذلك يتكلم الدكتور عن السير لغزوخيبر ، وتفكير اليهود عن غزوة خيبر ، وصلح خيبر وانهيار سلطانها السياسى .

الفصل الثانى والعشرون : عمرة القضاء ، نجد فى هذا الفصل بحثا عن الموضوعات التالية :

ركب المسلمين الى مكة ، جلاء قريش عن مكة ، نزول المسلمين بها طواف محمد وهرولته ، زواج محمد من ميمونة ، رغبته الى قريش ان يعرس بمكة ورفضهم ذلك ، اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص ،وعثمان بن طلحة .

الفصل الثالث والعشرون : غزوة موتة ، نجد فى هذا الفصل الكلام على الموضوعات الاتية :

اتجاه نظر محمد الى الشام ، توجيهه ثلاثة آلاف لغزوها لواؤهم لزيد بن حارثة ، فان اصيب فلجعفر بن ابى طالب ، فان اصيب فلعبدالله بن رواحة على الناس ، موت الثلاثة اصحاب اللواء على التعاقب ، الراية لخالد بن الوليد .

الفصل الرابع والعشرون : يتعلق هذا الفصل بفتح مكة ، وفيه العناوين الاتية :

اثر موقعة موتة ، نقض قريش عهد الحديبية ، استعداد خزاعة النبى على قريش ، سفارة ابى سفيان الى النبى وفشلها ، تجهز المسلمين ، عشرة

آلاف يسيرون الى مكة ، رجاء محمد ان يفتح ام القرى من غير اراقة الدماء دخول المسلمين فاتحين ، المكيون الذين تحرشوا بجيش خالد بن الوليد ، عفو محمد عن خصومه جميعا ، تطهير الكعبة من الاصنام واسلام اهل مكة واثار الدكتور ايضا الى انتشار الاسلام فى شمال الجزيرة واسابه .

الفصل الخامس والعشرون: - اخذ الدكتور هيكل يتكلم فى هذا الفصل عن واقعة حنين وواقعة الطائف بالتفصيل والتوضيح ، واهم ما جاء فيه فهو كما يلى :

خروج المسلمين الى حنين تعجبهم كثرتهم ودخولهم من مضيق الوادى فى عماية الصبح ، حرب هوازن وثقيف اياهم من المرتفعات وارتدادهم منهزمين ثبات محمد الى الموت ، صياح العباس بالمسلمين كى يعودوا عودهم الى رسول الله صلعم و مقاتلتهم وانتصارهم ، المسيرة الى الطائف ، حصارها وعدم امكان اقتحامها ، رجوعه من الحصار ، اسلام هوازن ، حديث الشيماء العود الى الجعرانة و قسمة الغنى العمرة ، العود الى المدينة .

الفصل السادس والعشرون : - يوجد هذا الفصل تحت العنوان " ابراهيم ونساء النبى " والمؤلف الدكتور يتكلم فيه عن العود الى المدينة اثر فتح مكة فى شبه الجزيرة ، وفاة زينب ومولد ابراهيم ، غيرة نساء النبى من مارية ، هجر النبى نساءه شهرا ، حديث عمر مع النبى والبيان عن سورة التحريم .

الفصل السابع والعشرون : - يوجد هذا الفصل تحت العنوان " تبوك وموت ابراهيم " يذكر المؤلف فيه عن الموضوعات الاتية :

تغير محمد فى المسلمين ليتهيئوا للقتال بالشام ، الخوالف المنافقون تجهيز جيش العسرة ، انسحاب الروم ، معاهدة اهل الحدود، عودة المسلمين الى المدينة ، الشدة على المنافقين ، احراق مسجد الضرار ، تبوك خاتمة الغزوات ، موت ابراهيم وحزن النبى ٠

الفصل الثامن والعشرون : - يوجد هذا الفصل تحت العنوان " عام الوفود وحج ابى بكر بالناس ، ويبين الدكتور فيه اثر تبوك و ميل العرب الى الاسلام ووفد ثقيف الى النبى صلعم ، وطلبهم الاعفاء من الصلاة ورفضه ، واسلام الوفد واسلام الطائف وهدم صنمها اللات ٠، وايضا يذكر حج ابى بكر بالناس ومنع المشركين من الحج بعد ذلك يتكلم بالتفصيل عن اساس الدولة الاسلامية المعنوى والجهاد فى الاسلام و تسويغه ٠

الفصل التاسع والعشرون : - هذا الفصل يتعلق " بحجة الوداع " و نجد فيه الكلام عن محمد واهل الكتاب وموقفه من النصارى ومجادلته اياهم ودعوة محمد الناس للحج و مجيئهم الى المدينة من كل صوب ، مناسك الحج وخطبة محمد الجامعة البليغة ٠

الفصل الثلاثون : - يتعلق هذا الفصل بمرض النبى ووفاته ، ونجد فيه الكلام عن تفكير محمد فى غزو الروم ،وتفاصيل جيش اسامة ، ومرض

النبى صلعم وذهابه الى مقابر المسلمين وصلاته على اهل حنين ، وامره لابى بكر ان يصلى بالناس .

الفصل الحادى والثلاثون : ـ هذا الفصل يتعلق " ببعد من الرسول " وهو آخر فصول هذا الكتاب القيم . التزم المؤلف فى هذا الفصل الاخير ان يذكر اختلاف المسلمين عن موت محمد وموقف عمر وابى بكر فى انتقاله الى الرفيق الاعلى ، وبين ايضا خوف الخلاف فيمن يقوم بامر المسلمين وبيعة العامة لابى بكر و تجهيز النبى و غسله ودفنه حيث قبض وآخر ما قال الرسول صلى الله عليه وسلم ، قال الرسول صلعم اثناء مرضه : ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهرى فليستقد منى ، ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضى فليستقد منه ، ومن اخذت له مالا فهذا مالى فليأخذ منه ، ولا يخش الشحناء فهى ليس من شأنى " وادعى عليه رجل ثلاثة دراهم فأعطاه عوضها ، ثم ترك العالم بعد ذلك مخلفا هذا الميراث الروحى العظيم الذى مايزال ينتشر فى العالم حتى يتم الله كلمته و ينصر دينه على الدين كله ولو كره الكافرون (١)

وفى الحقيقة ان الدكتور محمد حسين هيكل بذل اقصى جهده عن البحث لحياة محمد صلى الله عليه وسلم ، واس هذا البحث فى العربية الخالصة على الطريقة العلمية الحديثة ، ويمتاز هذا الكتاب باعتماده على الدلائل العقلية والرد على شبهات المستشرقين بالحجج العقلية والنقلية كلتيهما ، فهذا الكتاب ـ كما قال الدكتور هيكل ـ ليس الا بداية البحث من ناحية علمية اسلامية فى هذا الموضوع

الجليل ، وما اشك فى ان التعمق فيه يكشف عن اسرار كثيرة ظن الناس زمنا ان لا سبيل الى تعليلها تعليلا علميا ، ثم اذا مباحث علم النفس تفسرها و تجلوها واضحة للمتعلقين ٠

وقد وفق الدكتور فى تنسيق الحوادث وربط بعضها ببعض ، فجاء كتابه عقدا منضدا وسلسلة متينة محكمة الحلقات ، وقد ابدع فى بيان الاسباب والاغراض والحكم بيانا قويا واضحا يجعل القارى مطمئن النفس رضى القلب ، يستمتع بما يقرأ و ينشرح صدره ببرد اليقين ، فيملك عليه امره ، ويجبره على متابعة القراءة حتى يوفى على آخر ما بيده من البحث ، وفى الكتاب بحوث قيمة ليست من السيرة ولكنها اتصلت بها بسبب الاسهاب فى بيان اغراضها ٠

اسلوب الكتابة فى السيرة النبوية

فى القرن التاسع عشر الذى اتى على العالم العربى وهو ما يزال يتلمس خطاه للنهوض من كبوته التى عقبت فترة تالقه فى القرون الوسطى مع تمسكه الشديد بتراثه القديم ٠

وفى القرن العشرين كانت الافكار الغربية آخذة ما فى التغلغل الى العالم العربى يوما بعد يوم ، وبينما كانت الاثار الادبية التى ظهرت فى اوائل ذلك القرن ، مجرد استمرار للعصور التى سبقت ، كان تيار من الفكر الغربى والفرنسى منه بوجه خاص ٠

وفى العالم العربى كانت المصادر الاولى التى اخذ الفكر الاوربى

بشع منها ، هى المدارس التى انشأها محمد على ، والبعثات العلمية التى ارسلها الى الاوربية ، وكانت اكثر الاحيان تحت اشراف الاوربيين ، وذلك كى ينهضوا بالمشروعات العظيمة التى كان يرسمها الباشا .

وفى سوريا فقد كانت حركة التجديد اسرع فى الاوساط المسيحية واعم ، وخاصة فى لبنان ، وحيث كان الناشئة يتصلون بالتأثير الاوربى اتصالا مباشرا ، وفى كثير من الاحوال كان هذا الاتصال يدعم بمتابعة الدراسة فى الغرب وخاصة فى فرنسا .

ويبدو ان هذه الهوة التى ظهرت فجأة بين القديم والجديد فى المركزين الرئيسين للادب العربى واسلوبه ، وهما مصر وسوريا ، وعامل آخر كان ذا اثر عظيم فى تبديل مستوى الاسلوب العربى وفى تجديده ، وهو تكوين الجمعيات العلمية والادبية فى سوريا ومصر ، وحظى اسم الشيخ محمد عبده بمكانة مرموقة فى نظر هذا الجيل ، هو يرى ان الغاية الاولى لجهوده هى تجديد الفكر الاسلامى والدينى باسلوب سهل جذاب .

ومن هنا اخذ العلماء والادباء وكتاب السيرة النبوية يعبرون آراؤهم بالاسلوب الصريح المباشر الواضح السلس يتسم بكل ما فى فن العظيم ، وهم ينقلون مشاعرهم الى عقل القارى باكثر التعبيرات ملائمة ، واكثرها انسجاما بالطبيعة .

هذا الصراع بين القديم والجديد من المفاهيم والمبادى والاسلوب

كما اشار اليه هاملتون جيب المستشرق : " قد كانت الافكار القديمة والحديثة تستند الى مفاهيم متضاربة لا مجال للتوفيق بينهما ، فالنظرة القديمة الى الاسلوب جعلت منه وقفا على قلة من الناس ، او سر من الاسرار يستغلق فهمه الا على الذين درسوا على الطريقة القديمة ، ولم تكن غايته توفير التفتح الذهنى ، والاديب القديم يحتقر البساطة ، ويؤثر اختيار اسلوب عويص يكتنفه الغموض " (١) .

وان المحافظة الدينية عند الجيل الاول من الكتاب المسلمين لا تبيح اى تبسيط مهما يكن نوعه ، ولكن حركة الاصلاح التى قادها الشيخ محمد عبده احدثت هنا ايضا تغييرا ، فبالرجوع الى آثار القرون الاولى تكشف لعين الجيل الجديد اسلوب ادبى متم بالبساطة والقصد ، فيؤثر هذا الجيل على كتاب السيرة النبوية ايضا ، فنتيجة هذا اخذ يكتب كتاب السيرة فى القرنين التاسع عشر والعشرين عن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم باسلوب سهل وبسيط ، ويؤثرون اختيار اسلوب غير عويص حتى ينقلون مشاعرهم ومافى قلوبهم واذهانهم الى القارى باسلوب ملائمة وسهل ، وهنا ننتقل بعض العبارات التى كتبت بأقلام علماء الجيل الجديد عن السيرة النبوية فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، حتى نعرف اساليبهم جيدا " .

---

(١) حضارة الاسلام ، ص ٣٣٩ ، دار العلم بيروت ١٩٦٤ م .

(١)

اتخذ الكتّاب والمؤرخون في مختلف العصور وفي جميع الدول النبي العربي الكريم محمدا مادة لدراساتهم وكتاباتهم ،وكان من سعد طالعهم ان اتسع لهم مجال الكتابة والدراسة ، فقد كان محمد مادة وسمة ، ولا عجب في ذلك فانه قد وجد في عصر عاش الناس فيه في الظلام و عبدوا الاصنام لا تضر ولا تنفع ولا تخلق ولا ترزق فقلب اوضاعهم وهدم اصنامهم ، واعادهم الى صوابهم وقادهم الى حيث النور ، ونبههم الى ما هم فيه من ضلاله وغي وحارب فيهم الوثنية والشرك والضلال والفساد والرذائل والمنكرات والاهواء الضالة والاوهام الضارة والشهوات الجامحة والخرافات الكاذبة والتقاليد البالية ، ودعى الى التوحيد المطلق ، وقرر مبادئ العدالة والحرية والمساواة والاخاء ، واشاع في قومه يقظة الضمير والشعور بالمسئولية والتقدير للعهود والحرمات ، وارتفع بهم من عبادة الاصنام الى عبادة الله الواحد القهار ، ولا عجب ايضا فانه اول داع الى الاخوة الانسانية والزمالة البشرية وانه حارب العصبيات والتقاليد الفاسدة وانه قد اعد ليحمل الى العالم انبل رسالة وليتقدم الى هذا العالم بأكمل دين ارتضاه الله لخلقه ، و ليختم بدائه هذه الرسالة الانبياء والرسل ، وليجمع الناس تحت لواء واحد من هدى الله وفي ظل رسالة كاملة هي شريعة الله ، وفي هذا يقول: تولستوى " مما لا ريب فيه ان النبي محمد من عظام الرجال المصلحين ، الذين

خدموا الحياة خدمة جليلة ويكفيه فخرا انه هدى امة الى الحق وجعلها تجنح الى السكينة والسلام ، ويقول توماس كارليل فى كتابه " الابطال" " ان الرسالة التى اداها ذلك الرسول الكريم ما زالت السراج المنير مدة ثلاثة عشر قرنا لاكثر من مأتى مليون اختار الله محمد نبيا ورسولا الى الامة العربية ... هذه الامة التى تجمع اهلها حول الكعبة يسجدون يسجدون للاصنام ويعبدون التماثيل ويقدمون القرابين ، ولم يكن محمد فى حاجة الى زمان طويل ليظهر دينه و تتألق فى سماء الجزيرة العربية تباشير هذا الدين ، ولقد احسن محمد فى الطريقة التى نشرها دينه"(١).

(٢)

كان(محمد) فتى غض الاهاب ريعان الشباب من فتيان قريش سمح الطبع رضى النفس طيب العشرة حلو السجايا ، وكان كفتيان قريش فيه رقتهم وعنفهم ولكن فيه خصلة ظاهرة وسجية بارزة يخضع لها خضوعا و يستلم اليها استسلاما ، كانت فيه خصلة الامانة ، حتى سمى بالامين و تغنى بذكره الحاوى وترنم بامره الراعى وسار بسيرته الركبان .

وكان فتى فقيرا مملقا يقضى سحابه نهاره بين اكناف الصحراء يتكبد الحر مرة ويقاسى القرمرة ويستقبل النسيم الناعم الوادع يوما والعاصفة المجنونة الهوجاء يوما ، يهش بعصاه غنمه فتمضى امامه تتلاطم وتتزاحم

---

(١) من كتاب محمد فرج " محمد المحارب ، الطبعة الثالثة ، الصفحة [illegible]

وتلتمس وتفترق مختلفة الالوان متباينة الاجحام متعددة الانواع .

تبتعد وتقترب وتتلاطم وتتزاحم فيمفر لها فى نايه صفيرا عذبا جميلا يهز اوتار القلوب ويسكر مجامع النفوس فتجتمع الاغنام بعد افتراق وتقترب بعد ابتعاد و تسير كانما ادركها من حدائه سحر ومسها من صفيره خمار .

وتمضى فوق اديم الصحراء فرحة مرحة ولا تلبث حتى تلوح للراعى واحة خضراء وغدير من الغدران ، فتعرج الاغنام تنهل من الماء العذب ما شاء لها ان تنهل ببنما يجلس الراعى تحت دوحة فارهة يتأمل وبعد فى التأمل ويفكر ويطيل التفكير ويقدر ويطيل التقدير ، ويهبط الليل و يمدرواقه على الحياة والاحياء فيلف الفتى الراعى لفا و تطويه الظلمات طيا فيعود الى داره مجهودا مكدودا يضرب الارض بعصاه ويسير تحت اضواء الانجم المنبوبة فى السماء حتى يصل الى باب الدار وفى ذهنه خاطر وفى لبه خيال من طوائف الصبح و لفح الظهيرة وتأمل الشفق وهبوط الليل .

وهكذا تمض ذلك الراعى على هذه الوتيرة وهذا النظام حتى تضيق نفسه بها ضيقا و تنفر منها نفورا و تتنكر لها نكيرا وحتى يشط خياله الى مكة وما فيها من لذة ومتاع وعروض وضياع .

ولا يهبط الليل على محمد حتى يدع اغنامه فى حمى زميل من زملائه ويتسلل تحت جنح الليل البهيم كهمس النسيم فى خفة وخفية واحتراس و نتألق

اضواء مكة لعينيه فى غلس الدجى لماعة براقة وتصل اصوات مكة لسمعه فى هدوء الليل صاخبة لاغبة كانما تمزق صدر الليل تمزيقا و تشق حجاب الهدوء شقا ٠

ولكن ماذا ؟ هاهى ذى الاعراس تقام وهاهى ذى الزغاريد تنطلق تجلجل فى الفضاء وهاهى ذى الذبائح تنحر وتنهمر منها الدماء ٠ما هذه المجموع التى ترقص وما هذه النفوس التى تطرب وما هذه القلوب التى تنبعث منها اغاريد و ترانيم تملأ الآذان وترقى الى الملا الاعلى ، ترقص الجياد امام محمد فتثير حولها نقعا كثيفا وغبارا عفيقا يشقه لمعان السيوف التى ترف فى ايدى الفرسان ٠

ويمضى محمد فاذا اصنام منصوبة هنا وهناك ونيران موقدة هنا وهناك واذا اقوام عاكفون على هذه الاصنام يسجدون و يبتهلون واذا الناس لا يعرفون الا الغش والناس لا يخفقهون الا النفاق واذا حيا)ة ممقوتة ممجوبة ونفوس لم يطهرها الدين ولم يعمرها الايمان فاذا هى خربة دنسة ينعق على طولها اليوم والغربان بين رسومها الافاعى والحشرات ٠

ينظر محمد الى هذا كله متفجأة هذه المناظر المزدولة وتفجعه هذه الاعمال الممقوته وتصدع رأسه هذه الاصوات الصاخية اللاغبة حتى تسلمه للدوار فيرنق جفنه طيف الرقاد ولا يتنفس الصبح حتى يكون الفتى الراعى قد آب الى ديار وقاد اغنامه بين اخضان الصحراء الهادئة الوادعة

واستسلم للتأمل الهادى والخيال الطليق " (١) .

(٣)

ولم يكن العرب - واريد البدومنهم - فى حالة من السذاجة والجهل بالقدر الذى ذهب اليهم بعضهم ، فان ما لدينا من آثارهم و مناقبهم و اخبارهم و منافساتهم يؤكد بما لا مجال الى الشك فيه بانهم فى حالة فكرية وادبية حسنة ، وان كانوا اقل حضارة ، واخشن عيشا ، وادنى علما من ابناء عمهم الذين انشأوا الممالك فى اليمن والعراق ومشارف الشام .

ولو لا ذلك ما تحداهم القرآن بآية من آياته ، ولا راح يفحمهم باللدد والبيان وشدة الخصومة ، كما ان ما نقرأه من اشعارهم وهم بدو خشنوا الطباع ، يدل على انهم كانوا ينعمون بكثير من الاخلاق الفاضلة ، و المناقب الحسنة والشمائل الكريمة ، وكفى بحبهم للعربية ، ودفاعهم عن الاستقلال والزود عن الاعراض حجة على ما نقدمه ، وعلى انهم فى اخلاقهم هذه كانوا فى مستوى ارفع وانبل من مستوى كثير من شعوب اليوم ... .

ولقد كانت غاية الرسالة المحمدية اخراج العرب من الوثنية والاشراك بالله ، ولم تكن هذه الرسالة موجهة الى العرب البدو وحدهم وانما كانت للناس جميعا ، يستوى فى ذلك المتحضر و غير المتحضر ، والعالم

---

(١) المأخوذ من الكتاب " وحى السيرة " للاستاذ جمال الدين الرقادى ، المطبوع دار الفكر العربى ١٩٦٢ م .

والجاهل ، فمن الحماقة والحالة هذه اتهام العرب البدو بما هم براء منه ، واذا كانوا في جاهلية وهو ما نقرره ، فقد كانت هذه الجاهلية عليقة بالوثنية ، وثيقة الصلة بالعقيدة الدينية ٠

واما الآثار العربية التي انتظمت للعرب قبل الاسلام فكثيرة لا تدخل تحت حصر ، وليس هنا مجال بحثها واستقصائها ، فان هذا يعود لكتب اللغة ، ولكن رواة اللغة بعد ظهور الاسلام والذين عاشروا العرب البدو كانوا يعترفون بان ما ضاع من شعر العرب وحكمتها لا يدخل تحت حصر ٠٠٠٠٠ و يمضي فتيان مكة وشبابها الى نعيمهم وملاذهم ، ويمشي محمد الى نفسه يفكر في هذه الحياة وشأنها و مصايرها ، وينظر الى الاصنام فاذا هي تغني عنه من الله شيئا ، واذا بها حجارة لا تضر ولا تنفع ، واذا هو كلما حاول تفهم ما حوله من الاسرار باحثا عن الحقيقة ، طالبا الهدى والحق لم يوفق في بحثه ولا تفكيره فيطلق بصره الى السماء يطلب من الله جل جلاله العون والعطف والمعرفة ٠

ويذهب الى غار حراء وهو جبل قريب من مكة يمضي فيه اياما لنفسه وحده مفكرا في خلق الكائنات وحسن نظامها ، وجمال ترتيبها وهو على مثل اليقين من انه وقومه بعيدون عن الحقيقة الالهية ، غريبون عن السر الحقيقي لهذه الكائنات ، وما يزال في شأنه حتى روعه الوحي وارسله الله الى العالمين رسولا " (١)

---

(١) الماخوذ من الكتاب " محمد النبي العربي " للاستاذ عمر ابو النصر ، ص ٥٤ ٠

(٤)

منح الله سبحانه نبينا صلى الله عليه وسلم من كمالات الدنيا والاخرة ما لم يمنحه غيره ممن قبله او بعده ، ولا بد ان ان اتى لك فى هذا الباب بنبذة يسيرة من محاسن صفاته و محاسن آدابه لتكون لك انموذجا تسير عليه حتى تكون على قدم نبيك صلى الله عليه وسلم ، مستحق الحمد فى الدنيا و الذخر فى الاخرى .....وان نظافة جسمه وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الاقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله تعالى فى ذلك بخصائص لم توجد فى غيره ثم اتمها بنظافة الشرع ، قال عليه السلام : بنى الدين على النظافة وقال انس : ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واما وفور عقله فعلم وذكاء لبه وقوة حواسه و فصاحة لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فعلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ، ومن تأمل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسته للعامة مع عجيب شمائله وبديع سيره فضلا عما افاد من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سابق ولا ممارسة تقدمت ولا مطالعة للكتب ، لم يمترفى رجحان عقله و ثقوب فهمه لاول بديهة .

واما فصاحة اللسان و بلاغة القول فقد كان من ذلك بالمحل الافضل والموضوع الذى لا يجهل سلاسة طبع ، وبراعة منزع ، وايجاز مقطع ، وفصاحة لفظ ، زجزالة قول ، وصحة معان ، وقلة تكلف ، اوتى

جوامع الكلم ، وخص ببدائع الحكم ، وعلم السنة العرب ، فكان يخاطب كل امة منها بلسانها ، ويحاورها بلغتها ، ويباريها فى منزع بلاغتها .

واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كلمه فقد الف الناس فيها الدواوين ، وجمعت فى الفاظها ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة وبلاغة كقوله : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم .

واما تدعو اليه ضرورة الحياة فمنه ما الفضل فى قلته ، ومنه ما الفضل فى كثرته ، ومنه ما تختلف الاحوال فيه ، فالاول كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء قديما تتمادح بقلتهما و تذم بكثرتهما ،لان كثرة الاكل والشرب دليل على الحرص والشره وغلبة الشهوة " (١).

(٥)

اذا تصفحنا سيرة العظماء الذين شاد بذكرهم التاريخ وجدنا ان محمدا صلعم ارفعهم ذكرا ، وابقاهم اثرا ، فما عهد التاريخ رجلا من عظمائه قد اهاب بامة كالعرب ذات بأس وصراحة وحمية واباء ، وذات خيال و تصور يدعوها ان تخلع نفسها مما هى فيه ، وان تضع اعناقها للحق الذى لم تألفه حقا ، وان تعطيه مع ذلك محض ضمائرها ، وهم لا يرون من امره ذلك الا قلة وهوانا و استخفافا ، وان كانوا يعرفونه من قبل بحسب الخلق ، وصفاء الذمة ، وطهارة الضمير ، ويعرفون انه لا يريد ملكا ، ولا يبغى شيئا من عرض

---

(١) نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين ص ٢٤٨

الدنيا ، بل قالوا : قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون " ثم مع هذا كله لا يداخلهم بالنفاق ولا يتألفهم على باطلهم ، ولا يزل في العقيدة على حكمهم دهاء و مخاتلة ، كما يضم دهاة السياسة وقادة الامم ، وكما ضم نابليون في مصر ، اذ تظاهر بحب الاسلام وكما قال : " لو كنت احكم شعبا يهوديا لأعدت هيكل سليمان عليه السلام .

اما صاحب الشريعة الاسلامية صلى الله عليه وسلم فلم يفعل شيئا من ذلك ، قد عرض عليه الانتصار بالمشركين على المشركين ، وهو في قلة وحاجة الى انسان واحد ، يزيد في عدد من معه فابى وقال : لا انتصر بمشرك ومع هذا قد اجتمع له ما اراد ، واعتطته الامة العربية عن يد وهي طاغرة للحق ، وبذلت له نصرها بعد التخذيل عنه ، وتعطفت عليه بقلوبها الجامحة وهو الراغب عن سنتهم والمسفه لاحلامهم ، والطاعن على شرائعهم .

ان نظرة بامعان في التاريخ ، تدلنا على ان العظماء يظهرون بين اقوامهم مما شاء لتدرجهم و رقيهم ، فان كان رقيهم في باب الحقائق الفكرية ظهر من بينهم حكيم يخشى لهم السبيل بثاقب فكره وسديد رأيه وان كان رقيهم في باب الفتح وبسط الملك ، ظهر من بينهم فاتح عظيم يقودهم الاقطار .

العظمة ليست وقفا على ما يتم على يد صاحبها من المعجزات او العجائب وليست وقفا على ما هو عليه من الفصاحة والقدرة على استنباط

النظريات ، فكل هذه مظاهر لا تلبث ان تزول ، انما العظمة الحقيقة هى الشخصية الثابتة ، وهى التى تأتى بالعجائب ، وتأخذ بألباب المحتفين بصاحبها ، و تملك مشاعر الذين يجيئون من بعده ، وينظرون فى سيرته الشخصية الكاملة هى التى تلقى فى قلوب اهل جيلها احتراما و هيبة لصاحبها ، ورغبة فيه ، و تحملهم على محاكاته ، وتحبب اليهم طاعته ، ثم تصبغهم بصبغته ، و تخلق فى نفوسهم اساسا جديدا لتقبل عقيدته وارائه ، ويتصل تاثيرها هذا بقلوب الأجيال القادمة ، فتظل عظمته الخالدة ٠

كان محمد صلى الله عليه وسلم هو صاحب هذه الشخصية الكاملة ، فلم يجيئى قبله ولا بعده من يدانيه ، فقد بهر معاصريه و اقنروا له بالرفعة والتفوق ، وكان كثير منهم اصحاب البيوت الرفيعة ، والاحلام الراجحة ، و الاموال الوافرة ، وكان كثير منهم ذوى قرباه الذين يعلمون حق العلم بـ حياتيه العامة والخاصة ، ولو علموا عيبا لاذاعوه ، اوقفوا على نقص لأشاعوه ٠

احتمل اصحابه فى مدى الثلاث عشرة سنة من بدء البعثة كثيرا من الشدائد ، وضروب الاذى والاضطهاد ، فكانت كل قبيلة تعذب من دان منها له انواعا من التعذيب يفزع قلب الحليم من ذكرها ، وهم يحملونها بصبر عجيب ، مما جعل المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ينصح لبعضهم بالهجرة الى الحبشة ، ومع هذا كله كان عدد اتباعه آخذا فى السماء ٠

فما سبب تهافتهم عليه ، واحتمال كل اذى فى سبيله ؟ ان هى الا

شخصية الجذابة ، التى ملكت عليهم قلوبهم ومشاعرهم ، حتى استطاع ان ينشئ منهم جيلا ، لم يستطع الفلاسفة على اختلاف عصورهم ان ينشئوا جيلا كالذى اخرجه محمد صلى الله عليه وسلم او يدانيه ، فكانوا نسلا حنا فى علو النفس ، وصفاء الطبع ، ورقة الجانب ، و رجاحة اليقين ، وطهارة الخلق وعظم الامانة ، واقامة العدل ، والخضوع للحق ، الى غير ذلك من امهات الفضائل .

من اجل ذلك وجب تفصيل طرف مما اتاه الله من الفضائل ، فى نسبه ونشأته واعماله ، ليتبين للعالم اجمع ان محمدا صلى الله عليه وسلم ، هو الاسوة الحسنة الصالحة لتأديب الافراد و سياسة الامم ، وان جميع الخصال الحميدة المثمرة مقتبسة من حاله ماخوذة عنه ..

والحق ان العناية الالهية القادرة التى تخلق الجراثيم فى ظلمات البحار ، هى التى ابرزت هذا الانسان العظيم ، وامدته بعنايتها ، وجعلته نورا ينسخ الظلمات جميعها فيضئ اطراف الارضين " (١) .

(٦)

بهذا الاسم الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) تنطق ملايين الشفاه ، وله تهتز ملايين القلوب كل يوم مرات ، وهذه الشفاه و القلوب به تنطق وله تهتز منذ اربعمأة والف سنة الا خمسين ، وبهذا الاسم

---

(١) الماخوذ من الكتاب " محمد المثل الكامل " للاستاذ محمد احمد جاد المولى ٠٤

الكريم ستنطق ملايين الشفاه و تهتز ملايين القلوب الى يوم الدين.
فاذا كان الفجر من كل يوم و تبين الخيط الابيض من الخيط الاسود ، اهاب المؤذن بالناس ان الصلاة خير من النوم ، ودعاهم الى السجود لله والصلاة على رسوله ، فاستجاب له الالوف والملايين فى مختلف انحاء المعمورة يحيون بالصلاة رحمة الله وفضله متجليين فى مطلع كل نهار ، واذا كانت الظهيرة وزالت الشمس اهاب المؤذن بالناس لصلاة الظهر ، ثم لصلوات العصر فالمغرب فالعشاء ، وفى كل واحدة من هذه الصلوات يذكر المسلمون محمدا عبد الله و نبيه و رسوله فى ضراعة و خشية وانابة ، وهم فيما بين الصلوات الخمس ما يكادون يسمعون اسمه حتى تجف قلوبهم بذكر الله ويذكر مصطفاه كذلك كانوا وكذلك سيكونون ، حتى يظهر الله الدين القيم و يتم نعمته على الناس اجمعين .

ولم يك محمد بحاجة الى زمان طويل ليظهر دينه و لينتشر فى الخافقين لواؤه ، فقد اكمل الله للمسلمين دينهم قبيل وفاته ، ويومئذ وضع هو خطة انتشار الدين ، فبعث الى كسرى والى هرقل كى يسلما ، ولم تمض خمسون ومأة سنة من بعد ذلك حتى كان علم الاسلام خفاقا ما بين الاندلس فى غرب اوربا الى الهند والى التركستان والى الصين فى مشرق آسيا ، وحتى كانت الشام والعراق وفارس وافغانستان قد اسلمت كلها واصلة ما بين بلاد العرب .

هذه القوة التى انتشر الاسلام بها سرعان ما جعلته يقف وجها لوجه امام المسيحية وقفة نضال مستميت ، لقد تغلب محمد على الوثنية و محا من بلاد العرب كما محا خلفاؤه الاولون من بلاد الفرس والافغان و طائفة كبيرة من بلاد الهند اثرها ، ولقد تغلب خلفاء محمد على المسيحية فى الحيرة واليمن والشام ومصر الى مهد المسيحية فى رومية وفى مدينة قسطنطين " (١) .

(٧)

ابتداء الرسول يدعو قريشا الى الاسلام علنا ، وابتدأت قريش تظهر خصومتها للدعوة ، واخذت خصومتهم تشتد و تعنف كلما زاد عدد المسلمين.

اعتبرت قريش المسلمين عصاة ثائرين ، فاستباحت فى الحرم الامن دماء واموال المستضعفين من المسلمين ممن لا اعوان لهم يدفعون عنهم الظلم و العدوان .

اسلم عمار بن ياسر واسلم ابوه وامه ، فكان المشركون يخرجونهم فى الظهيرة الى العراء فيعذبونهم بحرها ، فمات ياسر من العذاب ، واغلظت امرأته القول لابى جهل ، فطعنها بحربة فماتت هى ايضا .

ولاقى مثل العذاب ومثل هذا المصير كثير من المستضعفين، ولم تكتف قريش بذلك ، بل شنت حربا من السخرية على الرسول واصحابه

---

(١) المقتبس من كتاب " حياة محمد صلعم " للدكتور حسين هيكل ، ص ٣ .

فزعموا ان الرسول ساحر ، وزعموا انه كاهن او شاعر او مجنون ·

و سيطرت قريش على القبائل الوافدة الى مكة للحج او للزيارة او لأغراض اخرى ، فخصصوا جماعة منهم لاستقبال الوافدين لينفروهم عن محمد ودعوته ·

ولكن الرسول كان يذهب الى الحجيج في منا معهم ، ويطلب منهم النصرة على مشهد من رجال قريش ·

واشتدت مقاومة قريش للمسلمين ، فأوعز الرسول الى المستضعفين منهم والى بعض اصحابه ان يهاجروا الى الحبشة ، وكان ذلك في السنة الخامسة من مبعثه " (١)

---

(١) المقتبس من كتاب " الرسول القائد " للاستاذ محمود شيت الخطاب ، ص ٣٦ ·

الخاتمة

العرب لم يعرف التاريخ في جاهليتهم الا ما توارثوه بالرواية وكانت طبيعة التاريخ حينئذ مسايرة لطبيعة الحياة العربية ، ففيه مفاخر الاباء والاجداد ،من بطولة ومن كرم ومن وفاء ،وفيه الاخبار تدور حول الانساب والاحلاف ،وفيه ما صنعوا من حديث يذكر تاريخ البيت واهميته ، وابناء امراء قريش ونحو ذاك مما يصور حياتهم الاجتماعية والسياسية والدينية، وجاء الاسلام وتلك الاخبار تروى ثم وجدوا في ظهور دعوة الاسلام وما سبقها من ارهاص بالنبوة ومن حياة الرسول الاولى ونشاته الكريمة وما تلا ذالك من انباء الرسالة وانباء المسلمين واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبار اعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الرسول في المسلمين والمشركين والنصارى واليهود، مادة غزيرة النبع واسعة الافاق فتداولوا بينهم تلك الاخبار من طريق الرواية كذالك ، وكان القران الكريم والحديث النبوى وكلام الاصحاب سجلا حافلا لتلك الحياة الجديدة .

كان القران مكتوبا ولكن الحديث النبوى ظل دهرا طويلا في منأى عن الكتابة ،لا يعرفه الناس الا رواية موثوقا بها ،ولم يجرؤ احد ان يكتب الحديث بصفة عامة ، استجابة لما ورد في حديث ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عنى شيأ سوى القران فمن كتب عني شيأ سوى القران فليمحه .

وكانت الحكمة في هذا ظاهرة ،وهى الخشية من ان يختلط الوحى بحديث الرسول في اثناء نزول الكتاب ،وواضح ان هذا الامر كان يقصد به المحافظة على هذا الغرض الكريم ،وظل الامر كذلك

حتى كانت ايام عمر بن عبدالعزيز ،الذى ولّى الخلافة من سنة ٩٩ الى سنة ١٠١ هـ،ويذكرون انه ظل يستخبر الله اربعين يوما فى تدوين الحديث ،بعد ذالك اذن لأبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فى تدوين الحديث ،فدون ما كان يحفظه فى كتاب بعث به الى الامصار ،وكان هذا ابو بكر قاضيا ووالیا على المدينة وتوفى سنة ١٢٠ هـ ،كما امر عمر بن عبدالعزيز ايضا محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى ان يدون حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فصنع فى ذالك كتابا .

واستمرا لمسلمون من بعد ذالك يؤلفون فى الحديث ،لا تتقيد كتبهم بنهج خاص فى التنسيق والترتيب ، بل يجمعونها كما يتفق لهم ،وقد يصنف احدهم كتابا فى بابخاص من ابواب التشريع ،ويفردون من ذالك ابوابا خاصة لاخبار الرسول يذكرون ما كان من امر ولادته ورضاعه وما بعدهما الى البعثة ،ثم يفصلون احواله بعد ذالك فى مكة ،من دعوته قريشا الى دين الله وصبره على ايذائهم له ولاصحابه ويتناولون اخبار الغزوات والسرايا وما اشبه ذالك من امور الجهاد .

فمن الحق ان نعترف ان الذين كتبوا السيرة النبوية قديما قد افاضوا فى ذالك خاصة فى القسم الذى يتصل بما بعد البعثة لان ذالك هو الموضوع الاصلى فى الكتب التى كتبوها ،كما يمكن

ان يقال ان روايات احداث السيرة النبوية ووقائعها ،من دعوة وهجرة وجهاد جدال وحرب ،وما يتعلق بحياة النبى الخاصة هى اكثر توافرا واقرب الى الثقة ،وانها جاءت بشكل الطرق الرواة ،وانها لقيت عناية واهتماما بالغا بسبب التحرى والتمحيص والصدق ،لان موضوع تلك الروايات هو شخص النبى واقواله وافعاله وحياته وسيرته ،وان من هذه الروايات ما ورد فى صورة احاديث مروية فى كتب الاحاديث و مر به ما مر من تمحيص علمائه وتعديلهم وتجريحهم ،فثبت على التمحيص والنقد غير ان من الحق ان يقال ايضا : ان هذه الروايات وتلك الاثار ظلت تحتفظ بها الصدور ،وتتناقلها الافواه مدى غير قصير ،ربما زاد على القرن من بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ،لذا لك كل من قرا تلك الكتب رأى ولا ريب ما فيها من تعدد الروايات واختلاف الراى فى الحادث الواحد او فى الاسماء والارقام والاعلام والايام والشهور وما فى بعضها من تناقض يدعو الى الشك او يحمل على التوقف فى اخذ حقائق مسلمة او روايات موثوقا بها سواء ما يتصل بها باحداث السيرة بوجه عام ،او بخصوصيات النبى بنوع خاص .

وهذه سيرة ابن هشام ،وطبقات ابن سعد الكبرى وهما اقدم ما وصل الينا وربما كانا اوثق ما فى ايدى الباحثين

واكثره دقة واحتياطا ،وانهم مع ذا لك يستطيعون ان يروا فى كل فصل من فصولهما دليلا يؤيد ما نقوله بشكل من الاشكال

ويجب علينا ان نعترف ان ابن هشام خاصة قد استشهد على كثير مما نقله من حوادث ،او دونه من وقائع ،او اورده من روايات بالايات القرانية ،يوردها كسبب للنزول ويشرح الحوادث بها وهى مزية يستحق من اجلها التنوية والتقدير ،وهذا الذى نقوله ينطبق على قليل او كثير مما جاء فى طبقات ابن سعد من احاديث ،وما جاء فى كتبا لسنة من احاديث متصلة بالسيرة النبوية عامة ،فهى مثل تلك الروايات ظلت تحتفظ بها الصدور ، وتتناقلها الافواه عشرات السنين ،وا تصف منها بما اتصف به تلك من تعدد الروايات وا ختلاف ، الراى والتناقض ،كما يرى ذلك من امعن النظر فيها .

بعد هذا اخذ العلماء فى العهود المتوسطة قد بدأوا بجمع الروايات التاريخية ،كما نرى فى النصف الاخير من القرن الثالث كان هذا القرن من القرون الخصبة فى تاريخ الاسلام ،فقد نبغ فيه كثير من العلماء والكتاب والمورخين وا لمحدثين وا لفقهاء ،ونجد مولفا تهامة وكتبا قيمة اصبحت فى القرون التالية مراجع للبحث ،ومن ابرز رجال هذا القرن رجلا ن ممتازان شامخان ،وهما البخارى صاحب " جامع الصحيح " المشهور

بصحيح البخارى ،والطبرى صاحب " التفسير الكبير " وكتاب " تاريخ الامم والملوك " المعروف بتاريخ الطبرى ،وكانا كلاهما من كبار المحدثين، كذالك نجد " تاريخ اليعقوبى لابى يعقوب المشهور بابن واضح ،ان الجزء الثانى كله من هذا الكتاب يشتمل على السيرة النبوية من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زمن امعتمد على الله العباسى .

وفى القرن الرابع والخامس من الهجرة ،اخذ العلماء يولفون الكتب الضخمة عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ،وبذلوا قصارى جهودهم لاتباع السنة الشريفة الكريمة ،ويوجهون الناس الى سيرة الرسول بكل ما يمكن لهم من الوسائل والمعلومات ،نجد فى هذا العهد العلامة ابن حزم الذى كتب " جوامع السيرة " عن حياة الرسول ومن يعرف قيمة النقل والاستكثار من السنن يجد ان ابن حزم تناول للسيرة بالنظر الجديد، فالنقل اساس بل ميزة يعدها ابن حزم للملة الاسلامية على سائر الملل، غير ان سيرة الرسول ليست جزءا من النقل فحسب ،بل هي صورة ... العليا من الكمال الانسانى فى نفس ابن حزم ،ولذالك ان يحاول وضعها للناس وضعا ميسرا ، وهكذا نرى الكتاب " الدرر فى اختصار المغازى والسير " لابن عبد البر ،واحد من اعيان المحدثين والعلماء الذين شاركوا فى خدمة السيرة النبوية ،وهو ممن عاشوا فى الاندلس بين القرن الرابع والخامس

يستمر العلماء بعد هذا العهد في القرن السابع والثامن يولفون الكتب عن السيرة ،وان العلماء افردوا في هذا العهد سيرة الرسول بكتاب خاص ،كما صنع ابن سيد الناس اليعمري المتوفى سنة ٧٣٤ هجـ ،في كتابه " عيون الاثر في فنون المغازي والشمائل و السير " وكما صنع ابن القيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ هـ في كتابه " زاد المعاد في هدى خير العباد" واسماعيل ابن كثير المتوفى سنة ٧٧٤هـ في كتابه الضخم " البدايه والنهاية " وكما فعل ابن الاثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ في كتابه " الكامل " والذهبي المؤرخ المتوفى سنة ٨٤٨هـ في كتابه الواسع " تاريخ الاسلام .

ويجب علينا ان نعترف بانه قد كتب العلماء في العهد الجديد بكثرة في السيرة النبوية من كل ناحية من النواحي باهتمام بالغ واسلوب جذاب ،ودرسوها دراسة علمية واسلامية ، وانطلق بعض العلماء في سبيل اخر يؤلفون في الاسلام ،وقد يخصص احدهم تاريخاً لحياة الرسول يتبعون بذلك ميولهم الدينية وحبهم الخالص مع النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ،وأن هذه الكتب قد استندت بصورة عامة الى روايات وكتب السيرة القديمة ،ولكن مع ذلك مرت كتابة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الغرب بمراحل مختلفة ،الان يمر الغرب بمرحلة جديدة من عنايته بدراسة الرسول صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام وحضارته ،وهي مرحلة ينبغي لنا ان نتعرفها ،وقد

سبق هذه المرحلة مرحلتان اخريان ٠

اما الاولى فهى تلك الحقبة من التاريخ التى تبدا من القرن الثامن الميلادى وتستمر حتى النهضة الاوربية الحديثة فى القرن الخامس عشر ،وفيها احتك المسلمون بالمغرب سياسيا وحربيا بعد هزيمة الغرب فى الحروب الصليبية التى شنها على العالم الاسلامى ،وبدأت تلك الحملة الواسعة التى قادها التبشير والاستشراق على الاسلام ونبيه وكتابه القرآن ،فى تعصب عنيف وحقد بالغ ،و فى هذه المرحلة (بعد الحروب الصليبية) وجهت الى الرسول عديد من الشبهات التى ظلت تردد ها القوى المختلفة وجلتها دوائر المعارف البريطانية والامريكية ٠

ثم تاتى المرحلة الثانية منذ اوائل النهضة الاوربية الى القرن الحاضر ، وفيها احتلت دراسة الفلاسفة الاسلاميين مكانها فى الجامعات القديمة وظهر اثر الفكر الاسلامى فى بعض الفلاسفة الغربيين واتجهت العناية الى دراسة سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وبدأت تظهر الكتب الاوربيه عن الرسول وحياته ٠

والحق ان كثيرا من الكتب والمراجع التى نعتمد عليها اليوم فى دراستنا العربية ،انما يرجع الفضل فى ظهورها الى اولئك العلماء من الغرب ٠

وفى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ،ابتدأت سلسلة المؤتمرات الدولية لاولئك العلماء يعرضون فيها ما وصلوا اليه فى البحوث الاسلامية والعربية ،وفى النصف الاول من القرن العشرين اقبل العلماء المستشرقون بمعرفة اوفى وحرية اكثر صراحة واقوى ،فمن تكلم عن محمد صلى الله عليه وسلم ،فانما كان يتكلم عن علم لم يكن ميسورا قبل ذالك ،اذ كان العارفون منهم باللغة العربية وباللغات الشرقية ،لذالك كثرت هذه الكتب ووصل العلم بها الى غير المستشرقين ،وظهرت الكتابة عن الاسلام وعن نبى الاسلام على نهج جديد .

واذا كان (فولتير) نموذجا للكتابة الغربية عن الرسول فى القرن الثامن عشر ،فان (توماس كارليل) هو النموذج الصادق لهذه الكتابة فى القرن التاسع عشر ،وقد كانت كتابته عنه متسمة بسمة الاعجاب والانصاف لا يمكن من فيلسوف غير مسلم ان يكتب خيرا من هذا عن الرسول ،ويكفى للدلالة على موقف كارليل انه اراد ان يختار مثلا واحدا للبطولة فى صورة النبى ،فلم يجد احدا اجدر بالاختيار فى هذا المقام من محمد ص ، وكان من همه ان يفند كل شبهة شائعة عن الدعوة الاسلامية فى مبدئها فقال : ان الذين يزعمون ان محمدا نشر دعوته بالسيف ،لا يتصورون ما يقولون فقد كانت دعوة محمد دعوة رجل واحد امام قوم مجمعين على تكذيبه وليس اعجب من صورة رجل واحد يحمل السيف ليقنع به كل مفكريه " ١ ،

---

١ : المستشرقون والاسلام ،ص ٢٩٢

وخلاصة القول كان في اوربا يوجد رجال ينصفون الاسلام ويقررون الحقيقة ولكن مع ذالك يوجد في لوربا ايضا من رجال السوء والشر ،وذالك مما يثبت ان تاريخ الاستشراق تتكون منه اسوا صفحات التاريخ عموما ،ومن اولئك المتظافرين على الكيد للاسلام وا لرسول عليه السلام القساوسة والمبشرون والسياسيون وبعض الكتاب لا ينفكون يهاجموننا نحن المسلمين بالاباطيل ويحاربوننا بالمفتريات ،واذا نحن شئنا ان نحصي اكاذيبهم عليتا كانت فيها صفحة ،هي اسود الصفحات في السجل التعصب ،يشترك في تسويدهما اعداء الاسلام قديمهم وحديثهم سواء منهم العلماء والقساوسة ورجال الحكومات والكتاب" ١ "

نحن في سياق الرسول صلى الله عليه وسلم ،فلا نعبأ بمثل هذه المفتريات على الرسول ،وسنمر عليها مر الكرام على لغو اللئام ، ولكنّ اهمية السيرة للعالم البشرى ، هي نقطة مهمة جدا في كل ؛ مان والان اهم منها في اى زمان آخر ،وذالك ان جماعة من الناس ، وخاصة الذين نشأوا وتربوا في جوّ علماني ،تنزع نزعة انسانية ،وتزعم ان الاسلام ايضا مثل الاديان الاخرى ،وانه يمكن ان يكون هناك دين أو نظام أرفق بالبشر وأرحم بالعباد من الدين الاسلامي الذى وصفه الله تعالى بأنه شفاء ورحمة . واصحاب هذا الزعم يجهلون عن الاسلام كثيرا ،ومنهم

---

١ ؟ ـ محمد رسول الله لناصر الدين " ص٢٨"

من يندفع الى مثل هذه المزاعم بالحقد والعصبية التى تولد فيها وتربى عليها .

ومن هنا مست الحاجة الى كتابة السيرة النبوية والى الدلالة على مظاهر الرحمة والرأفة واللطف واللين التى تكثر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كتب العلماء فى السيرة النبوية فى العصر الحديث بعد ان قرروا ما كتبه المستشرقون عن سيرة الرسول ، فوجدوا انهم بلغوا تحريفهم لسيرة النبى والصحابة مبلغا يغشى على صورتهم من شدة التحريف فيها ، ورغم ما يزعمون من اتباعهم لاساليب النقد الحديثة ولقوانين البحث العلمى الجاد ، فانا نلمس من خلال كتاباتهم ، التغيرات بكثرة ، واذا بحثنا فى هذه السيرة عن الصورة الصحيحة ، فانا لانكاد نجد لها من اثر ، هم يقدمون الينا صورة خيالية هى ابعد ما تكون عن الحقيقة ، ان الصرح الممرد الذى شيده المستشرقون فى سيرة الرسول ، انما هو صرح من الورق قد أقيم على شفا جرف هار ، والسبب فى ذلك واضح ، وهو انهم لم يتبعوا الخطة المثلى فيما ينبغي ان يعتمدوا عليه فى السيرة النبوية

ان جميع الدراسات التي قام بها المستشرقون والمحققون في اهل الغرب او الشرق ممن لا يعنيهم الا التشكيك ، واثارة الشبهات حول نقاء تعاليم الرسول صلى الله عليه وسلم ، انما تتركز على تقليل شان النبى وتهوين رسالته التى جاء بها من عند ربه ، ولكنهم لم يسلكوا فى ذلك مسلكا

خرقا ، بل لاحظوا في ذا لك شيئا كثيرا من الدقة والبراعة والحكمة وعملوا فيه بمبدأ، د س السم في العسل ،حيث ان كثيرا من المسلمين المثقفين انخدعوا بكتاباتهم المسمومة التي اودعوا في خلالها افكارا زائفة بجوار السيرة النبوية ،ود سوا فيها من المواد السامة ما يهدم شخصية النبي كرسول وخاتم النبيين،صلى الله عليه وسلم .

هذه هي العوامل التي دفعت علماء المسلمين في العصر الحديث الى كتابة السيرة النبوية في اسلوب جديد جذاب ،ولقد قيض الله تعالى في العصر الحديث جماعة من اولى الغيرة والعلم قامت بالدفاع عن شخصية النبى في ضوء الحجة والبرهان الدامغ ،وتفنيد اراء المستشرقين وتسفيه احلامهم فيما طعنوا بها شخصية الدين الاسلامي الحنيف ،فانهم كشفوا اللثام عن افتراءاتهم وفضول لغوهم وهذرهم ضد تعاليم وتوجيهات الدين الاسلامى وازاحوا الستار عن الحقد الاسود على الدين ،وقد اطلع العالم الاسلامى اليوم على المخططات الاستشراقية ومدى الجهود المكثفة التى بذلت لدس السموم في العسل ،بشئ كثير من الحكمة وبالاسلوب العلمى الذى يعجب به المرء ويرحب به .

وقد استنكر المسلمون في العصر الحديث بوجه عام اساليب المستشرقين لتشويه السيرة النبوية وتعاليم الكتاب والسنة الشريفة ،وقام كثير من العلماء الربانيين بوضع كتب موسعة للرد على مزاعمهم وتحريفاتهم التى تعمدوها

ثم اثبتوها في خلال مؤلفاتهم وكتبهم ،ولم تكن مؤامراتهم التي نسجوها باسم التحقيق والدراسة خافية على المجتمعات الاسلامية في العصر الحديث ،بسبب تلك المؤلفات التي لعبت دورا هاما في هذا العصر ،هذا ولا يزال العلماء يؤلفون في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلوب حديث يتقبله ذوق ابناء العصر،كأمثال :

كتاب فقه السيرة	لمحمد الغزالي
كتاب محمد رسول الله	لمحمد رشيد رضا
كتاب امام المرسلين	لطنطاوى محمد موسي
كتاب الرسالة الخالدة	لعبد الرحمن العزام
كتاب "على هامش السيرة	للدكتور طه حسين
كتاب "محمد رسولا نبيا	لعبد الرزاق نوفل
و كتاب "نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ،	للشيخ محمد الخضرى

ولايمكن لنا ان نمر بغير ان نذكر الكتابين المهمين اللذين من اشهر الكتب المولفة في عصرنا الحديث فى هذا الصدد،وهما كتاب " حياة محمد " للاستاذ محمد حسين هيكل ،وكتاب " عبقرية محمد " للاستاذ عباس محمود العقاد، ولقد لقى كتاباهما قبولا حسنا وقررت دراستهما في المعاهد الدينية فى اكثر انحاء العالم الاسلامي اليوم .

ثبت مصادر البحث

١ ـ ابن ابراهيم سلمان — محمد رسول الله ، دار المعارف مصر١٩٦٦م.

٢ ـ ابن خلكان — وفيات الاعيان ، مصر ١٩٤٩ م .

٣ ـ ابن سعد — الطبقات الكبرى ، بيروت ١٩٥٧ م .

٤ ـ ابن شريف محمود — الرسول في القرآن ، القاهرة ١٩٦٧ م

٥ ـ ابن عبد الوهاب محمد — مختصر سيرة الرسول ، القاهرة ١٩٥٦م.

٦ ـ ابن هشام — السيرة النبوية ، القاهرة ١٩٥٥ م .

٧ ـ ابو سيف مصطفى — شجاعة الرسول ، القاهرة ١٩٣٣ م .

٨ ـ ابو الفيض محمود — سيرة سيد المرسلين ، القاهرة ١٩٦٤ م

٩ ـ الاصبهاني ابو الفرج — الأغاني ، بيروت ١٩٥٥ م .

١٠ ـ باشا احمد تيمور — محمد رسول الله ، القاهرة ١٩٦٥ م .

١١ ـ بيهم محمد جميل — فلسفة تاريخ محمد ، البيروت ١٩٦١ م .

١٢ ـ جاد محمد احمد — محمد المثل الكامل ، القاهرة ١٩٥١م .

١٣ ـ الجمحي ابن سلام محمد — طبقات الشعراء ، لندن ١٩١٣ م .

١٤ ـ الجندي انور — شمائل الرسول وشخصية الانسانية ، القاهرة ١٩٤٨ م .

١٥ ـ حسين طه — على هامش السيرة ، مصر ١٩٦٠ م .

١٦ ـ حسين محمد الخضر — محمد رسول الله وخاتم النبيين ، القاهره ١٩٧٠ م .

١٧ ـ الحموي ياقوت — معجم الادباء ، مصر ١٩٣٦ م .

١٨ ـ الخضرى محمد — شرح نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين حلب ١٩٦٢ م ٠

١٩ ـ دروزه محمد عزه — سيرة الرسول صور مقتبسة من القرآن الكريم ، القاهرة ١٩٤٧ م ٠

٢٠ ـ هيكل محمد فريد وجدى — صور من حياة الرسول ، دار المعارف مصر ١٩٥٣ م ٠

٢١ ـ رمضان محمد سعيد — فقه السيرة ، دمشق ١٩٧٠ م ٠

٢٢ ـ زعيتر محمد عادل — حياة محمد ، القاهرة ١٩٤٥ م ٠

٢٣ ـ شلبى محمود — شخصية محمد ، القاهرة ١٩٥٠ م ٠

٢٤ ـ شرقاوى عبد الرحمن — محمد رسول الحرية ، القاهرة ١٩٦٧ م

٢٥ ـ شيت خطاب محمود — الرسول القائد ، الشركة الاسلامية بغداد ١٩٥٨ م ٠

٢٦ ـ الطبرى ابن جرير محمد — تاريخ الطبرى ، دار المعارف مصر ١٩٦٨ م

٢٧ ـ طه نصير الدين — سيرة رسول الله ، القاهرة ١٩٣٨ م ٠

٢٨ ـ عزام عبد الرحمن — الرسالة الخالدة ، القاهرة ١٩٦٠ م ٠

٢٩ ـ العكرى نجم الدين — الرسول الاعظم ، بيروت ١٩٦٨ م ٠

٣٠ ـ عطية محمد — عظمة الرسول ، القاهرة ١٩٦٦ م ٠

٣١ ـ العظمة احمد مظهر — سيرة الرسول ، دمشق ١٩٦٤ م ٠

٣٢ ـ عمر ابو النصر — محمد النبي العربي ، بيروت ١٩٣٤ م ٠

٣٣ ـ عمر ابو النصر — محمد وعصره ، بيروت ١٩٣٥ م

٣٤ ـ على الخربوطلي — محمد والقومية العربية ، القاهرة ١٩٥٩م

٣٥ ـ الغزالي محمد — فقه السيرة ، دار الكتاب مصر١٩٥٥م ٠

٣٦ ـ فتحي رضوان — محمد صلى الله ، القاهرة ١٩٥٧م٠

٣٧ ـ فخري قاسم محمد — سيرة الرسول الاعظم ، بغداد١٩٣٦ م ٠

٣٨ ـ مبارك زكي — المدائح النبوية في الادب العربي مصر ١٩٣٥ م ٠

٣٩ ـ محمد رضا — محمد رسول الله ، القاهرة ١٩٤٩ م ٠

٤٠ ـ محمد عبد الحليم — من حياة محمد دراسة ، الاسكندرية ١٩٥٥م٠

٤١ ـ محمد فرح — محمد المحارب ، القاهرة ١٩٥٥ م ٠

٤٢ ـ نعماني شبلي العلامة — سيرة النبي ، دار المصنفين ، اعظم كره٠

٤٣ ـ نوفل عبد الرزاق — محمد رسول الله ، القاهرة ١٩٦١ م ٠

٤٤ ـ الهاشمي محمد علي — شخصية الرسول في القرآن ، حلب ١٩٧٠م٠

٤٥ ـ هرقل الامبراطور — الرسول العربي ، القاهرة ١٩٣١ م ٠

٤٦ ـ هوروفقس يوسف — المغازي الاولى ومؤلفوها ، مصر١٩٤٩م

٤٧ ـ هيكل محمد حسين — حياة محمد ، دار الكتاب ، مصر ١٩٥٥ م ٠

٤٨ ـ ياسين خليل — محمد عند علماء الغرب ، القاهرة ١٩٦٧م ٠

A CRITICAL STUDY OF SIRAT OF THE PROPHET-WRITTEN IN ARABIC FROM 1850 TO 1970, A. D.

Thesis Submitted for the Degree of

Doctor of Philosophy

in

ARABIC LITERATURE

by

ABDUL HAMID FAZILI

Under the supervision of

Prof. MOHAMMAD RASHID NADWI

DEPARTMENT OF ARABIC
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY
ALIGARH (INDIA)

1993

MAULANA AZAD LIBRARY
ALIGARH MUSLIM UNIVERSITY

CHECKED-2002

T4313

MAULANA AZAD LIBRARY
ACC No.
T4313
Aligarh Muslim University, Aligarh

2 8 JUN 1994

CHECKED 1996-97